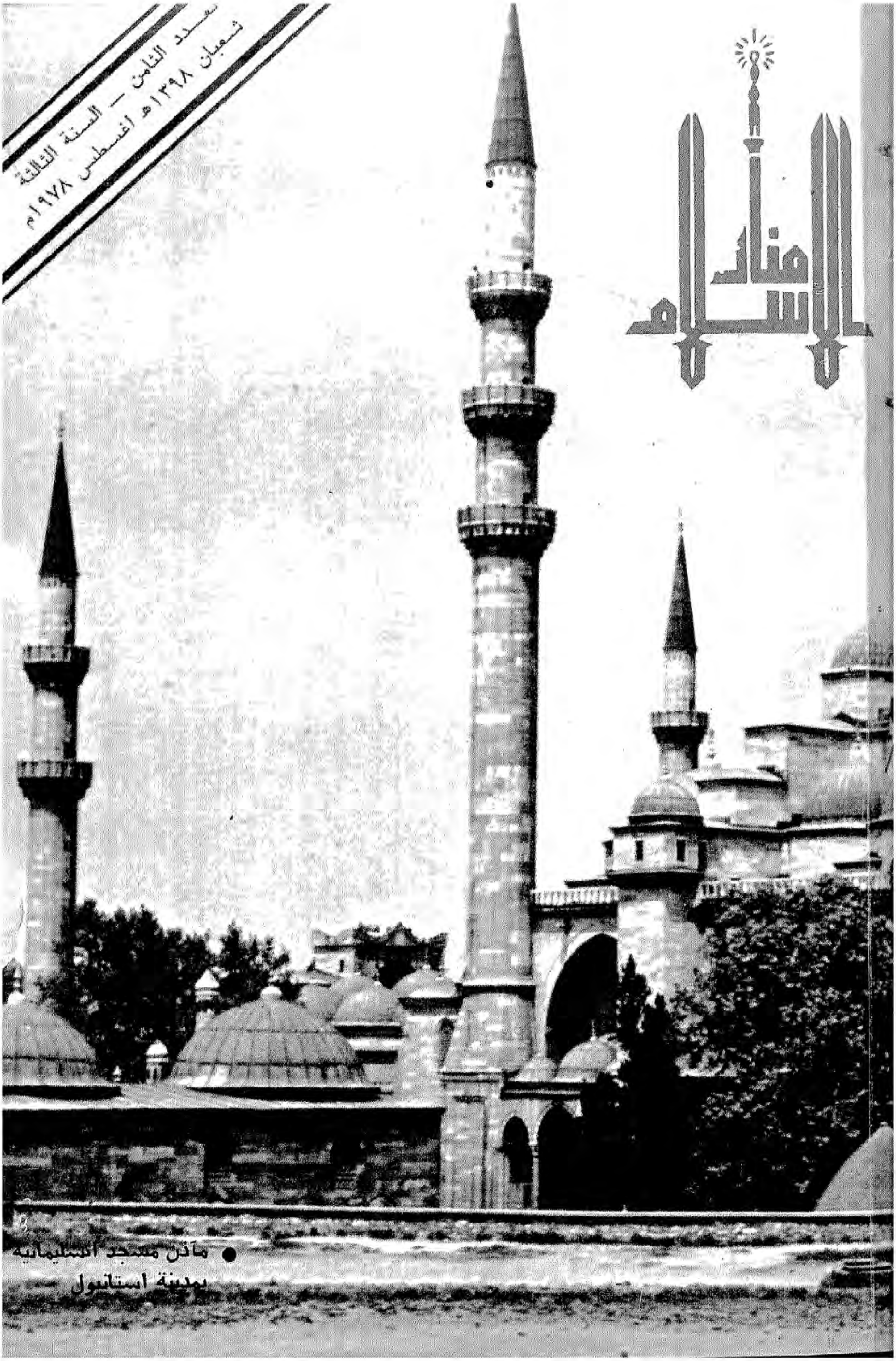
منار الإسلام

العدد الثامن — السنة الثالثة
شعبان ١٣٩٨هـ اغسطس ١٩٧٨م



● مآذن مسجد السليمانية
بمدينة استانبول

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

دولة الإمارات العربية المتحدة

في غرة كل شهر عربي

مدير التحرير

سعيد عبد الله حارب

العدد الثامن ــ السنة الثالثة

شعبان ١٣٩٨ هـ

أغسطس ١٩٧٨ م

في هذا العدد

○ **فالق الحب والنوى :**
في قوله تعالى « ان الله فالق الحب والنوى » معان كثيرة وعلى درجة كبيرة من السمو والرسوخ ، توضح عظمة الله فيما خلق ·

○ **الاسلام والمرأة المعاصرة :**
دراسة عن مراحل التحرر ، التي وصلتاليها المرأة المسلمة المعاصرة ، وموقف الاسلام من التعليم المشترك والاختلاط والعمل ، خارج المنزل ·

○ **مذهب النشوء والتطور :**
يذكر الكاتب ، آراء بعض المفكرين والعلماء في هذا المذهب ، يرد عليهم بما جاء في القرآن الكريم حول خلق الانسان ·

○ **أدب المجالس :**
للمجالس الاسلامية ، آداب وتقاليد ، وضحها القرآن الكريم ، وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

○ **القضاء في الاسلام :**
كيف كان القضاء في العصور الاولى للاسلام ، وما هي نظمه وتقاليده ؟

المطبعة العصرية ـ الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

القدوة الحسنة

القـــدوة الحســـــنة

قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده :

« ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم مـــا صنعت والقبيح عندهم ما تركت ·

علمهم كتاب اللـــه ولا تكرههم عليه فيملوه · ولا تتركهـــم منـــــه فيهجروه · واذكر لهـــم من الحديث أشـــرفه ومن الشعر أعفه · ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحـــام الكلام في القلب مشغلة للفهم » ·

المنهج الاسلامى

من نافلة القول أن نقول ، أن الشباب هم العمود الفقري ، في كل أمة فهم عمادها ورافعو لوائها وهم اللبنات التي يقوم عليها صرحها .. وتكمن حيويتها في رصيدها من الشباب ٠

ولذا كان صلاح الشباب أو فساده في سلوكه ومنهجه وفكره ومعطياته يعتبر بمثابة المنظار الذي يقرب الرؤية لما سيكون عليه حال الامة مستقبلا ومآلا ٠

والمنهج الاسلامي في رعايته للشباب هو المنهج الوحيد الكامل الشامل ، الذي يرعى جميع الجوانب في حياة الشباب ، بل انه أوسع في اطاره ، من أن يحوي طور الشباب فقط ، بل يشمل جميع جوانب حياته ، ماضيها وحاضرها ، ومستقبلها الدنيوي والاخروي ٠

والاسلام عندما يخص مرحلة الشباب ، بجانب عظيم من الاهمية .. انما ينبع ذلك من ربانية منهجه وشموله واحاطته ومن اهتمامه بأن يكون المجتمع الاسلامي مجتمعا قوي البناء شديد التماسك ٠

ان القرآن الكريم حين يقرر قاعدة ثابتة ، في صمود الحق على يد الشباب المؤمن ، انما يضيء الطريق للاجيال القادمة ، كي تسلك ذلك الطريق ، الذي يقصر دونه المتخاذلون ويقصر دونه الجاحدون ٠ ان القرآن يقرر تلك الحقيقة الدائمة ، في وصفه لاهل الكهف تلك المجموعة المؤمنة من الشباب ، فيقول الله عز وجل « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا » ٠

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخص الشباب بميزة لو لم تكن لهم الا هي لكفتهم سعادة في الدنيا والآخرة ، حين يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن « السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » فانه يعد منهم « شاب نشأ في عبادة الله » ٠

ولكن بنظرة فاحصة الى حال الشباب المسلم المعاصر ، نرى أن هذه الفئة من المجتمع هي أبعد ما تكون عن حمل رسالة الاسلام ، وليس هذا حكما عاما ، بل هناك شباب يعطي الصورة المثلى لما يجب أن يكون عليه شباب الاسلام ٠

في رعاية الشباب

ولو تعمقنا لبحث الاسباب ، التي عصفت بالشباب بعيدا عن شاطيء الاسلام ، فاننا سنخوض في محيط لا ساحـــل له ·· ولكن هنـــاك من الاسباب المباشرة التي كان لها الاثر الكبير في ذلك ، منها ما هـــو في حدود الطاقة البشرية للشباب انفسهم ، ومنها ما هو خارج عن ارادتهم ·· فنظرة عامة الى حال الامة الاسلامية ، نجد أن هناك تيارات ، تتجاذبهـا بين شرق ملحد وغرب كافر ، يعمل كلاهما للوصول الى فكر الشـــبـاب وعقله ، سعيا وراء السيطرة الذاتية ، التي لا تلبث أن تنقلب ولاء وانقيادا لما تشبعت به أفكاره ومداركه ·· خاصة وأن هذه الافكار كثيرا ما تكون قريبة من فكر الشباب وملبية لمتطلباته من الحماس والطاقة والحيوية ·· وقد قصر كثير من الدعاة في الاستفادة من هذه الحيوية ، وهذا الحماس وتركوه نهبا لدعاة الشر والفساد ·

وقضية أخرى كان لها دور ، فيما وصل اليه الشباب المسلم ، مـن حالة سيئة ألا وهي خطأ الاساليب المتبعة في معالجة قضايا الشباب بين ترغيب ضعيف وترهيب شديد مـــع غفلة عن مكونات الشـــبـاب النفسية والروحية وتجاهل لما يحيط به من مغريات ومؤثرات ، هي أشد فتكا وأقوى تأثيرا من موعظة لا تلبث أن تتبخر ·

اننا في معالجة قضايا الشباب وفق المنهج الاسلامي الرباني ، لابد أن نضع أمام تصورنا بعض الامور الهامة التي تسهل لنا ، اخراج جيـل من الشباب المسلم ، وأهم هذه الامور :

١ ـ احتواء الشباب المسلم حتى لا يتوه بين الافكار والاراء ·

٢ ـ عرض الاسلام بصورة مبسطة ، تتلائم مع متطلبات العصر ، مع الحذر من دعوى التطور ، باسم التقدم فجوهر الاســـلام ، لا بد من المحافظة عليه ، حتى يبقى البنــاء شامخا مضيئا ·

٣ ـ تبني قضايا الشباب ومعالجتها ، باســـم الاسلام لا بأسماء ومسميات ، تحمل في ظاهرها اسم الاسلام ، وفي جوهرها دعاوي هـي أبعد ما تكون عن الاسلام ·

٤ ـ اتباع الاساليب الحديثة المعاصرة ، في التربية حتى لا يشعر الشباب بفارق بين ما يدعو اليه الدين وما يدعو اليه العصر ·

هذه بعض المعالم المضيئة على طريق المنهج الاسلامي في رعايـــة الشباب ، حتى ننشيء جيلا يؤمن بماضيه الزاهر ويصلح حاله المعاصر ويعمل من أجل مستقبل اسلامي زاهر ·

مدير التحـــرير
سعيد عبد الله حارب

لمحات عن القضاء في الإسلام

للدكتور مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة ـ القاهرة

ما هي الوظيفة القضائية :

الوظيفة القضائية هي الفصل في المنازعات بانزال القواعد التشريعية عليها بأثر رجعي،يرتد الى وقت الوقائع المعروضة ، وهي المنازعات التي تتعلق بالذمة المالية وأسباب الالتزام كالعقود ونحوها .

وهذه الوظيفة الاصلية ، انضم اليها وظائف أخرى ، هي توقيع العقوبات الجنائية والقيام على أمور الاحوال الشخصية،أي مسائل الزواج وما يتفرع منها ، كالبنوة والنسب والطلاق ، وكذا مسائل الاهلية ، وذلك لان هذه الامور شديدة اللصوق بالشخصية الانسانية والحرية الفردية والشخصية،فلا يطمئن الى تدخل الادارة فيها ، ويتطلب الامر حمايتها عن طريق القضاء وما يتمتع به من ضمانات واستقلال .

لا يعرف القضاء

فلا يوجد فيه

وقد تطور الفقه الاسلامي ، بحيث آل الامر الى أن صارت وظيفة القضاء شاملة لهذه الامور كلها ، وهي الفصل في المنازعات المالية المتعلقة بالعقود والملكية والتزامات المالية من ضمان وتعويض(دية أو إرش)،وكذا الجنايات والحدود والدماء والجراح وما يتبعها من تعويضات ، وكذلك أمور الانكحة (الزواج) ، والنسب وما يتبعها من طلاق ومواريث ووصايا وهبات وأوقاف .

لا شك أن النظام القضائي الوافي ، بمستلزماته العديدة من احترام القواعد التشريعية ، واحترام الاحكام واحترام القضاة ، مظهر من أهم المظاهر التي تشهد على رقي الحضارة وسموها ·

ولما كانت الحضارة الاسلامية هي حضارة عدالة وتشريع في المقام الاول ، فانه لذلك يكون من المعقول أن يكون نظام القضاء في هذه الحضارة بالغ الرقي والتقدم ، ولكن ليس معيار هذا التقدم أن يكون هذا النظام مماثلا للنظام الحديث ، فاننا يجب أن نتخلى عن عقلية اتخاذ النظم الحديثة مقياسا للرقي ، وأن ندرك جمال الذاتية الاسلامية في حد ذاتها وبالرجوع الى أصولها الخاصة بها ·

الإسلامي نظام الإزدواج

قضاء إداري وآخر عادي

ومن قبل لم تكن هذه الوظيفة محددة بهذا الوضوح ، بل كانت تعتمد على شخصية القاضي والامير في كل قطر ، فان قويت شخصية القاضي اتسع اختصاصه ، وان قويت شخصية الامير اتسع اختصاصه على حساب القاضي ·

وحدة النظام القضائي :

ولا يعرف القضاء الاسلامي نظام الازدواج ، فلم يوجد قضاء اداري وآخر عادي ، ولا قضاء مدني وآخر تجاري ، بل كان النظام موحدا ، وذلك بسبب وحدة المشروعية وسيادتها الشاملة للنظام كله ، ولكن عرف نوع من القضاء الاداري شديد المراس ، هو ولاية المظالم ، وكان يختص بالغصوب والاعتداء الاداري ، والاعمال التنفيذية التي تتضمن اعتداء صارخا على الافراد والأموال ، وكان يقوم على نظام خاص للاثبات حتى يتمكن من انصاف المظلوم ولو كانت دعواه ظاهرة الضعف ، كما كانت سلطته خليطا من القضاء والتنفيذ ·

أعمال السيادة :

وكذلك فان القضاء الاسلامي لم يعرف استثناء ما يسمى بأعمال السيادة من ولايته ، ففي النظم الحديثة لا يختص القضاء بالنظر في تدابير الحكم التي تتخذها السلطة السياسية العليا ، وذلك كالمسائل الحربية ومسائل الامن لحسم الاضطرابات وغير ذلك مما عدده الفقهاء .

والسبب في ذلك هو خضوع الدولة في الاسلام خضوعا تاما كاملا للقانون، ومسئوليتها الكاملة عن جميع أعمالها في كافة المجالات ، وقد علم ان القاضي ـ شريح ـ قاضي الكوفة في زمن الامام علي بن أبي طالب قضى على جيش المسلمين بالانسحاب منمدينة احتلها بسبب انه كان قد صالح أهلها على عدم دخول المدينة ، فلما اقتضت الضرورات الحربية أن يقوم القائد الاسلامي باحتلال المدينة ، رفع أهل المدينة أمرهم الى قاضي الاسلام ، الذي حكم على جيش المسلمين بالانسحاب ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ، « المؤمنون عند شروطهم » وهذه الدعوى ـ بمعايير النظر الحديث ـ مما لا يختص به القضاء ، لانها تتعلق بعمل من أعمال السيادة ، وهو التدابير الحربية ، وكذلك فان قتيبة بن مسلم القائد الاسلامي المعروف كان قد صالح مدينة على أن لا يتمون منها ، ثم اضطر الى أن يطلب من أهل المدينة ما يلزمه من المؤونة،وإلا استولى عليها جبرا عنهم ، فرفعوه الى قاضي المسلمين الذي حكم ضده وأمره بالتزام حدود الصلح الذي أبرمه معهم .

استقلال القضاء :

والاصل أن النظام الاسلامي لا يعرف استقلال القضاء ، فكان أمير المؤمنين يجمع بين سلطتي القضاء (بما فيها المظالم) وسلطة التنفيذ .

وهذا الامر لا يبدو عجيبا اذا استحضرنا أصول النظام الاسلامي ، فان النظام الاسلامي يحرص كل الحرص على استقلال السلطة التشريعية وصيانتها الصيانة الكاملة ، بحيث لا تملك أي سلطة في الدولة من هذه السلطة شيئا الا أن يجتهدوا في اطار الكتاب والسنة بوسائل الاجتهاد المحددة في الاسلام .

وبذلك فان كلا من القضاء والتنفيذ لا يعتبران الا تطبيقا محددا مقيدا للقواعد التشريعية المصونة ، فكل منهما من طبيعة واحدة ، وهي انهما اجتهاد وتطبيق وتنفيذ لاحكام الله ، فلم يكن الجمع بينهما خطرا لان الحاكم يتقيد في قضائه وتنفيذه بهذه القواعد التشريعية الحاكمة ، ولا يستطيع مخالفتها والسير فيها على هواه ، وهذا علما بأن التنفيذ في النظام الاسلامي محوط بضمانات قوية ترفع من مكانته ولا تجعله أقل قدسية من القضاء ، فالعامل الاداري كانت تتطلب فيه شروط عالية من العلم والورع لا تقل عما يتطلب في القاضي ، وكان مجال سلطته التقديرية ضئيلا ، وكان محكوما بالشريعة الاسلامية على وجه لا يجعله أقل صيانة من العمل القضائي ، لذلك لم يكن غريبا أن يجمع أمير المؤمنين بين القضاء والتنفيذ .

وقد سار الامر على ذلك وقتا ما ، ثم انفصلت الوظيفتان على مر الايام ، فصار القضاة مستقلين تماما عن رجال

التنفيذ ، وكان للقضاة رئيس هو قاضي القضاة ، وكان يقوم بتعيين القضاة والاشراف عليهم ·

بعض آداب القضاء في التسوية بين الخصوم :

قال قاضي القضاة ابن ابي آدم الحموي الشافعي ، في كتابه « كتاب أدب القضاء » ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ (ص ٨٣ وما بعدها) الحاكم : (القاضي) ، مامور بالعدل والانصاف بين المتحاكمين فيسوي بينهما في الاذن بالدخول عليه معا ، ولا يفرد أحدهما به · ويستحب له ان يسوى بينهما في دخولهما عليه وجلوسهما بين يديه ، واقباله عليهما واصغائه اليهما ، والحكم فيما بينهما، قال : والذي أراه ان ذلك واجب عليه لادلة كثيرة ظاهرة ، ولفظ الشيخ ابي اسحاق (الشيرازي الفيروزبادي) في المهذب « وعلى الحاكم » ولفظة على للوجوب ·

فاذا دخلا لا يخص احدهما بالقيام قيل : اما ان يقوم لهما جميعا او لا يقوم لواحد منهما ، وعندي انه يكره القيام لهما جميعا ، فانه قد يكون احدهما شريفا والآخر وضيعا ، فاذا قام لهما علم الوضيع ان قيامه للشريف ، وكذلك يعلمه الشريف فيزداد تيها ويزداد الوضيع كسرا ، وعلى ذلك مضت سير الحكام الماضين ، فقد روى ان المهدي أمير المؤمنين محمد بن المنصور ، تقدم مع خصوم له ، وهو أمير للمؤمنين ، الى قاضي البصرة ، عبد الله بن الحسن العنبري ، فلما رآه القاضي مقبلا اطرق الى الارض حتى جلس المهدي مع خصومه مجلس المتحاكمين ، فلما انقضت الحكومة بينهم ، قام القاضي فوقف بين يديه ، فقال له المهدي : والله لو قمت حين دخلت عليك لعزلتك ، ولو لم تقم حين انقضى الحكم لعزلتك · والمهدي أخذ هذا من ابيه (المنصور) ، فان أباه فعل هكذا بالمدينة عند قاضيها ، (محمد ابن عمران الطلحي) ، وكلاهما اقتفى أثر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، مع شريح ، والقصة مشهورة (وهي أن عليا رضي الله عنه جلس بجنب القاضي شريح في خصومة له مع يهودي ، وقال : لو كان خصمي مسلما جلست معه بين يديك ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تساووهم في المجلس) · نعم أن دخل خصم ذو هيئة فقام له القاضي اما ظنا منه أنه لم يأت محاكما ، أو جهل ذلك أو ارتكب المحذور فيه ، فاما أن يقوم لخصمه كقيامه له ، جبرا لما فعله أو يعتذر اليه بانه لم يشعر بمجيئه مخاصما ·

ثم ان دخلا وسلما معا رد عليهما السلام جملة ، وان دخل واحد أولا وسلم فهل يرد عليه السلام قبل دخول خصمه أو قبل سلامه ؟ فيه وجهان ·

ثم يجلسهما الحاجب أو الحاكم بين يديه ويقبل عليهما ويصغي اليهما على السواء ، هذا ان كانا مسلمين ، أما اذا كان احدهما مسلما والآخر ذميا فهل يرفع المسلم عليه ؟ فيه وجهان أصحهما : نعم ··

واذا جلسا بين يديه فان بادر أحدهما بالدعوى سمعها وقال للآخر : ما تقول في دعواه ؟ وقيل : يسكت حتى يجيب الآخر · قال الشافعي : ويكره للقاضي ان ينهرهما ، لانه اذا فعل ذلك بهما لحقهما حصر وخوف وانقطاع عن حجتهما ·

القضاء في الإسلام

ثم اعلم أنه تسمع دعوى كل مدع على كل انسان مكلف بحق صحيح ، سواء كان المدعي عليه جليلا أو حقيرا ، كالسوقة ، والعامي اذا ادعى على السلطان القاهر حبة من ذهب تسمع دعواه ·

واذا أحضر المدعي شهوده استحب للقاضي اكرامهم ، ويكره له أن يتعنتهم أو ينتهرهم · وقال الشافعي رضي الله عنه : لا ينتهر الشاهد ولا يتعتعه · والتعتعة : أن يتلجلج الشاهد في كلامه· فلا يحوجه القاضي بانتهاره الى أن يتعتع في كلامه ، ولا أن يلجلجه فيه بصياحه عليه ·

وحكي أن رجلين من السواد شهدا عند القاضي يحيى بن أكثم ببستان فيها نخل ، فأراد امتحانهما وثبوت عقليهما فقال : كم عدد النخيل فيها ؟ فقالا : لا ندري · فقال أتشهدان على ما لا تدريان ؟ (فعد ذلك من انتهار الشهود وتعتعتهم) ··



تحريم الهدايا ونحوه :

قال ابن أبي آدم (صفحة ٦٨ وما بعدها) : ويكره (للقاضي) مباشرة البيع والشراء بنفسه أو بوكيل خصيص به مشهور بوكالته ، وهكذا يكره له ولوج الاسواق ، ومخالطة الناس في البيع والشراء ، وفي المواضع التي لا تليق بالعلماء أو الحكام الاجتياز بها ·

ويحرم عليه قبول الهدية من

لا استثناء لأعمال السيادة من ولاية القضاء

الخصمين أو من أحدهما ، فلو قبل مع التحريم هل يملكها ؟ فيه وجهان · أما الولائم العامة فلا يكره له الاجابة اليها، ووليمة العرس يستحب له اتيانها ··· ولو كثرت الولائم العامة وقطعته عن الحكم امتنع عن الكل ، ولا يخص قوما دون قوم بالاجابة ·

وأما عيادة المرضى وتشييع الجنائز واتيان الغائب عند مقدمه ، فيستحب ، فان كثر ذلك أتى منه بما لا يقطعه عن الحكم · وما هيأه له أحد الخصمين من الطعام حكمه حكم الهدية ·

قال الشافعي رضي الله عنه : ولا يضيف أحد الخصمين ، يعني يكون القاضي ضيفا لاحدهما ، أو يكون أحدهما ضيفا للقاضي ، وهما في الحكم سواء ·

حضور العلماء لمشاورتهم :

قال ابن أبي آدم (صفحة ٦٤) : وينبغي له أن يرتب مع علماء الفريقين الحضور في مجالس حكمه لمشاورتهم



في المشكلات ومناظرتهم في المجتهدات ، ثم لا يخرج من منزله حتى يجتمعوا . والمشاورة مستحبة لا لانه يقلدهم ، فان تقليدهم غير جائز على الصحيح من المذهب (الشافعي) .

الخروج من البيت ونحوه :

واذا أراد الخروج من منزله الى مجلس حكمه ، خرج بسكينة ووقار . واذا أراد الجلوس للحكم ، تفقد أحوال نفسه من جوعه وعطشه وغضبه وقلقه، فانه يكره له أن يقضي وهو غضبان أو جائع جوعا يشوش فكره ، أو عطشان أو حاقن او ثاقب أو مشغول الفكر بحزن مفرط ، أو ألم مؤلم ، والغرض أن لا يكون على صفة تشوش عليه نظره وفكره .

سرعة الفصل :

وفي الفقه الاسلامي احكام كثيرة لسرعة الفصل وعدم تعطيل الخصوم . نذكر منها : انه على القاضي أن يقوم بدعاوي المسافرين على المقيمين ، حتى لا يتعطل المسافر عن سفره انتظارا لنظر دعواه ، ولا ينبغي له أن يؤخر انعقاد الجلسة .

روى الامام الماوردي في الاحكام السلطانية (طبعة مصطفى الحلبي صفحة ٢٥٧) ، ان ابراهيم بن بطحان، والي الحسبة ببغداد ، مر بدار ابن عمر بن حماد ، وهو يومئذ قاضي القضاة ، فرأى الخصوم جلوسا على بابه ينتظرون جلوسه للنظر بينهم ،وقد تعالى النهار وهجرت الشمس ، (يعني زاد حرها) ، فوقف واستدعى حاجبه وقال : تقول لقاضي القضاة الخصوم جلوس على الباب ، وقد بلغتهم الشمس وتأذوا بالانتظار ، فاما جلست لهم أو عرفتهم عذرك فينصرفوا ويعودوا

وفي احكام استدعاء الشهود والخصوم أثناء الجلسة ما يشهد بفورية الفصل وعدم التاجيل .

ولم يكن القضاء في الاسلام متعدد الدرجات بل كان درجة واحدة فقط . ولكن حكم القاضي لا يحوز حجيته اذا كان مخالفا لنص في الكتاب أو السنة الصحيحة والمعتمدة أو الاجماع . وكذا لو كان القاضي جاهلا ، بحيث لا يصلح ان يجلس مثله للقضاء ، وقد أخذت محكمة النقض عندنا في حكم حديث لها (عام ١٩٧٥) ، بهذا المبدأ ، اذ حكمت بأن الحكم الذي يخالف نص كتاب الله لا يحوز الحجية ولو صار نهائيا بعدم الطعن فيه في المواعيد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

الاسلام واتجاه المـــرأة المسلمة المعاصـــرة « ١

أين وصلت المرأة المسلمة اليوم ..؟

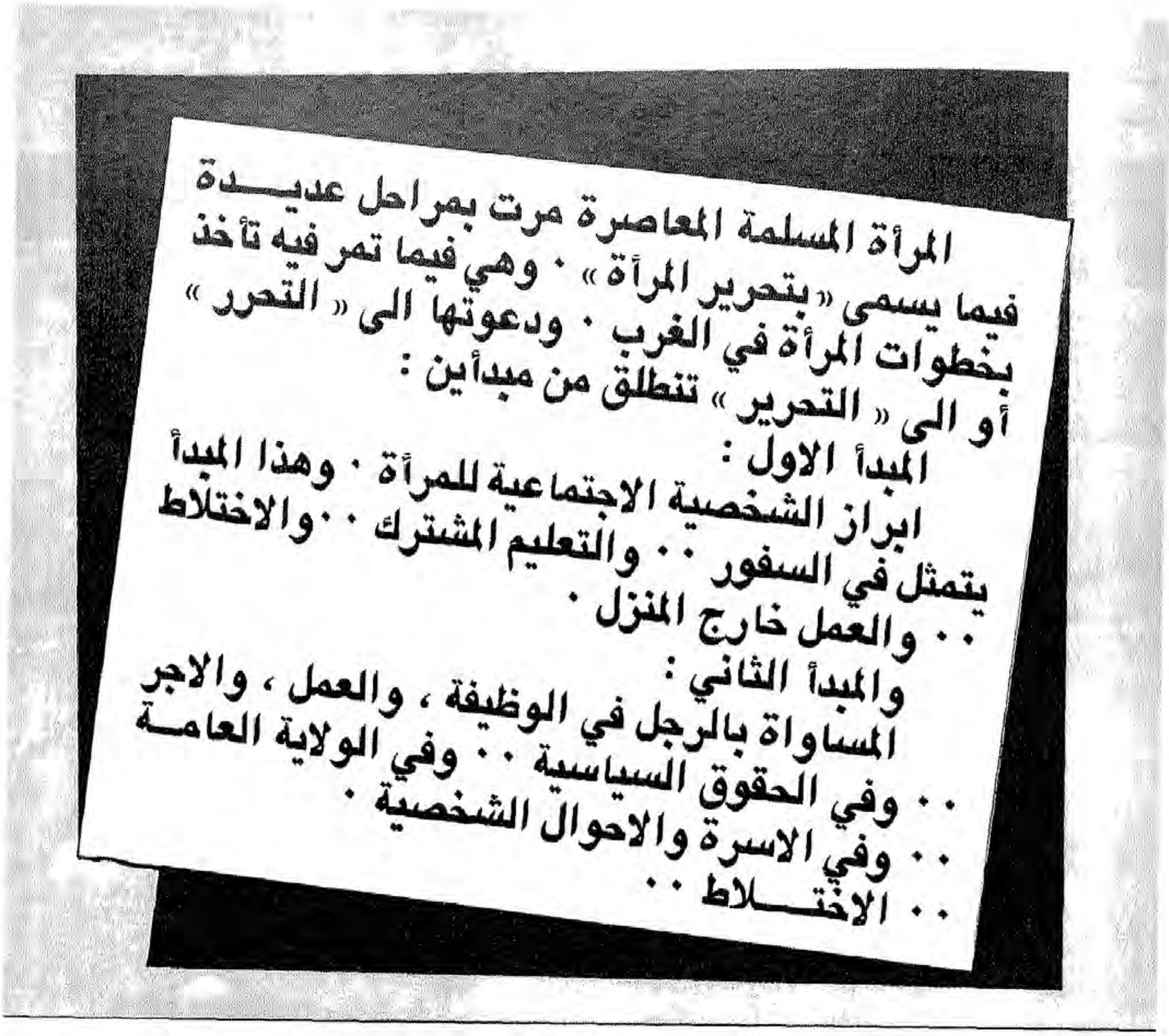
بقلم الدكتـــور :
محمـــــد البهـــي
وزير الاوقاف وشئون الازهر بمصر
« سابقـــا »

السفور والعمل :

فدعت الى رفع الحجاب وازالة ما يسمى بالنقاب · وكشفت عن وجهها وكفيها · وسمت رفع النقاب سفورا · واستمرت في طلب المزيد من السفور فكشفت عن قدميها وساقيها ، ثم عن ذراعيها ، وعن صدرها الى نهديها ، ثم عن ركبتيها وفخذيها ، ثم اقبلت على ارتداء « الميني » خارج المنزل و « البكيني » على شواطيء الاستحمام و « الميني » و « البكيني » كلاهما يجعل من المرأة ما يثير ابتذال الرجل لها ، ويعلن عن ضياعها كلعبة في يد الرجال ·

وربطت في الدعوة الى السفور : الحجاب « بالحريم » ، تبغيضا فيه · كما يربط الالحاد العلمي : الدين « بالرجعية » تنفيرا منه · والمرأة وقت ان ازالت النقاب عن وجهها ، رفعت معه حياءها · ووقت أن امعنت في السفور فكشفت عن عورتها التي أمرت وأمرنا بالمحافظة عليها وسترها ، دعت الرجل الى امتهانها ، واغرته على اللهو واللعب بها ·

أما التعليم المشترك فاخذت الدعوة اليه أولا في مدارس الحضانة ·· ثم تخطته الى التعليم الابتدائي ، فالاعدادي



ثم الثانوي .. ثم انتقل الى الجامعة بعد أن دخلتها طالبات التعليم الثانوي· والصوت الذي كان يدعو الى التعليم المشترك هو صوت المقلدين للغرب من الرجال باسم سلامة التربية ، وحسن تفاهم الشبان والشابات · ولكنه كان يخفي وراءه الرغبة الدافعة في احلال تقاليد وعادات ، بدلا من تلك التي تاصلت في المجتمعات الاسلامية ، تجنبا للاثارة والفتنة ، ومحافظة على المجتمع من تدهور القيم الاخلاقية في العلاقات بين الجنسين ·

وارافقت الدعوة الى التعليم المشترك: دعوة أخرى صنو لها · وهي دعوة الاختلاط في الاجتماعات العامة .. وفي الاندية .. وفي وسائل المواصلات .. وفي العمل .. وامتد الاختلاط الآن الى المرافقة والمصاحبة في سن المراهقة في الشارع ، والمتنزهات والحدائق ، وفي الرحلات المدرسية أو الجامعية ، التي قد تمضي فيها التلميذات والطالبات بعض الليالي خارج المنازل مع التلاميذ والطلاب ·

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

وتدرجت دعوة تحرير المـــرأة في العالم الاسلامي الى دفع المرأة نحـــو العمل خارج المنـــزل · ويلاحـــظ أن مجتمعات العالم الاسلامي لا تشـــكو النقص في الرجال أو في الشباب ، كما تشكو المجتمعات الغربية من هذا النقص بسبب ما فقدته هذه المجتمعـــات في الحربين العالميتيـــن في سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، وفي سنـة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، ومعنى ذلك أنه اذا عملـــت المرأة في المجتمعات الغربية فانها تعمل تحـــت ضغط حاجة العمل الى الايدي العاملـة من جانب ، وتحت حاجة المـــرأة الى الكفالة والنفقة من جانب أخر ، أما عمل المرأة المسلمة خارج المنزل فهو لتقليد المرأة الغربية أولا · وكما يقال : لدفع عجلة التقدم في المجتمع ثانيا ! !

التقدم الزائف :

وتصور الدعوة لعمل المرأة خـــارج المنزل بأنها قمة التقدم ! بغض النظر عن حصيلة الانتاج لعمل المرأة ، وبغـــض النظر كذلك عمـــا تلاقيه من مشقة في العمل ، وبغض النظر أخيرا عن مشاكل الاختلاط في العمل مع الرجال ·

ويستهدف عمل المرأة خارج المنزل :

أولا : استقلال المرأة استقـــلالا اقتصاديا ، يتيح لها أن تكون غيـــر مرتبطة بالرجل : أبا ·· أو زوجا ·· أو أخا ، ارتباط كفالـــة وحاجة الى الانفـــاق ·

ثانيا : هذا الاستقلال الاقتصـــادي يضمن لها حرية الرأي : في اختيـــار الزوج ·· أو الصديق ، ان رغـــبت في الزواج ، أو آثرت علاقة الصداقة عليه·

عمل المرأة ومطالبتها بالمساواة

كما يضمن لها حرية السكنى بعيـــدة عن الاسرة ، وحرية المعيشة ، بعيدة عن العادات والتقاليد غير المرغوب فيها ·

وكلما وجدت المرأة من فرص العمل خارج المنزل كلما زاد استقلالها ثباتا ، واتسع مدى انطلاقها فيممارسة حريتها الشخصية ·

وهذان الهدفان لعمل المرأة خـــارج المنزل ، ان حققا للمرأة سندا بعيدا عن الاسرة ، فانه سيفقدها الترابط مـــع أسرتها ، كما يفقد الاسرة نفســـها : سلطة الابوين في توجيه الابناء والبنات وبذلك تتفكك الاسرة وتتحلل الى أفراد تتعدد اتجاهاتهم ، وتتلاشى عصبيتهم ، وعندئذ يفقد المجتمع أساسه الاصيل ، وهو الاسرة كوحدة اجتماعية صلبة ·

ثروات مضيعة :

واذا ما فقد المجتمع قوة الاســـرة كان عرضة للفوضى ، وكان الشـــباب عرضة للضياع · والحركات الفوضوية ·

التي تتوالى اليوم : موجة بعد اخرى في مجتمعات الغرب ، وعلى الاخص ما يسمى بينها « بالثورة الجنسية » التي تكتسح المجتمعات الغربية في وقتهـــا الحاضـــر ، وتتمثل في سيـــادة ال « برونوجرافي » Porngraphy : في الادب ، والافلام والمعارض : هـذه الحركات تعبر عن انهيار الاســـرة بضياع سلطانهـــا · ولولا مساندة

خــارج منزلهـا تقدم زائف

مع الرجل فوضى وتقليد أعمى للغرب

الحضارة المادية ،وازدهار اقتصاد هذه المجتمعات عنطريق التطور التيكنولوجي في صناعتها ، لبقاء الحياة فيمسارها العادي : لعجل الزمن بأفولها منذ حين ٠

والمرأة بعملها خارج المنزل ان كسبت استقلالها فانها تهجر الامومة ٠ فتصبح وهي غير راغبةفي أن تكون أما٠ واذا اضطرت لان تكون ذات ولد يوما ما ، فولدها يخلق لها من المشاكل ما لا تستطيع أن تؤدي دورها له كأم : في تنشئته وفي خلق جو الحنان له ٠ اذ كثيرا ما تكل أمره في طفولته الاولى الى غيرها ممن قد يعجز عن الوفاء بدور الامومة له ٠٠ أو تهمله بحيث يعوق الاهمال نمو طبائعه في الاتجاه السليم لها ٠

كما تهجر ـ بعملها خارج المنزل شئون الزوجية ان كانت زوجة ٠ وبذلك تضع علاقتها مع زوجها في الميزان ٠ وليس المراد بشئون الزوجية : الشئون المادية وحدها ،"ولكن قبلها : الجانب النفسي ، وهو جانب السكن والاطمئنان بين الزوجين٠فقد تنتقل العلاقة الزوجية عندئذ الى مجال الشك والريبة ٠٠ أو الى مجال التراخي والفتور ، بحيث يصبح أمرها شكلا من الاشكال الاجتماعية فقط ٠

وهذا ، وذاك : أمر منتظر ، وواقع كذلك في حياة المرأة الغربية بعد الاحساس بالاستقلال الاقتصادي ، وعدم الارتباط بمنزل الاسرة ٠ فلم تعد الام متفرغة لارضاع الطفل وتوصيل لبن الحنان اليه ٠٠ ولم يعد لدى الزوجة وقت للاهتمام بشأن زوجها ، كرجل تحرص على ارتباطاته الخاصة بها ٠

المســاواة :

ويعد الاختلاط ، ومزاولة العمل في المكاتب الرسمية وفي ادارات الشركات وانتاجها : تطلعت المرأة المسلمة الى المساواة مع الرجل ٠ وهي مساواة في الوظيفة وأجر العمل ٠٠ ومساواة في الحقوق السياسية ٠٠ ومساواة في الولاية العامة ٠

فيجب أن يفتح باب العمل للمرأة في جميع ميادين العمل ٠ ليس في مكاتب الحكومة ، والبنوك ، والشركات وحدها ٠ وانما يجب أن يفتح لها في الشارع والطرقات العامة : في أعمال النظافة ٠٠ والحدائق ٠٠ وفي وسائل النقل العام ٠٠ وفي السكك الحديدية٠٠ وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية ٠٠ والبواخر ٠٠ ومجالات التنقيب عن المعادن والثروة الارضية ٠٠

كما يجب أن تسوى بالرجل في الحقوق السياسية : فتشترك في الانتخابات العامة ، وفي التمثيل الشعبي في مجلس الامة ، وفي مجالس الحكم المحلي وفي المدن والقرى ٠

والولاية العامة يجب أن تصبح المساواة فيها أمرا لا يقف فيه عرف أو

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

تقليد . وعلى وجه أخص : الولايـــة العامة في مباشرة الوزارة .. والقيام بالسفـــارة في التمثيل السياســـي الخارجي .. وبالنيابة ، والقضـاء في المحاكـــم .

وقد فتح لها العمل على اختلاف في درجته في هذه المجالات . والمنتظر : أن يتوسع في اشراك المرأة مع الرجل جنبا لجنب فيها ، مع المساواة في الاجـر ، طالما كان نوع العمل واحدا .

ومن متطلبات المرأة المسلمة المعاصرة في المجتمعات الاسلامية : أن تســـوى بالرجل في شئون الاسرة ، أو فيمـــا نسميه بالأحوال الشخصية ، فتطلب :

١ ـ ان تسوى في ولاية الزواج . بمعنى رفع ولاية الرجل عنها في عقـد الزواج ، بكرا ، أو ثيبا .

٢ ـ وان تسوى في حق الطلاق . على معنى أن يسحب حق الطلاق من الرجـــل ، ويوضع في يد القاضـــي يستخدمه عند الفصل في مشـــاكل الزوجين .

٣ ـ وأن تسوى في الميراث . علـى معنى أن يكون نصيبها منه مســـاويا لنصيب الرجل فيه .

٤ ـ وأن يسقط حق الرجل في تعدد الزوجات والجمع بينهن في حياةزوجية واحـــدة .

٥ ـ وأن يؤخذ بشهادتها على أنها مساوية لشهادة الرجل .

الابعاد القائمة الآن لتحرير المرأة الغربية :

وطالما أن المرأة في المجتمعـــات الاسلامية المعاصرة تأخذ بخطوات المرأة الغربية في تطور حركة تحريرها هناك، فانه من السهل علينـــا أن نرى الآن مصير الحركة التحريرية للمرأة المسلمة المعاصرة في نطاق أبعاد حركة المـرأة الغربية التي وصلت اليها حتى الآن ، وكذلك التي تسعى للوصول اليها جاهدة في سبل عديدة ، وبامكانيات متنوعة .

وصل السفور بالمرأة الغربيـة اليوم ـ بجانب التبرج ـ الى « العـري » في النوادي ، وعلى شواطيء البحـــار كرياضة تمارس ، يختلط فيها الرجـــال بالنساء .. والى صناعة الكشـف عن بدن المرأة : جزء بعد جزء ، الى آخر مكان فيه ، أمام المشاهدين في صالات عرض عامة . وهي صـــناعة تسمى : « ستريبتيز » TheStriptease .. والى صناعة : « الموديل » والصور العارية في علاقات جنسية ، وربمـــا علاقات غير مألوفة ، وعرضـــها في المجلات المتخصصة أو في دور السينما أو الجلسات الخاصة .. والى صناعة التدليك أو « المساج » : TheMassage يقوم به الرجال للنساء . والنســـاء للرجـــال .

ووصل الاستقلال الاقتصادي ، عن طريق العمل خارج المنزل ، بحريـــة المرأة الشخصية : الى رفـــض الزواج كنظام في بناء الاسرة ، وايثار العلاقة المؤقتة بين الرجل والمرأة عليــــه : في الاقامة والسكنى ، وممارسة العلاقـة الجنسية بينهما . كي تبتعد كلية عـــن قيود الطـــلاق المعقدة هناك ، والتي تفرضها المجتمعات الغربية في الاحوال الشخصية .. كما وصل بحرية المرأة الشخصية الى الغاء اعتبار « الزنـا » من جانبها : سببا من أسباب الطلاق ، لو كانت في عصمة رجـــل كزوج . وصدرت قوانين الاسرة في مجتمـع اسكنديناڤيا منذ ١٩٧٢ ، مؤكدة هذا الالغـــاء .

هذه نتائج تحرر المرأة الغربية .. فوضى وانحلال وضياع للأسرة

وتخطت حرية المرأة الشخصية حدود هذا النطاق الى اختيار الرجل الذي تنجب منه طفلا ، اذا انبعثت فيها عاطفة الامومة ، في غير زواج شرعي ، عن طريق المعاشرة الجنسية بعض الوقت ، أو عن طريق التلقيح الصناعي ·· ويباح لها الاعلان عن طلب الرجل ومواصفاته في بعض المجلات أو الصحف،كما يباح لها استشارة الطبيب المعالج ، عند الرغبة في التلقيح الصناعي ·

وأفقدت المساواة في العمل : المرأة الغربية ، كثيرا من أنوثتها ، وكرامتها الانسانية ، وأكسبتها بالتدريج في الوقت نفسه صفات الرجل في خشونته وقسوته وغلظته ، بسبب ممارستها للاعمال الشاقة التي تحتاج الى عضلات ، كقيادة السيارات العامة وقطارات السكك الحديدية ، والمشاركة في أعمال البناء ، والتنقيب عن المعادن واستغلال المناجم العديدة ، كما أفقدتها احترام الرجل وعواطفه وميوله نحو المرأة · بل زاد أمر الخصومة غير المعلنة بين الرجل والمرأة في المجتمع ·

وبقدر ما تتمتع المرأة العاملة في المحيط الغربي بالحرية الشخصية وبالاستقلال في حياتها عن أسرتها ، وعن الرجل معا : بقدر ما تهمل دور الامومة ·· ودور الزوجة الصالحة في الاسرة · ولا توجد الآن أسرة في المجتمعات الغربية أو الشرقية التي تدور في فلك النظام الشيوعي · وانما الذي يوجد أفراد تربطهم مصالح مادية فقط · أما سلطان الاسرة ·· أما توجيه الوالدين ·· أما عصبية الاولاد وترابطهم على أساس الدم ، فكل ذلك غير قائم الآن ·

حريات بغيضة :

وعن الحرية الشخصية للمرأة الغربية ·· وعن تفكك الاسرة في الغرب ·· وعن فتور العلاقة الزوجية وتراخيها فيه ، ان كانت قائمة ·· وعن أثر الاقتصاد في حياة الانسان وطغيانه على القيم والعلاقات الانسانية التي بين الافراد : برزت في حياة المرأة الغربية ما يعد انبثاقا مباشرا عن الغلو فيقيمة الاقتصاد :

١ ـ فيباح للمرأة : أن تجهض نفسها اذا لم تكن راغبة في الولد ، أو خشيت النزول عن مستواها الاقتصادي اذا جاء وشاركها تكاليف الحياة ، ومعظم المجتمعات الغربية المعاصرة ، بالاضافة الى المجتمعات الشيوعية ، تجعل الاجهاض حقا مشروعا للمرأة ·

٢ ـ وتبيح لنفسها ، كما يبيح لها العرف القائم : « التجربة قبل الزواج » وهو لون من معاشرة المرأة للرجل معاشرة جنسية قد تمتد الى سنوات ،

الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة

باسم « الصداقة » . وعلى أية حال لا تلزم هذه التجربة الدخول في عقد زواج يقوم بينهما ، فيما بعد .

٣ ـ ويباح للمرأة كزوجة ، أو كصديقة أن تدخل مع زوجها أو مع صديقها فيما يسمى تبادل الزوجات والصديقات . ويعرف هذا التبادل باسم « المعاشرة الجنسية بين المجموعة » . فالزوج أو الصديق يتنازل عن زوجته أو صديقته لتعاشر زوجا أو صديقا آخر ، فترة من الوقت قد تمتد طول الليل ، مقابل أن يعاشر زوجته أو صديقته في نفس الوقت . وغالبا ما تكون معاشرة الاربعة في حجرة واحدة ويكثر هذا التبادل في حفلات خاصة ، أو في بعض النوادي . والدولة لا تتدخل،لان زنا المرأة الآن يقع باختيارها عندئذ .

٤ ـ ويباح لها أن تنجب ولدا عن طريق التلقيح الصناعي . وقد أخذ التلقيح الصناعي سبيله في الوجود وأصبح أمرا يكاد يكون مألوفا . ومادة اللقاح اما من رجل معروف ، أو من آخر غير معروف للمرأة وزوجها ، ان كان لها زوج .

والصحيفة اللندنية المشهورة الاخبار العالمية في عددها الصادر في الثامن من يناير سنة ١٩٧٨ تحكي قصة امرأة كانت تؤثر السحاق . على معاشرة الرجال ، وأنجبت ولدا عن طريق التلقيح الصناعي . وصاحب اللقاح كان هو الطبيب المعالج لها في لندن .

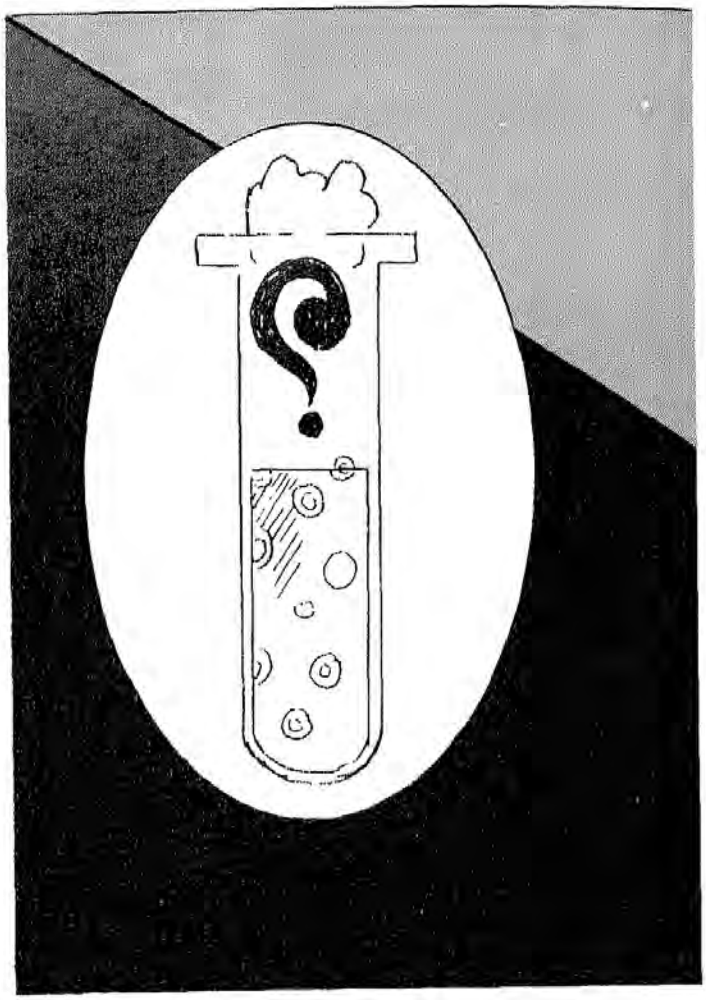
« تقول المرأة التي تدعي أنها أول

أيتها المرأة المسلمة احذري طريق المرأة في الغرب !

امرأة تباشر السحاق وأنجبت طفلا عن طريق التلقيح الصناعي ، بمساعدة طبيب بريطاني : « نحن نوجد الآن كدليل على أن فكرة التلقيح الصناعي يمكن أن تتحقق . »

وهي تبلغ الواحدة والثلاثين من العمر لقحت صناعيا في سنة ١٩٧١ ، بعد ما اتصلت هي وصديقها بعدد من الاطباء ينشدان المساعدة . وولدها الآن في الخامسة من عمره ،وكما تقول: هو طفل يتمتع بصحة جيدة . وهي وصديقها سعيدان جدا به في مسكنهما شمال لندن الآن .

وكانت تعرف عددا كبيرا من الاطباء وكلهم كانوا يفكرون : أنني وصديقي غير ثابتين على رأي . وأخيرا وافق



أحد الاطباء على معاونتي . على شرط أن أخضع لتجربة نفسية أولا . وعند دخولي في هذه التجربة مررت بقلاقل عديدة . ظن معها المعالجون النفسيون: أني مجنونة أيضا . ويبدو أنهم كانوا يفكرون : أنه لا مانع من أن أعاشر رجلا معاشرة جنسية حتى أصبح حاملا عن هذا الطريق . ولكن لم يكن هذا هو الذي أرغب فيه (١) .

« وأخيرا لم أيأس . وقد تبرع باللقاح الصناعي ذلك الطبيب الذي رأيته من قبل . وحملت به من أول فرصة .

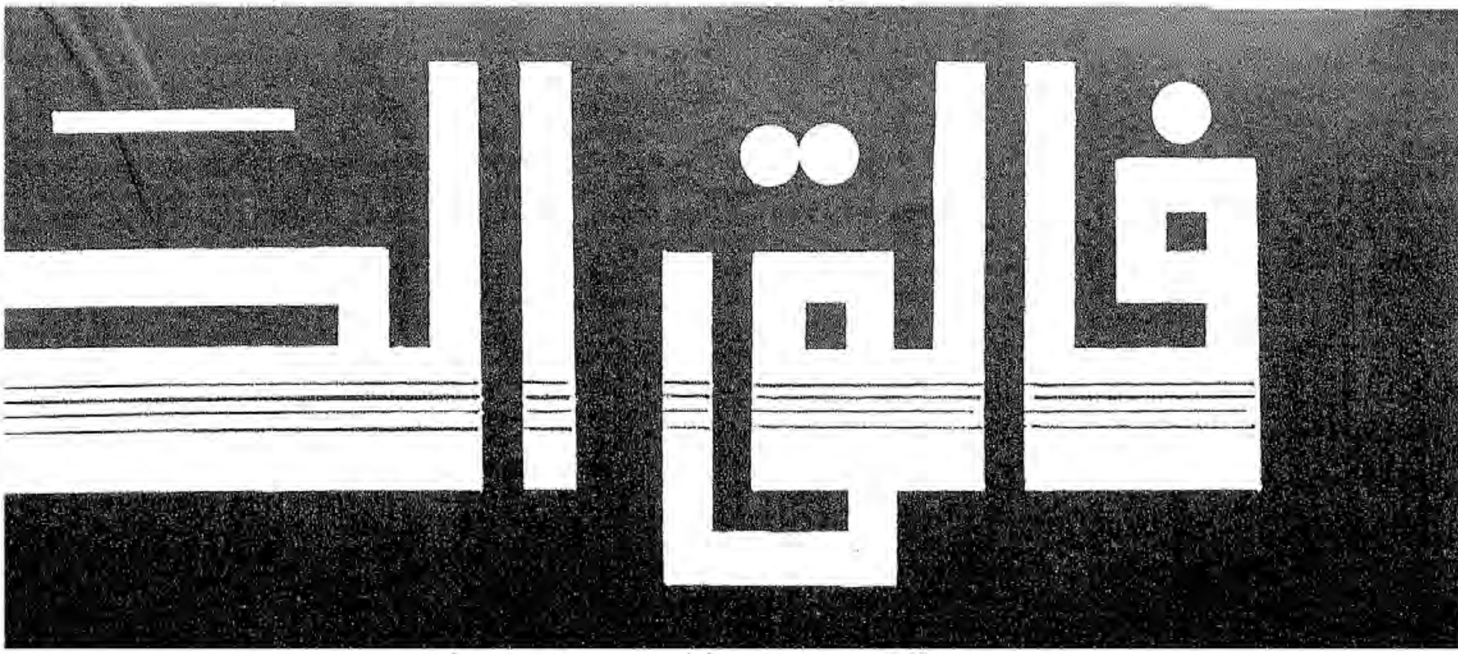
« وفي الاسبوع الاخير ظهر أن أحد الاطباء في لندن قد عاون اثنتين من « المساحقات » على انجاب الاطفال بالتلقيح الصناعي » . ولكن السيدة تقول ان الذي ساعدها طبيب اخر غيرد . والسيدتان اللتان لقحتا صناعيا اعلنت عن اسميهما . منظمة [illegible] وهي منظمة للسيدات المساحقات . والتي اعلنت الحبر هي احدى القائمات على امر هذه المنظمة .

٥ ـ ويباح لها ان تمارس البغاء في صور شتى . وقد شاع امر البغاء كصناعة راسمالية في الدول الغربية اليوم وتقام المواخير شبيه بالفنادق . وتعرض المحترفات للبغاء انفسهن في اماكن مكشوفة منها للمارة والزائرين . كما يعرض الاجر الخاص بالزيارة لكل واحدة منهن . واصحاب هذه الصناعة من الراسماليين يتقاضون لفترات اجرا على الايواء والخدمات التي تقدم للمحترفات . كما يتقاضى اصحاب المساكن المفروشة : الاجر على استخدامها مددا معينة .

هذا ما وصلت اليه حريه المرأة في المجتمعات الغربية . وهو نفسه ما ينتظر أن تصل اليه حركة « التحرير » للمرأة المسلمة في المجتمعات الاسلامية، ان لم تعد الى فهم دينها والاخذ بمبادئه في بناء الاسرة والمجتمع ، حتى تستطيع أن تكون عونا على تحقيق نهضة اجتماعية قوية تواجه بها شيخوخة الغرب وأفوله ، كما تواجه بها حيوانية الشرق الشيوعي التي انحطت اليها انسانية الانسان هناك .

١ ـ اذ تنتمي الى منظمة نسوية تمارس المشتركات فيها : « السحاق » .

« للبحث صلة »



دكتور عبد المحسن صالح
أستاذ علم الكائنات الدقيقة
كلية الهندسة ـ جامعة الاسكندرية

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة يستطيع الرجل العادي ان يجد فيها ما يلائم مستوى تفكيره ، ويعي من معانيها ما يناسب بيئته ومستواه الذهني ٠٠كذلك ينهل الدارس الديني من القرآن بقدر ما تمليه عليه ثقافته الدينية ٠٠ ثم يأتي رجل العلوم التجريبية ليقرأ القرآن قراءة الباحث المدقق ، لان البحث والتدقيق والاستيعاب وربط الحقائق والمشاهدات ، ثم تنظيمها في اطار محدد من النظريات والقوانين هي من سمات رجل العلم الاصيل ٠٠ لهذا عندما يقرأ القرآن ، تجده يتوقف عند آيات معينة لها جاذبية خاصة ، ومعان يرى فيها علما قائما بذاته ، فيخشى ويخشع ويتعبد دون أن يدري ، أو يدري ٠٠ لست أدري !

وهذا سر عظمة القرآن ٠٠ فكل منا ينهل من أسراره على قدر مستوى علمه وتحصيله ٠

النوى

العموم والخصوص :

والواقع أن كثيرا من الآيات القرآنية تشير الى العموميات .. وفي هذه العموميات تركت لنا حرية التأمل والتفكير .. كل على قدر مستوى ثقافته وشفافيته واستيعابه .

ومع أننا لسنا من الذين يميلون الى ربط القرآن بالنظريات أو الكشوف العلمية .. ولا من الذين يحاولون أن « يفصلوا » لبعض الآيات القرآنية « أثوابا » من الاختراعات الحديثة حتى يدللوا بها على عظمة القرآن .. ومع ذلك فنحن من الذين يميلون فقط الى الاستشهاد ببعض الآيات في كتابات علمية تناسبها ، تاركين للقارىء حرية التفكير ، دون ربطه معنا في حلقة تفكيرنا ، بل عليه أن يختار من ذلك ما يناسبه ، وما يتلاءم مع درجة وعيه وتفكيره وثقافته ، أضف الى ذلك أنه ليس من حقنا ان نتعرض لما ليس لنا به علم ، خاصة وان العلم الحقيقي يقوم أساسا على الاحتمالات .. أي أنه لا يستطيع أن يؤكد بشيء .. لسبب بسيط ، ذلك أنه لم يصل الى قلب الحقيقة لا في ذرة .. ولا خلية .. ولا مخلوق .. ولا أرض .. ولا سماء وسموات ! .. اذ « وفوق كل ذي علم عليم » .

الناموس المتقن :

لكن .. ليس معنى ذلك أن نضع حدا فاصلا بين العلم والدين .. لان أعمق أنواع العبادات هي ما جاءت عن طريق التأمل والتفكير .. وعندما تتأمل وتفكر، فلا بد أن تصل يوما الى تجميع بعض الحقائق .. لو أنك ربطتها في اطار محدد ، لوجدت أن كل شيء في الكون يسير بنواميس متقنة ، وقوانين لا خلل فيها ولا فروج .. وهذا هو أساس العلم الذي يدعو الى ايمان له وزنه ومعناه .

وأساس الدين أيضا معرفة تؤدي الى ايمان تتفاوت درجته بدرجة المعرفة .. وكلاهما لا يتأتى الا بالتطلع الى جلال الله من خلال مخلوقاته ـ حية وميتة ـ فالذي يتطلع أكثر ، هو الذي يرى أعمق .. والذي يرى أعمق هو الذي يؤمن أكثر ، وهنا تكون عبادته أرقى أنواع العبادات ، لانها تأسست على فكر أصيل وليس على ترديد دعوات أو تسبيحات يتحرك بها اللسان ، وتجري بها الاصابع .

فالق الحب والنوى

وما اكثر ما ورد في القران الكريم ليحض على التامل والبحث والتفكير « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .. « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .. « ان في ذلك لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض .. ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانك » .. الخ .

طوفان الاسرار :

اذن .. فالدين يحضنا على العلم ، والعلم ينير لنا الطريق ، ويبصرنا بعظمة الله واتقانه في كل ما خلق ، وهذا لن يتاتى الا بالبحث والتجربة ، والبحث يقودنا لاكتشاف طوفان من الاسرار الرائعة التي يعرفها رجل العلم قبل رجل الدين .. ومن هنا قد يتجلى لرجل العلم المغزى العظيم عندما يقرأ بتمعن ، ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك» .. ومعنى الباطل ـ في رأينا ـ هو كل شيء لا يقوم على أساس ، ولا نعرف ـ عن طريق العلم التجريبي ـ شيئا في الكون قد قام على غير أساس .. من أول الذرة الى السموات .. فلكل منها قوانينها العظيمة المتقنة التي تاهت في أسرارها أعظم العقول لو كنتم تعلمون ! !

فالق الحب والنوى :

اذا قرا رجل العلم القران بعقل متفتح ، فلا شك أنه سيتوقف عند بعض آيات يرى فيها من الاعجاز ما لا يستطيع رجل الدين أن يراه .

من ذلك مثلا قوله تعالى « ان الله فالق الحب والنوى ، يخرج الحي من الميت . ومخرج الميت من الحي .. ذلكم الله ، فانى تؤفكون » الانعام : ٩٥ .

فلهذه الآية معان منها الواضح ومنها



● نموذج مكبر لذرة اليورانيوم وفي وسطها تظهر النواة وحولها تدور الالكترونات في مدارات وقد تتفتت النواة وتتحول الى نواة أصغر وعندها تنطلق الطاقة التي قد تدمر وتقدم ●●●

الخفي .. وليس هناك من هو أقدر على فهم المعنى الخفي الا كل من أوتي ذخيرة علمية لها وزنها .. لانها تشير الى معان كونية على درجة كبيرة من السمو والرسوخ .

نعود لنلقي نظرة فاحصة على جزء صغير من هذه الآية « فالق الحب والنوى » .. فيتبين لنا من معناها الظاهر ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يهيمن بقدرته على مصير الحبة الجافة ، والنواة الساكنة ، فيهب كليهما الحياة ، وتنشق كل منهما عن جنين أو بادرة « أول النبت » صغيرة فيها حياة من بعد سكون ، فنراها وقد ارتفع

استخراج الطاقة الذرية من النواة

موجود قبل أن يظهر الإنسان ببلايين السنين

ساقها الى الشمس والهواء ، ويتجه جذرها الى الارض باحثا عن عناصر الغـــذاء ٠

هذا هو المعنى الظاهر لهذا الجزء من الآية ، ومع أنها صالحة لكي تثير مكامن الفكر عند الرجل العادي ، وتوضح له عظمة الله فيما خلق ، وتريه كيف أن الحبة الصغيرة ، أو النواة الضئيلة تنفلق وتنشق عن شجرة ضخمة ، أو نخلة عظيمة أكبر بملايين او بلايين المرات من هذه البذرة التي قد يحمل منها العشرات على أحد كفيه ٠٠ مع ذلك ، فان رجل العلم يرى فيها قولا عميقا راسخا رسوخ الجبال الراسيات ٠

ألغاز تتفتح :

لقد عرفنا مثلا عن طريق «التجسس» العلمي على ما وضعه الله في خلقه من أسرار ، ان للحبة او نواة البلحة نوى من داخل نوى من داخل نوى ، وانه جميعا ينفلق ، وفي فلقه تكمن فكرة الموت والحياة !

لكن قبل أن نتعرض لذلك بالتفصيل ـ وهو كثير كثير ـ دعنا نتساءل أولا عما يمكن أن نعنيه بالنواة ؟ فنقول : انها لب الشيء أو وسطه أو مركزه أو أي تعريف آخر تود أن تضيفه الى ما ذكرناه ٠٠ فالذي درس أصول الاشياء، وتعمق في أسرارها بقدر ما تسمح به أجهزته وأدواته العلميـــة والمعملية ، تتفتح له مغاليق ألغاز من داخل ألغاز من داخل ألغاز ٠٠ الخ ، ويعرف أن كل شيء قد قام على حق ،وسار بقانون٠

نعود لنقول : ان لكل شيء في الكون مركزا أو نواة ، ولا يقتصر هذا على نظرتنا القاصرة في نواة البلحة أو ما شابهها كما يذهب البعض في التفكير والتفسير ، ولكننا نرى فيها صورا رائعة نستطيع أن ننهل من مواردها الكثير ٠٠ ثم اذ بنا في النهاية نرى وحدانية الخالق تتجلى لنا في وحدة خلقه ٠٠ من أصغر اشياء الى أكبرها ٠

نواة وشطر :

فللذرة نواة تتوسطها وتسيطر على « شخصيتها » (شكل ١) ، وقد تنفلق النواة أو تنشطر ثم تلتحم ٠٠ ولا تحسبن ان الانسان هو الذي قام بشطر نواة الذرة ليستخرج منها الطاقة الذرية ، ولكن هذه العملية موجودة قبل أن يظهر الانسان ببلايين السنين ٠٠٠ وهي الاساس الذي تقوم عليه حياة شمسنا من قديم الازل ٠٠ كما أن الاضواء أو الانوار التي تنتشر في كل ارجاء الكون من بلايين البلايين من النجوم أو الشموس ولبلايين السنين ، انما تقوم أساسا على هذه العملية ٠٠ فحياة الشمس كجرم سماوي منير تعتمد على عملية انفلاق والتحام في نوى ذراتها ، وهو ما نعبر عنه بالطاقة النووية الشمسية او النجمية ، ولو توقفت ، لتوقفت حياتها وحياتنا تبعا

لذلــك !

اذن ·· فهناك مـــوت وحياة على المستوى الذري ، وكذلك على المستوى الشمسي أو النجمي ، والموضوع بعد ذلك طويل جداً ، ونحن لا نستطيع أن نتعرض لتفاصيله هنا ·· ولكن فيمـا ذكرنا الكفاية ··

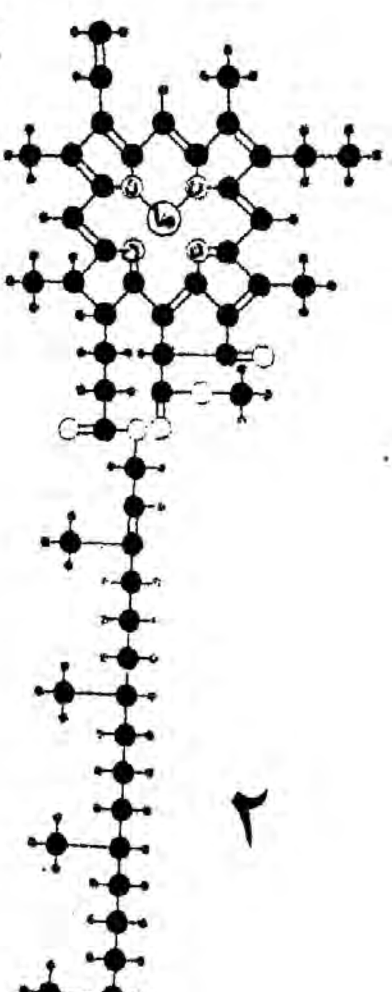
وبعد الـــذرة تأتي الجزئيات ·· صغيرها وكبيرها ، والجزئيات بنايات ذرية عظيمة الشان ، رغم أنها ضئيلة الحجم ·· ولكنها على أية حال تسير بالقانون ، وتبنى بالنظام ·· فلبعــض جزئياتنا « الحية » نواة قد تتوسطهـا ، وقد تبنى حولها الذرات الاخرى (شكل٢) ·· ويكفي أن نشير هنا الى جزيئيـــن عظيمين من جزئيات الحياة : أحدهما يوجد في النباتات الخضــراء ونعرفـه باسم جزىء « الكلوروفيل » ، والثاني يوجد في دمائنا ودماء الحيوانـــات الاخـــرى ونعرفه باسم جـــزىء الهيموجلوبين ·

حياة في جزىء :

ان حياة جزئينا الاول ـ ونقصـــد بحياته هنا أنه يستطيع أن يؤدي وظيفته التي خلق من أجلها ـ تتوقف على ذرة ماغنسيوم تسكن « رأسه » وتتوسطهـا ·· ولولا هذه الذرة ، لما قامت علـــى أرضنا حياة بالمعنى الذي نعرفه ··· وجزئينا هذا بمثابة البطارية الشمسية التي تستطيع أن تحول الطاقة الضوئية الى طاقة كيميائية يبني بها النبـــات جزئياته وخلاياه ، ويجهز لنا في الوقت نفسه غذاءنا وغذاء الحيوانات ·· وما غذاؤنا في الحقيقة الا طاقة ضوئيــة مختزنة على هيئة جزئيات كيميائيـــة مترابطة ·· ولا بد من تحرير هـــذه الطاقة في خلايانا ، والذي يقوم بهـــذا الدور جزىء الهيموجلوبين ، الـــذي يحتوي بدوره على ذرة حد تتحـــد بالاوكسجين ،وتنقله الى داخل اجسامنا فيؤجج فينا جذوة الحياة ·

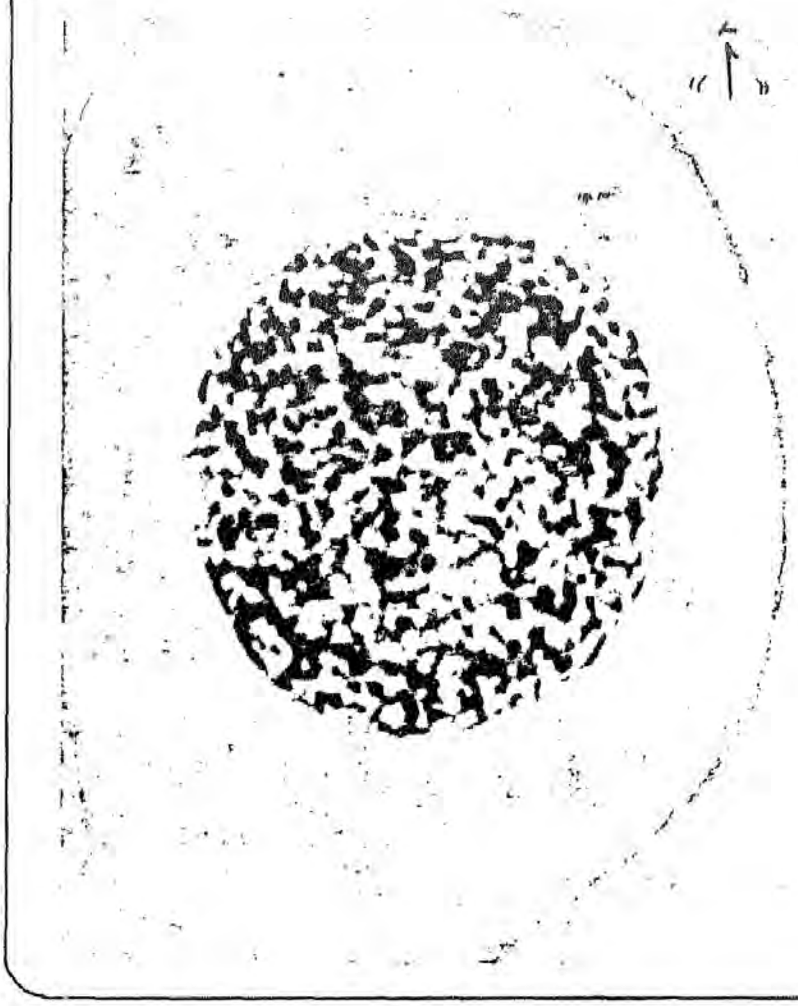
كأنما الحياة قد قامت على هـــذا الكوكب من خلال جزيئين عظيمين ضمن

- ٢ -



٢

• جزئ الكلوروفيل الذي يصطاد الطاقة الشمسية



« أ » - ٣ -

• نواة في داخل خلية ولابد أن تنفلق متكاثرة

الجزئيات الاخرى الكثيرة التي توجد في الخلايا الحية ·· ولكل جزيء هدف وفكرة ·· احدهما يشحن الطاقة ، والآخر يطلقها ·· ولكل « نواته » التي تعطيه حياته ، وبدونها لن تكون هناك حياة ولا احياء ·· لا في جزئيات ولا مخلوقات !

بين التحلل والالتحام :

أضف الى ذلك أن الحياة على مستواها العريض ما هي ألا عمليات انشطار أو فلق أو تكسير أو تحلل في الجزئيات التي تتناولها الخلايا الحية ، وهي في نفس الوقت عمليات التحام وترابط في جزئيات أخرى ·· أي أن الانفلاق يؤدي الى موت جزئيات ، كما انه يؤدي الى حياة جزئيات أخرى !·· « يخرج الحي من الميت ، ومخرج الميت من الحي » ·· وهذا هو أساس التفاعل الحيوي الذي يجري في خلايانا ، ليهبنا الحياة ·

وللخلية الحية في كل المخلوقات نواة تتوسطها ، وتهيمن على كل أسرار الحياة فيها ·· وهي بدورها تنفلق أو تنقسم ، ولولا هذه العملية لما تكاثرت المخلوقات على هذا الكوكب (شكل ٣) ·

فبداية كل انسان أو حيوان أو نبات خلية واحدة ملقحة ، ونعني بالتلقيح هنا اندماج خلية جنسية ذكرية بخلية

فالوح الحب والنوى

كيف بدأت حياتنا من الأب والأم ؟

جنسية انثوية ٠٠ وما كانت هذه أو تلك لتأتي الى الحياة لكي تؤدي وظيفتها ، الا اذا انفلقت أو انشطرت أو انقسمت ـ كما تحب ـ من خلية جسدية تسكن في أعضاء تناسلية ، والذي يقوم بهذا العمل ويسيطر عليه هو نواة الخلية ذاتها ٠

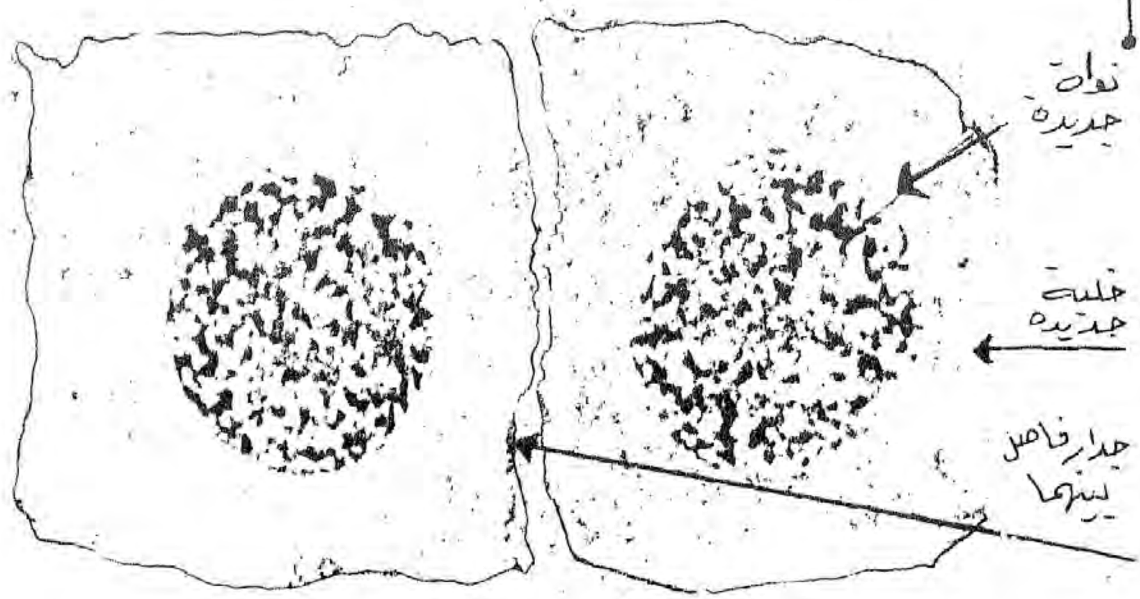
ومن المؤكد أننا سنموت ، وسيموت غيرنا ٠٠ وغيرنا ٠٠ ولكن قبل أن نصير في عداد الاموات ، كان لا بد من عملية فلق تتكون بها الخلايا الجنسية،لتنتقل عبر الزمان والمكان من مخلوق سيموت ، الى مخلوق سيجيء ٠٠ وهذا هو الاساس العظيم الذي قامت عليه حياة كل المخلوقات ٠

ولقد بدأت حياتك بخلية ملقحة ٠ ٠ جاء نصفها من الاب ، ونصفها من الام فأصبحت واحدا في خلية ٠٠ والواحد ينقسم الى اثنين ، فأربعة ، فثمانية ، فستة عشر ٠٠ فـ ٠٠ فـ ٠٠ فمليون فمشرات ومئات وآلاف الملايين ٠٠ فلق من وراء فلق من وراء فلق ٠٠ لتتكاثر خلاياك وتنمو وتتميز الى أنسجة وأعضاء ٠

دقائق الخلايا ـ المورثات ـ :

اذن فلا بد أن تنفلق النواة لتكون أنت ، ولكن من وراء هذا الفلق فلق آخر في مكونات النواة ذاتها ٠٠ في أشياء تبدو لنا من خلال عدسات الميكروسكوب كعلق أو دود صغير ٠٠ في كل خلية من خلاياك الجسدية ٤٦ من هذا العلق الدقيق ٠٠ وما هو بعلق ، ولكنه قدرك المكتوب ، أو سجلك الوراثي في مكونات نطلق عليها اسم الكروموسومات أو المورثات ٠٠ وكانما كل كروروسوم منها بمثابة نواة أصغر في داخل نواة أكبر ، لان الكروموسوم ينفلق أيضا عند كل عملية انقسام الى نصفين ، ثم يكمل كل نصف نفسه ، ليصبح واحدا ٠٠ ومن هذه العملية ينتج لنا ٩٢ كروموسوما ، يهاجر نصفها الى احد قطبي الخلية ، والنصف الآخر الى القطب الثاني ٠٠ وعند كل قطب تتكون نواة جديدة بها ٤٦ كروموسوما ٠٠ ثم تبنى الخلية الام بينهما حاجزا أو جدارا ٠٠ وبهذا تصبح الخلية الام خليتين جديدتين ، فتنمو كل منهما وتكبر ، لتصبح « أما » ٠٠ ثم تنفلق من جديد ٠٠ وهكذا تسير الامور (شكل ٣ ، ٤) ٠

اذن ٠٠ ففي الخلية فلق أو انقسام بعد فلق النواة ، وفي النواة فلق أو



٣ - « ب » ومن عملية الفلق تصبح النواة نواتين والخلية خليتين

انقسام بعد فلق الكروموسومات ،ولكن السر لم ينته عند هذا الحد ، لاننـــا عندما ننظر الى الكروموسوم من خلال عدسات الميكروسكوب الضوئي ، فاننا لا نرى الا الظاهر ، أما الباطن فلا يزال عن عيوننا وعيون ميكروسكوباتنـــا غامضا أشد الغموض ٠

ضفائر مجدولة :

والى هنا تظهر أجهزة العلم الحديثة وأدواته المتطورة الدقيقة ، ومنهـــا الميكروسكوب الاليكتروني الذي يكبـــر مكونات النواة بدرجات فائقة ، فيرينا تفاصيل أدق ، وأسرارا أعظم ، وكأنما في داخل الكروموسوم نوى جديـــد تجري عليه عملية الانفلاق كما هو الحال في فلق خلية ونواة وكروموسومات ٠

ان أقرب تشبيه يمكن أن نقدمه اليك لتوضيح الصورة التي نود أن نعرضها عليك ، هي أن تتصور ضفيرة مجدولة، وانه يمكن فكها أو فلقها ، فتنفرج الى نصفين ، ثم تجدلها ، فتصبح ضفيـــرة واحـــدة ٠

كذلـــك وجد العلمـــاء أن في الكروموسوم أشياء أشبه بأشـــرطة مجدولة ، وعندما يريد الشـــريط أن يضاعف نفسه ، أو أن يخلق نسخة من ذاته ، فانه ينفلق الى نصفين (شكل٥) ٠ ٠وعلى كل نصف أن يكمل نفسه ليصبح واحـــدا !

بقي أن تعرف أن شريطنا هذا ليس الا جزئيات عملاقـــة من الاحماض النووية (نسبة الى النواة) أو أنـــه شفرتك الوراثية ، أو هو بمثابة كتابك

فالق الحب والنوى



ـ ٤ ـ أ ـ كروموسومات "المنوى أحمر" من داخل نواة أكبر . ولا يزال تنفلق

ـ ٤ ـ ب



الكروموسومات قبل أن تنفلق

ثم انفلقت كل واحد الى اثنين

المكتوب داخل نواة الخلية ، لكي تتحول معلوماتـــه من البداية الى أوامـــر كيميائية تبني لك بروتيناتك ، وهـــذه بدورها تسيطر على كل العمليات الحيوية التي تجري في ملايين الملايين من خلايا جسمك .

قانون الخلق :

والواقع أن جزيئاتنا الوراثية الكامنة في داخل كروموسوماتها لمن أروع وأعظم ما توصل اليه علماء القرن العشرين ، وبالتحديد علماء النصـــف الثاني من القرن العشرين .. لان هذه الجزئيـات هي البداية الحقيقية لحياة كل مخلوق على هذا الكوكـب ، من أول الفيروس والميكروب الى الانسان سيد المخلوقات، وهي التي تحدد لها كل صفاتها . . . والموضوع بعد ذلك طويل جدا ، وعلينا أن نعود الى هذا الجزء من الآية « فالق الحب والنـــوى » .. فلقد رأينا من اللمسات الخفيفة التي قدمناها أن الفلق ليس مقصـــورا على تلك الصورة الظاهرية التي تعرض لها المفسرون من قبل ، ولكنه يتعداها الى خلية في نواة بلحة أو أي مخلوق تشاء ، ثم الى نواة في قلب خلية ، ثم الى كروموسوم في نواة في خلية ، ثم الى جزئيات وراثية في كروموسوم في نواة .. في خلية وكلها تسير بكفاءة هائلة ، وقدرة فذة ، ونظم رائعة ، وقوانين متقنة ، فاذ بنا نقف خاشعين متعبدين أمام هذه القدرة وذاك الجلال ، واذ بالحواس كلها تكاد تصرخ من الاعمـــاق : هنا في الارض نرى عظمة الله .. هناك في السموات نرى جلاله .. وكلما تعمقنا ، وجدنـــا سر اعجازه في نواة ذرة .. في نواة جزيء .. في نواة خلية .. في كل ما يحيط بنا من مخلوقات .. حية وساكنة .. « صنع الله الذي اتقن كل شي» !

أدب المجالس في الإسلام

بقلم الاستاذ : أحمد النشاش طرابلس - ليبيا

المجالس الجماعية احدى الظواهر الاجتماعية التي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، فأنت أنى ذهبت فستجد هذه المجالس ، ولكن الذي يختلف ، هو شكل هذه المجالس من أمة لاخرى وفحوى ما يدور فيها .. ولكل طبقة من طبقات المجتمع مجلس ، فهناك مجالس العلماء ، ولكبار السن ، ومجالس للشباب وتجمعات للاطفال وجلسات للنساء و لقاءات لاصحاب المهن المختلفة وهكذا ..

اذن فالمجلس ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها احد من الناس . وأهمية هذه المجالس تنبع من أن ما يدور فيها وما يخرج به المرء من هذه المجالس هو حصيلة تفكير مجموعة من الناس. فانت عندما تجلس في مجلس ما فانك ستستمع الى آراء كل أصحاب المجلس، وفي هذه الآراء خلاصة لاكثر من اتجاه، من هنا فانت عندما تخرج تكون قد تزودت بثقافة جيدة وبحصيلة علمية ممتازة .

مجالس جد ومجالس هزل :

وليست كل المجالسذات فائدة علمية، فهناك مجالس كثيرة يجلس فيها المرء ويقوم دون أن يستفيد شيئا ، وانْدارت فيها أحاديث فانها من الاحاديث التافهة والقضايا التي لا مساس لها بالحياة النافعة للامة ..

وجاء الاسلام وللعرب مجالسهم وندواتهم .. يجتمعون في هذهالمجالس يتباحثون أمورهم ويحلون مشاكلهم .. كانت هناك دار الندوة ،التي هي مجلس علية القوم من قريش ، وفيها كانت تتخذ القرارات الهامة ، ففيها اتخذ قرار بناء الكعبة قبل البعثة وفيها اتخذ قرار قتل النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، وفيها كذلك اتخذ قرار حرب الخندق .. وكما أن لعلية القوم مجلس ، كذلك كان للعامة مجلس..فقد كانوا يجلسون في الطرقات ، وحول

أدب المجالس في الإسلام

لا يقيمن أحدكم رجلاً من

للمجالس الإسلامية

الكعبة ، ثم بعد الاسلام في المسجد ·· وجاء الاسلام لينظم ، ويهدم كل ما فيه خطأ ، ويقوم كل ما فيه عوج الى ما فيه خير وصواب ·· حدد أماكن الجلوس ، وطريقة تنظيمها وما يدار فيها وكيفية ختامها ،ليجعل من المسلمين مسلمين في كل حين ، يحرصون على النهوض بالدور العظيم الموكول بهم ، انهم ليسوا كأي ناس ، بل هم هداة البشرية ·· انهم مخرجوها من الظلمات الى النور ، ومن ظلم الحكام الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ·· ولذلك كان لا بد من تربيتهم على أساس هذه المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقهم ·· اذن فالامر جد والمسلك وعر ·· والطريق صعب·· والسائرون الصامدون هم الثابتون · · الايمان شيء ودعواه شيء آخر · · ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ،ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ·· شن الاسلام حملة كبيرة على المجالس الجاهلية ، في أسلوبها وتنظيمها وأحاديثها ، ليحل مكانها مجالس اسلامية اسما ومضمونا ، فكيف كان ذلك ؟

حق المجالس :

اننا نجد أول توجيه لهذه المجالس من النبي صلى الله عليه وسلم فيمكان المجلس ، حيث شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الناس يجلسون في الطرقات يتحدثون فيها ، فوضح لهم حكم الاسلام في هذه المجالس·ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اياكم والجلوس في الطرقات » ·· فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها · فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاذا أبيتم الا الجلوس فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، متفق عليه ·

انه التوجيه الالهي الذي يرتقي بالامة عن اضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه ·· وانه الحرص على تطبيق مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل وقت ·· وانه التحذير من استعمال الطرقات لعقد مجالس السوء ·· اما اذا كانت هذه المجالس للخير فلا غبار عليها ··

والحديث ينبه على أن الجلوس في الطرقات يجوز حينما لا يكون بد من ذلك ·· أما اذا لم تكن ضرورة لذلك ، فلا يصح الجلوس في الطرقات ، ولابد للجالسين من غض البصر ، وكفأذاهم عن الناس ، فلا يستهزئون بالمارة ولا يغتابون أحدا ، أو ينالون أحدا بسوء · كذلك لا بد أن يشعروا المارين بأنهم مسلمون ، وذلك من خلال رد السلام الذي يشيع الامن والطمأنينة بين الناس وهو تحية الاسلام « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » · وعندما يفعلون كل ذلك يكونون قد طبقوا قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران : ١١٠ ،

مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا (حديث شريف)

أحاديث خاصة وليس كل شيء يقال فيها

وقوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » التوبة : ٧٢ ·

نظام المجالس :

ولم يقف النبي صلى الله عليه وسلم عند هذا الحد في توجيه المجالس ، بل أوجد لهم تنظيما اسلاميا للمجالس ، انطلاقا من احترام الانسان كانسان ، وعدم التفريط بأي حق من حقوقه ،كذلك افساح المجال لاكبر عدد من الجالسين·

ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا » · وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه متفق عليه ·

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به » رواه مسلم ·

وعن جابر رضي الله عنهما قال « كنا اذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، جلس أحدنا حيث ينتهي » رواه أبوداود والترمذي وقال حديث حسن ·

اذن فطريقة تنظيم المجلس لا بد أن تكون اسلامية ، حيث يكون مظهر الجلسة اسلاميا ·· جلسة يجلس كل واحد فيها حيث ينتهي ، ولا يقيم أحدا من مكانه لانه لا فرق بين أحد وآخر الا بالتقوى ، وبأي حق تقيم الانسان من مكانه لتجلس فيه ؟ وصاحب المكان أولى به لانه أتى الى المجلس مبكرا ، وذلك دليل على حرصه على المجلس ، اذن فهو الاحق به · أما ما يحصل في كثير من المجالس الآن ، حيث ينتصب الجميع قياما حال دخول أي وجيه أو كبير قوم ، ويتنادون جميعهم ، ويطلب كل واحد من الجالسين من القادم أن يأتي ليجلس مكانه ·· هذا ليس مجلسا اسلاميا ، لان التعظيم لا ينبغي لاحد غير الله عز وجل · ويقول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » المجادلة : ١١ ·· وذلك كي يتسع المجلس لاكبر عدد ممكن من الناس لحضور المجلس · وعدم تفويت فائدة المجلس على أي أحد ·

آداب المجالس :

وفي المجلس الاسلامي ، لا بد أن يكون هناك أمير للجلسة حتى تنتظم تنظيما صحيحا ، والامير اما أن يكون صاحب البيت ان كان المجلس في البيت، وامام المسجد ان كانت الجلسة في المسجد ، وأعلمهم ان كانت في مكان غير ذلك · والامير لا يسمح لاحد بأن يقاطع الآخر ، ولا يجعل أحدا يستفرد بالجلسة لحسابه ، بل يوزع الحديث على الجلوس ويتفق معهم في موضوع المجلس ··

وللمجالس الاسلامية أحاديث خاصة بها ·· فليس كل شيء يقال في هذا

أدب المجالس في الإسلام

المجلس .. وذلك لانه ليس كأي مجلس بل هو مجلس اسلامي يستقي تنظيمه من رب العالمين ومن رسوله الكريم .. ما يدور في المجلس ، لابد أن يتناسب مع المسلمين حيث هم ، من المكانة السامية في التفكير ، وان لهم ما يشغلهم عن اللغو والخوض في الاحاديث التافهة ، كما أن لهم ما يشغلهم من التفكر والتدبر في آيات الله في الكون والآفاق ، فكل ما في الكون يستغرق اللب ، ويشغل الفكر ويبرهن على أحدية الخالق .

اذن فالمسلمون لهم أحاديث خاصة .. مجالسهم عامرة بذكر الله وقراءة القرآن .. وتذكر التكاليف الملقاة على عاتقهم ، من جهاد وصلاة وصيام وأمر بمعروف ونهي عن المنكر ، وصيانةحياة الجماعة من الفساد والانحراف ، وكل ما يؤدي بالانسان المسلم الى زيادةعلمه بالدين والتفقه في الدين ، هو أمر ينبغي على المسلم أن يدرسه ويناقشه في مجالسه .ولذلك كانت مجالس الصحابة رضوان الله عليهم من بعد ، ومجالس الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل ، تمثل المجالس الاسلامية الحقة في أسلوبها وآدابها . فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعقد المجالس من أجل تعليم الناس أمور دينهم ، والا فكيف روى الصحابة كل هذه الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وكان ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو حبر هذه الامة ، يعقد المجالس ولا يقصرها على العلوم الدينية ، بل كان يروي فيها الشعر والادب واللغة بالاضافة الى التفسير والحديث والفقه وهذا يدل على أن المسلمين من البداية أدركوا أن العلوم لا بد أن تتضافر كلها من أجل خدمة الاسلام .

ويحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن المجالس فيقول : « ما اجتمع قوم يذكرون الله فيما بينهم ، الا وغشيتهم الملائكة وحفتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

اذن ، فهذا توجيه للمسلمين كي يعقدوا مجالسهم في ذكر الله .. وذكر الله لا يقتصر على قولنا ، سبحان الله، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر بل انه يتعدى ذلك الى الحديث في كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى . ومن هنا يصح للمسلمين أن يروحوا على القلوب ساعة بعد ساعة ، ولكن ضمن حدود الاسلام .. فلا كذب في المزاح ، ولا اعتداء ، ولا سب ولا شتيمة ولا قذف بالباطل ، بل هو الصدق المطلق دائما ..

توجيه القرآن :

والقرآن الكريم يشرح لنا في اكثر من آية موضوع أحاديث المجالس .. فيقول سبحانه .. « قد افلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون .. والذين هم عن اللغو معرضون » المؤمنون : ١ـ٣ .

ويقول سبحانه : « والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » الفرقان : ٧٢ .

ويقول سبحانه : « كل نفس بما كسبت رهينة . الا أصحاب اليمين . في جنات يتساءلون.عن المجرمين . ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين » المدثر :٣٨ـ٤٥

ويقول سبحانه : « وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر

بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثغيره انكم اذا مثلهم أن الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعا » النساء : ١٤٠ ٠

ويقول سبحانه : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمــــر بصدقة أو معـــروف او اصلاح بين النـــاس » النساء : ١١٤ ٠

ويقول سبحانه : « يا ايها الذيـــن آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثـــم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذي اليه تحشرون » المجادلة : ٩ ٠

من خـــلال النصوص القرآنيـــة نستطيع ان نستخلص طبيعة مـا يدار في المجالس ٠ ففي البداية يحذر الله سبحانه المسلمين من الخوض في اللغو واللغو يشمل كل مـــا ليس فيه فائدة للمسلم ، أو هو كل ما لا خير فيه ٠٠ فالكذب لغو ، والغيبة لغو ، والنميمة لغو ، والتبجح لغو ، والاحاديث التافهة الساقطة لغو ٠٠

من هنا فالمؤمن لا يشـــترك ابدا في هذا اللغو ، ومن هنا فهو عندما يمر باي مجلس فيه لغو فلا يمكن أن يلتفـــت اليه ابدا ، بل يمر به مر الكرام ، لا كما يفعل بعض الناس ، بالتجمع حول اي مجلس مهما كان نوعه ، سواء كان فيه لغو ام لا ٠٠ وبناء علي ذلك ، لا يصح للمسلم ابدا ان يجلس في اي مجلـــس يساء فيه الى الاسلام ، لانه كمسلم لا بد أن ينافح دائما عن حمى الاسلام ٠

فهو اذا جلس في مجلس واستهتر فيــه بالاسلام ، أو كان المجلس فيه كفـر او الحاد ، فلا بد له أن يخرج منه ان كان يعلم أن الناس في هـــذا المجلس لا يجدي معهم النقاش ، أو ينهاهم عـــن ذلك أن كانت لديه القدرة على ذلـــك ٠ وخروجه من المجلس يعني عدم رضاه

على المسلم أن يتجنب مجالس اللغو والباطل

عما يدور فيه ٠٠ والمسلم عندما يفعل ذلك ، فلانه يعلم ان من اسباب دخـول جهنم والعياذ بالله هو الخوض مـــع الخائضين ، والحديث مع اهل الباطـل في باطلهم ٠ ولذلك لا بد أن يتجنب اي مجلس فيه لغو وباطل ٠٠ ويبين اللــه سبحانه ، ان اكثر المجالس لا خير فيها الا اذا كانت تحتوي على أمر بالمعـروف او نهي عن المنكر أو أمر بالصـدقة أو اصلاح بين الناس ، ولا يفعل ذلك سوى المسلمين الحقيقيين لا من اجل هـــدف مادي ، بل من أجل مرضاة الله سبحانه وينهى الله المسلمين عن الحديـــث في الاثم والعدوان ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك حتي يكونـــوا مؤمنين حقا ٠ والمؤمنون حقا هم الذين يتحدثون في البر والتقوى ، ولذلـــك يستحقون الخير والفلاح ٠

مراقبة الله :

ويذكر الله سبحانه المسلمين أنـــه يراقبهم دائما بعلمه أينما كان ، وهو لا يخفى عليه شـــيء في الارض ولا في السماء ، لذلك لابـــد أن يتقوا الله في أحاديثهم ، ولا يخوضوا في اي باطل

أدب المجالس في الإسلام

يقول الله سبحانه : « ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض • ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم » المجادلة : ٧ •

تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم :

ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الجلسات التي لا ذكر لله فيها ، أي أن يكون المجلس في غير طاعة الله ، لان المجلس المعقود لطاعة الله لا بد أن يذكر الله فيه ، ولابد أن يصلى على نبيه فيه كذلك • أما مجالس اللهو والاحاديث الفارغة ، فهذه هي التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم ••

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من قوم يقومون من مجلس ولا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة » رواه أبو داود باسناد صحيح •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيهم فيه،الا كان عليهم ترة ، فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم » رواه الترمذي •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبوداود •

من هنا نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم يركز على أهمية ذكر الله في المجالس ، كي لا تكون هذه المجالس اهدارا لطاقات الامة ، التي لا بد منها من أجل البناء الحضاري ، والتقدم في كل شؤون الحياة ومراقبة رب العباد، ومن حرص الاسلام على الوقت والجهد، فانه يجمل عقاب من يضيعون الوقت في غير فائدة ، العذاب الشديد من الله لانهم لم يقوموا بما يمليه عليهم واجبهم كأفراد في الامة الاسلامية التي يتكاتف جميع أفرادها من أجل خير الجماعة •

ختام المجالس :

ولا ينسى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بين بداية المجلس ومضمونه من أن يبين كيفية ختام المجلس •• فالمجلس كما بدأ بذكر الله واتسم بالنظام الاسلامي ، وكما كانت أحاديثه أحاديث اسلامية ، اذن لابد أن يكون ختام المجلس اسلاميا كذلك • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت،أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان من مجلسه ذلك » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح • انه عهد من المسلم لله بتنزيهه دائما ، وافراده بالالوهية والوحدانية واستغفار لله ، فما بدر منه في ذلك المجلس من تجاوز للحدود ، وعهد بعدم العودة لذلك والتوبة الصادقة ••وبذلك يكون المجلس اسلاميا في كل شيء ••

شعر

أسماء ذات النطاقين

شعر : نعمت عامر

ذات النطاقين أسماء تناجيني ذكراك كالبدر في شتى الميادين
في الشعر والنثر ، والافكار حائمة تنفك روحك تدعوني وتغريني

★ ★ ★

من غابر الدهر لا زالت مواقفها غراء تزري بتزيين وتدوين
من لي بجهد لذي الشماء يسعفني كيما أنسق أزهار البساتين
في مجد بنت أبي بكر ودرته فيمن تعد من الغر الميامين

★ ★ ★

وفي النطاقين زاد وافر دسم للمصطفى وصفي العمر والدين
تسعى بلا وجل والله حارسها نعم الفداء فداء الخرد العين

★ ★ ★

ومن يطالع يوم الروع موقفها وقد أتاها فتاها بالغ الهون
يقول : أخشى اذا ما مت مجزرة تعيث بغيا بجسمي من شياطين
قالت وما خشيت باسا لفلذتها ، اذا تردى بأنياب الملاعين :
« وهل يضير شياه الذبح ان سلخت وهل تحس بتمزيق السكاكين ؟ »

★ ★ ★

يا قدرة الله ما هذي مجاهدة فحسب ، بل هذه أسمى الرياحين

المسلمون في الهند (٣)

مع التاريخ والتراث في الهند

رسالة الهند :
بقلم وعدسة :
عبد الفتاح سعيد

الجمعيات الإسلامية في الهند ظاهرة صحية ينقصها الاتحاد

ما من جولة قمنا بها في شمال الهند ، الا وحدثتنا المعالم والآثار خلالها عن مآثر الحكم الاسلامي في تلك الدولة الشاسعة الارجاء ،وبصماته في سائر الانحاء ، وانجازاته رغم كثرة الاعداء وتربص الألداء

لقد تحدثنا في العددين السادس والسابع عن بعض الآثار الاسلامية في مدينة دهلي (دلهي القديمة) وأشرنا بايجاز الى الفتح الاسلامي للهند واستجابة الهنود للدعوة الاسلامية قبل الفتح بعشرات السنين، وعن وقف حمدارد الخيري في نيودلهي ومعاهده

ومصانعه ، وعن دار العلوم الاسلامية في ديوبند وندوة العلمـــاء و جامعتهـــا ومدارســـها في لكهنـو والجامعة الاســـلامية في علي جـره وغير ذلك مـــن المعلومات التي تلقي الضوء على اخوة لنا في اللـــه ، في العقيدة ، وكيف يناضـلون ويجاهدون بغير سلطان لهم ولا قوة ·· من أجـل توريث العقيدة الصحيحة لابنائهـم من بعدهم ، والحفــاظ على تراثهم وقيمهم وتقاليدهم ·

وفي هذه الحلقة ·· الاخيرة عـــن هذه الرحلة ، لنـــا لقاء مع التراث والتاريخ وبعض المؤسسات التعليميـة والجماعات الاسلامية ··

الجامعة الملية الاسلامية :

ونبدأ جولتنا في هذا الاستطلاع من مدينة نيودلهي ، حيث نقوم بزيـــارة الجامعة الملية الاسلامية ، ولها قصـة ترتبط ارتباطا مباشراً بالكفاح الوطني الهندي ، الذي شارك فيه المســلمون بدمائهم وأرواحهم لتخليص بلادهم من الحكم الاستعماري البريطاني ، وتبـدأ هذه القصة في أوائل العشرينات مـن هذا القرن ، حينما اشتدت مقاومــة الهنود للوجود الاستعماري البريطاني، على أرضهم ، وكانـــت الحكومـــة البريطانية قد فرضت سيطرتها الكاملة على الجامعة الاسلامية في (علي جره) في الوقت الذي قرر فيه ابناء الهنـــد مقاطعة كل المؤسســـات التعليميـــة المتعاونة مع الوجود البريطاني ، بناء على نداء مشترك وجهته الرابطـــة الاسلامية الهندية ، بالاشتراك مع حزب المؤتمر الهندي ·

وخرجت مجموعة من الطلبـــة المسلمين في جامعة علي جـره،وحملت راية المقاطعة وقررت انشاء جامعـة اخرى ، لا تخضع للنفوذ البريطاني ·· قامت هذه المجموعة بانشاء أول صرح لهذه الجامعـــة في بعض الخيام التي أقاموها على شكل معسكر كشفي أمـام جامعة « علي جره » وقام شيخ الهند المرحوم محمـــود حسن الديوبندي (صاحب الرسائل الحريرية لمناهضـة الاستعمار البريطاني ، الذي كان أول طالب في جامعة دار العلوم الاسلاميـة بديوبند ، وقد تحدثنا عنه في العـــدد السابق) بوضع حجر الاســاس الاول لهذه الجامعة ·

كان من الطبيعي أن تعترض الصعاب طريق هذه الجامعة ، للظروف الصعبة التي واكبت نشأتها ، فتعرضت لمتاعـب ومصاعب مادية مدمرة كادت تقضـــي عليها ، لولا أن هدى الله أحد زعمـــاء الحركة السياســـــية للاستقلال من المسلمين ، وهو الحكيم محمد أجمـــل خان ، وكان من ذوي المال ، فنقل مقر الجامعة من علي جره الى نيودلهـــي (العاصمة) وظل ينفق عليها من ماله الخاص ومن تبرعات أهل الخير مـــن المسلمين بعد أن قطعت الجامعة علـــى نفسها عهدا بعدم قبول أية مســـاعدة مالية من الحكومة البريطانيـــة؛وأن لا تتعاون معها أبدا ، حتى لا يتدخـــل الانجليز في وضع المناهج الدراســية التي تناسب مخططاتهم الاستعمارية ·



الاستاذ مشير الحق رئيس شعبة الدراســــات الاسلامية واللغات الشرقية بالجامعة الملية ٠



د٠ محمد اجتبا الندوي الاستاذ بالجامعة الملية ورئيس مجلس الثقافة والتربية الاسلاميةبنيودلهي



مبنى كلية آداب الجامعة الملية بنيودلهي ٠



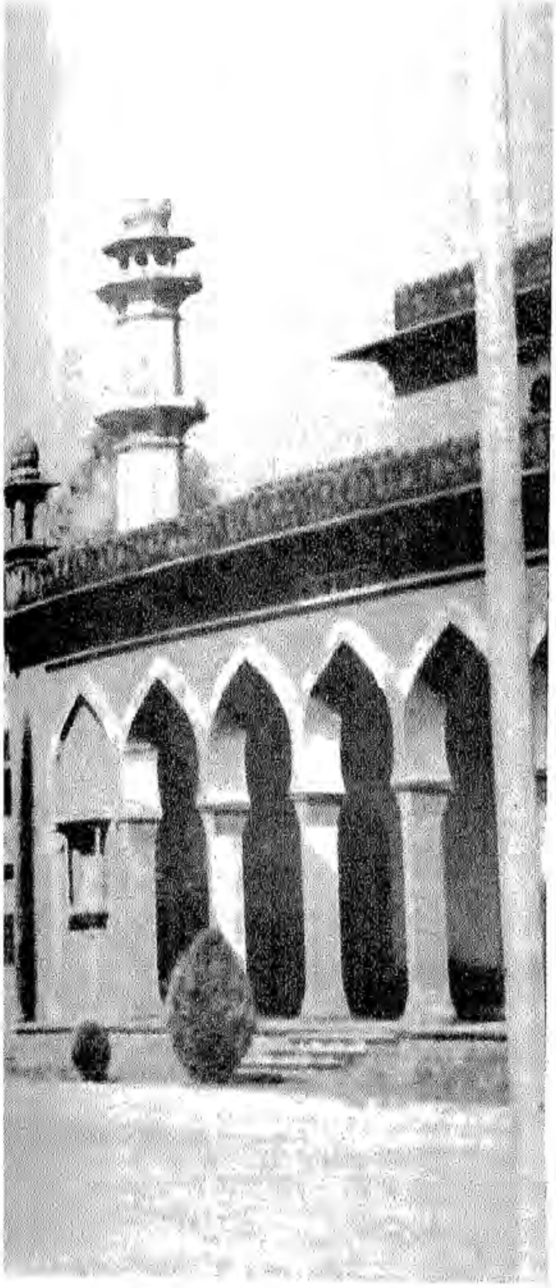
• فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوى .. علم
من أبرز علماء المسلمين فى الهند ..



مدرسة البنات الاسلامية الاهلية بنيودلهي

وفي حديث مع الاستاذ مشير الحق أستاذ ورئيس شعبة الدراسات الاسلامية واللغات الشرقية بالجامعة الملية قال لنا : بعد أن تحقق للهند الاستقلال ، تكفلت الحكومة الهندية بتكاليف الجامعة ، وخصصت لها ميزانية تقدر بحوالي ٧٥٪ من نفقاتها ، والباقي من مواردنا الخاصة وتبرعات بعض الموسرين من المسلمين ومعنى أن تتكفل الحكومة الهندية بتكاليف الجامعة أن تفتح أبوابها للمسلمين وغير المسلمين ، وأن تدرس فيها الى جانب الدين الاسلامي دراسات متساوية للاديان الاخرى طبقا لسياسة الدولة (العلمانية) .

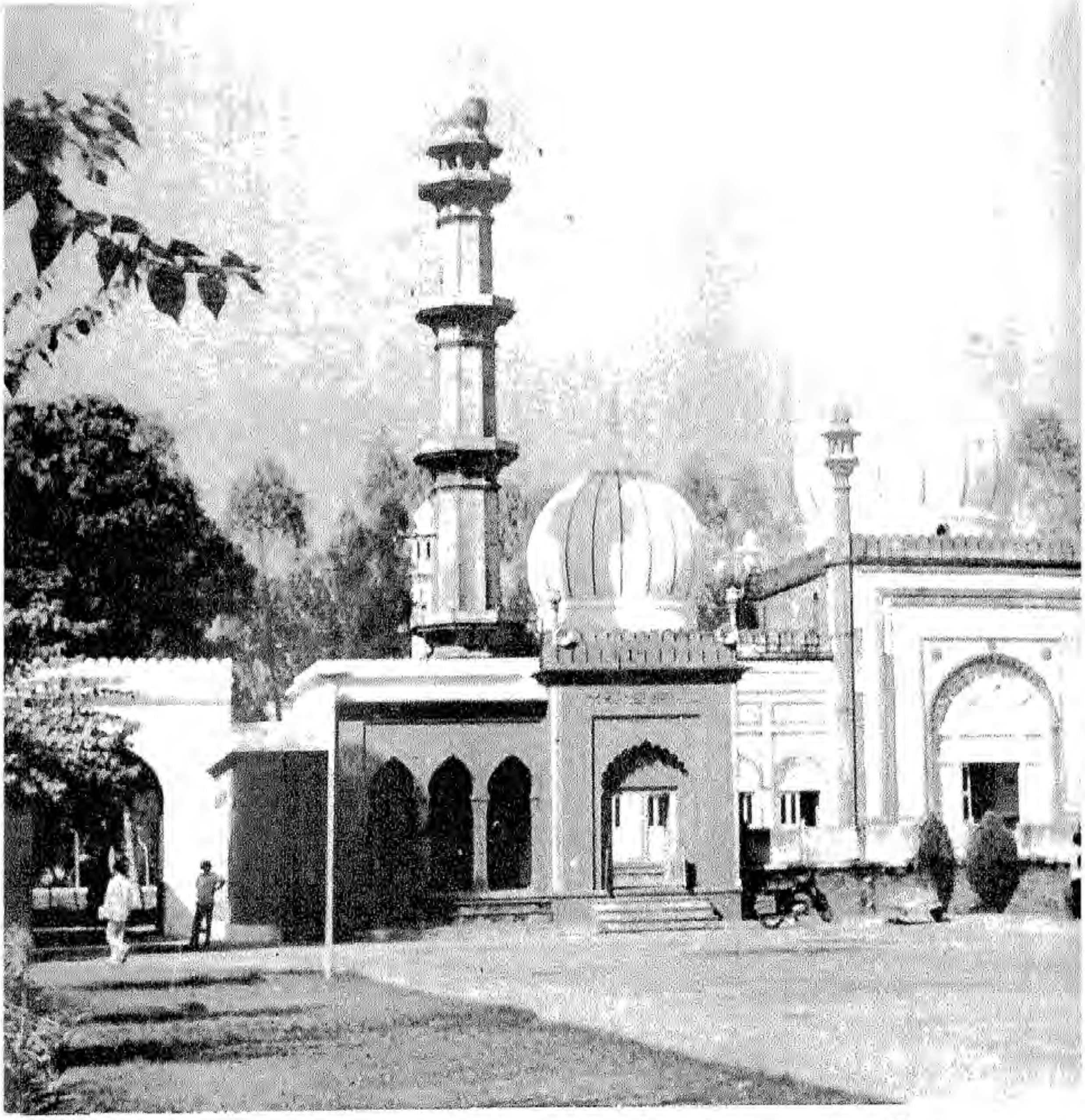
ويضيف الدكتور مشير قائلا : ان الجامعة الملية (جامعة نجر ـ دلهي الجديدة ـ كما يطلقون عليها الآن) تضم خمس كليات هي : التربية ، الفنون والآداب ، العلوم السياسية ، الاقتصاد العلوم الاجتماعية ، كما تضم معاهد للتأهيل الفني مثل : معهد الحرف والمهن ويضم أقساما للنجارة والحدادة والخراطة والزراعة ومعهدا للعلوم الريفية وآخر للفنون والهندسة الريفية ومدة الدراسة في هذه المعاهد ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة .. كذلك تضم الجامعة ثلاث مدارس . ثانوية ، ابتدائية ، روضة أطفال .. ويتدرب في هذه المدارس طلبة كلية التربية على التدريس العملي ، وهذه المدارس والمعاهد جميعها داخلية يقيم طلبتها في المدينة الجامعية تحت اشراف مشرفين متخصصين يسهرون على مراقبة الطلبة وراحتهم ، ولا تزيد تكاليف الطالب (الدراسة مع الاقامة والاعاشة) عن مائتي روبية هندية في الشهر أي ما يقل قليلا عن مائة درهم بعملة دولة الامارات ..



مسجد الطلبة في جامعة علي جره ..

مدرسة اسلامية للبنات على نفقة الشيخ زايد :

ويصطحبنا الاخ الدكتور محمد اجتبا الندوي ، الاستاذ المساعد للغة العربية في كلية الآداب ، لزيارة مدرسة البنات الاسلامية التي يديرها مجلس الثقافة والتربية الاسلامية في مدينة نيودلهي



برئاسة مرافقنا الدكتـور الندوي ، وفي مدخل المدرسة ، تطالعنا لوحة من الرخام الابيض مكتوب عليها بالعربية أنهـا شيدت بتبرع من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولـة الامارات العربية المتحدة اثر زيارتـه للهند عام ١٩٧٥ ، وأنه قد تم افتتاحها بحضور سعادة محمد عبد اللطيف راشد سفير الامـارات في الهند يـوم ١٩٧٧/١١/٦ .

وبجانب هذه اللوحة ، لوحة اعلامية أخرى تحمل صور زيارة كل من سعادة الدكتور عز الدين ابراهيم المستشـار الثقافي لسمو رئيس دولة الامـارات والشيخ عبد الله بن علي المحمـود الرئيس العام لمركز الدعوة الاسلاميـة بالشارقة .

ونستمع الى حديث الاخ الدكتـور الندوي عن مدرسته التي كان له فضل الكفاح والسعي في انشائها ، حيـث



فناء المدرسة من الداخل





بعض طالبات مدرسة البنات الاسلامية الاهليــة
في نيودلهي ٠



يقول : لولا مساعدة دولة الامارات وسمو رئيسها لما استطعنا أن ننجز هذا المشروع الاسلامي الذي سيعود بالخير الكثير على الأسرة المسلمة في مجتمعاتنا ·· ونحن لا ننسى فضل اخواننا العرب الذين يمدون الينا يد العون دائما لتحقيق مشروعاتنا ·· فهذه المدرسة قد أنشئت لتخريج أمهات مسلمات داعيات قادرات على القيام بحمل عبء الدعوة الاسلامية بين الفتيات والنساء ، لاننا اذا لم نتجه نحو الاسرة لدعم بنيانها الثقافي والعقائدي بالفكر الاسلامي الناضج ، القائم على الفهم السليم لعلوم القرآن والسنة والحديث والآداب والقيم الاسلامية ، فقد تصاب الاجيال القادمة بآفة الجهل الذي يقودها الى الالحاد ·· وهذه المدرسة الحديثة الانشاء ، تضم الآن ثلاثمائة فتاة وخمسا وعشرين مدرسة ، وجميع فتياتها يقمن بالقسم الداخلي ويؤدين

المؤسسات الاسلامية في الهند
ندوة المصنفين بدلهي التي أحرقتها الاحقاد عام ١٩٤٧ :



لوحة النشاط بالمدرسة وبها شخصيات اسلامية من دولة الامارات العربية المتحدة ·

الصلاة في أوقاتها ويقرأن القرآن ويتعلمن التفسير والحديث وجميع العلوم الاسلامية ، مضافا الى ذلك العلوم العصرية النافعة وأربع لغات هي : العربية والاوردية والهندية والانجليزية ·· وتبلغ تكاليف الطالبة شهريا حوالي ٦٥ روبية هندية ، أي حوالي ٣٢ درهما ·· أما عن ميزانية المدرسة ، فانها تتم بواسطة التبرعات التي تتلقاها المدرسة من البلاد العربية والشخصيات الاسلامية داخل الهند وخارجها وقد لاحظنا أن بعض الفصول تجري فيه الدراسة على الارض ، بلا مقاعد ·· وقيل لنا أن السبب هو أن المدرسة تسير وفق ما يتيسر لها من امكانات مادية ·

بعد زيارتنا لمدرسة البنات الاسلامية، نتوجه الى دلهي القديمة ،وعند المسجد الجامع الكبير ·· وفي أحد الازقة المزدحمة أمام المسجد ندلف الى بيت يحمل بابه لافتة مكتوب عليها « ندوة المصنفين » ·

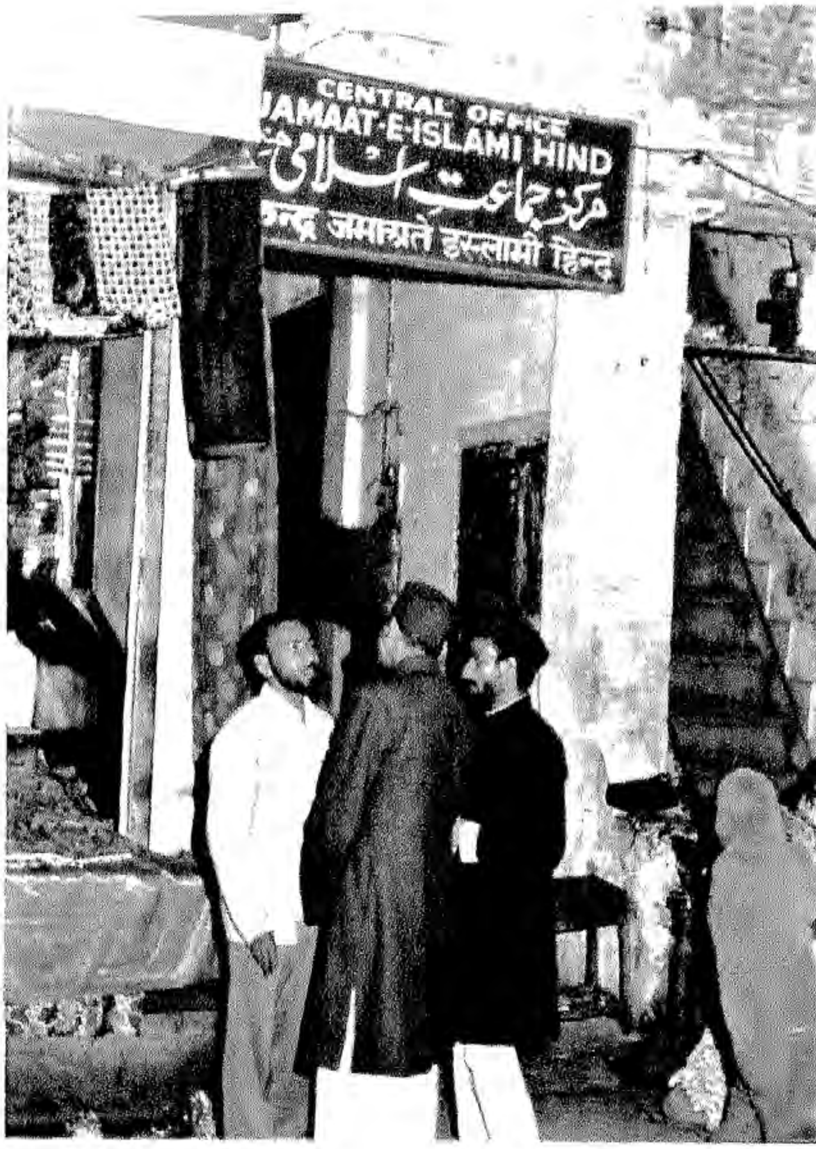
وفي داخل هذا البيت الفسيح نلتقي برجل قارب الثمانين عاما ، مشرق الوجه باسم الثغر لم يطغ عمره ولا لحيته البيضاء على ما يتمتع به من حيوية وروح شابة · هذا الرجل هو فضيلة المفتي عتيق الرحمن نجل المرحوم المفتي عزيز الرحمن الذي كان مفتيا لدار العلوم الاسلامية في ديوبند ·

والشيخ عتيق الرحمن من مواليد ١٩٠١ ، تلقى تعليمه في دار العلوم الاسلامية بديوبند ثم عمل فيها مدرسا والتحق بالجامعة الاسلامية في (وابل سوره) الواقعة غربي الهند ، وعمل فيها مدرسا لمدة ثمان سنوات ثم عاد الى دلهي لتاسيس ندوة المصنفين ·· وفي عام ١٣٤٧ هـ (منذ نصف قرن) توفي والده وحل محله في منصب الافتاء حيث لا زال الى الآن ، وهو من تلاميذ العالم الشهير والمحدث الكبير الشيخ محمد انور شاه الكشميري ·

أما قصة انشاء ندوة المصنفين وأهدافها ، فهي كما يقول فضيلة المفتي عتيق الرحمن : في تلك الفترة (قبل حوالي ٤٠ عاما) كان الاستعمار البريطاني جاثما على صدر الهند ، وقد قطعت كل صلة لنا بالثقافة الاسلامية من خارج الهند · والناس لا يجدون الى حفظ تراثهم ومعرفة تاريخهم سبيلا ، ولا يطبع من هذا التراث الا النذر اليسير ·· واذا كان بعض الصغار قد وجدوا في المدارس الاسلامية من يحقق لهم هذه الغاية ، فان كثيرين من الكبار لم تتح لهم مثل هذه الفرصة ، ولن تتاح لهم الا اذا وجدت المؤسسة التي يمكنها أن تقوم بجمع التراث وتنقيته ونشره ليكون في متناول المتعطشين الى المعرفة الاسلامية ··

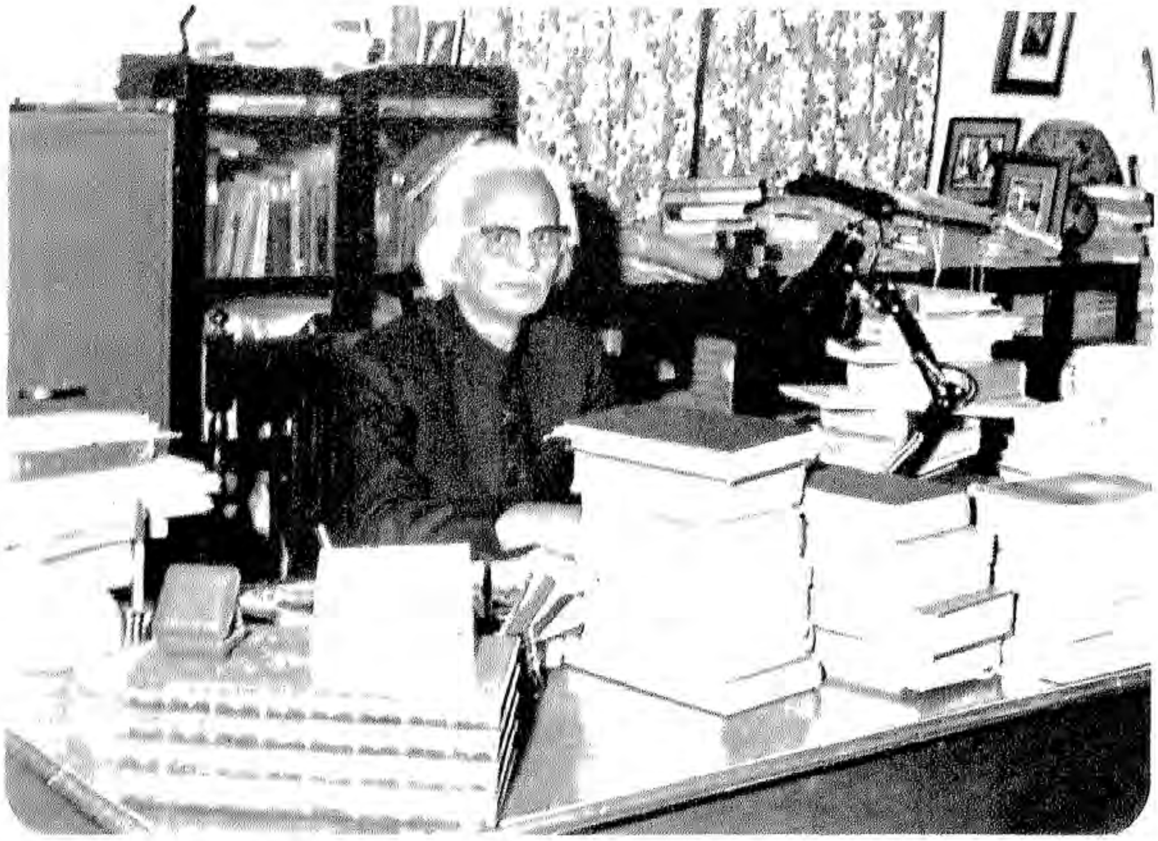
في ذلك الوقت كنت على اتصال بثلاثة من العلماء الاجلاء ، المعروفين

مدخل المقر الرئيسي
للجماعة الاسلامية بالحي
القديم من مدينة دلهي .

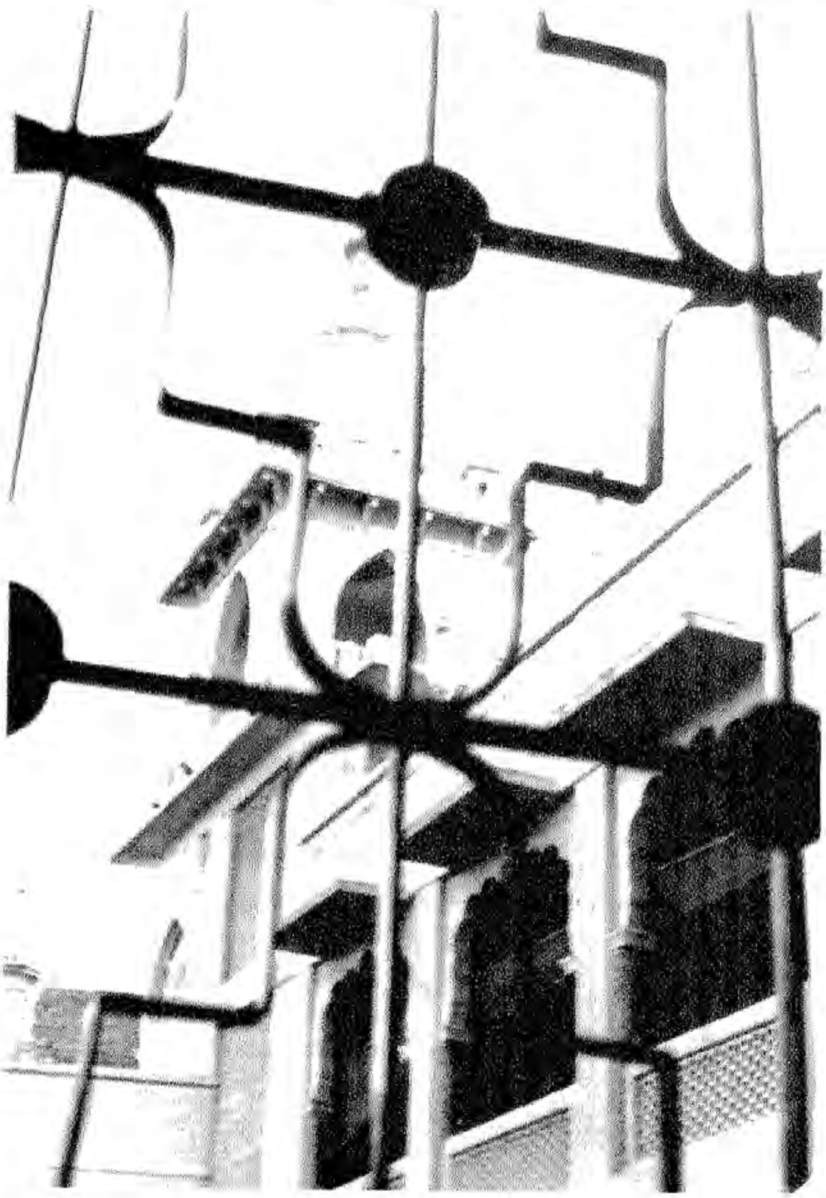


▼ مساكن الطلبة
بالجامعة الملية
بمدينة نيودلهي





• البروفسير خليق احمد نظامى رئيس قسم التاريخ الإسلامى بجامعة على جره وقد كان يشغل منصب سفير الهند فى سوريا



• أحد مساجد جماعة أهل الحديث المنتشرة فى جميع أنحاء الهند

في جميع أنحاء الهند ، وهم المرحوم الشيخ حفظ الرحمن والمرحوم الشيخ محمد بدر علم (الذي هاجر بعد ذلك الى المدينة المنورة وتوفى فيها) والشيخ سعيد أحمد أكبر أبادي ، فاجتمعت بهم وعرضت عليهم فكرة ندوة المصنفين التي صادفت قبولا حسنا عندهم ، واتفقنا على تنفيذها ·· هكذا برزت الى الوجود فكرة ندوة المصنفين ، وكان ذلك عام ١٩٣٧ م ·

ونسأل فضيلة المفتي عتيق الرحمن عن الاعمال التي قامتبها ندوة المصنفين خلال هذا العمر المديد فيقول :

لقد قامت الندوة بطبع أكثر من مائة كتاب من الكتب الكبيرة ، بطريقةميسرة ومقبولة لدى جميع المسلمين في شبه القارة الهندية ، مثل : ترجمان السنة للشيخ محمد بدر علم وهو في خمسة مجلدات ، وقصص القرآن الكريم للشيخ محمد حفظ الرحمن ، وهو في أربعة مجلدات ، والبلاغ المبين الحاوي على الرسائل والمكاتيب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم الى مختلف ملوك ورؤساء الدول ،والاقتصاد في الاسلام والرق في الاسلام ، والاخلاق وفلسفتها ·· وهذه الكتب لنفس المؤلف السابق الشيخ حفظ الرحمن ،والتفسير المظهري في ثلاثة عشر مجلدا ، للشيخ محمد سناء الله أمرد سري ··

ومن بين مطبوعات الندوة أيضا (مصباح اللغات ــ عربي أوردو) وهو قاموس يجمع الكلمات العربية ومعناها باللغة الاوردية وهو في حوالي ١٠٥٤ صفحة من القطع الكبير ·· وكتاب غلامان اسلام ومعناه الرق في الاسلام

جهود كبيرة لمساعدة المسلمين

هذا قليل من كثير مما تقوم به ندوة المصنفين في الهند ، لخدمة التراث الاسلامي ونشره ·

بقي أن نعرف ما هي الموارد التي تستعين بها هذه المؤسسة على أداء رسالتها ؟ يقول مؤسسها : ان تجارة الكتب الاسلامية ليست من تلك الاسواق التي يلجأ اليها أصحاب الرسالة للربح والتمويل ، لهذا فانها وان كانت تعد أحد الموارد المساعدة الا أنها لا تكفي ·· لهذا وضعنا نظاما للاشتراكات الدائمة ليكون لنا موردا آخر مساعدا بالاضافة الى تبرعات الاخوة المسلمين الذين يدركون أهمية استمرار مؤسستنا (مجمع ندوة المصنفين)في أداء رسالتها ·· والعضو الدائم يدفع اشتراكا قدره ألف روبية هندية ، وهناك مشتركون تتراوح اشتراكاتهم بين خمسمائة روبية الى مائة روبية ·· كل حسب طاقته ويستفيد العضو المشترك من مطبوعاتنا التي ترسل له تباعا عند صدورها بالاضافة الى مجلتنا الشهرية (برهان) التي تصدر منذ عام ١٩٣٨ ·

ومن صفحات جهاد هذه المؤسسة ، أنها تعرضت خلال أحداث عام ١٩٤٧ الى التخريب وأشعلت فيها النيران التي أتت على ممتلكاتها ومطبعتها ومكتبتها ثم قامت من جديد بتعاون المسلمين من حولها لتواصل مواجهة التحديات الصعبة والعقبات التي اعترضت طريقها في تلك الفترة ·

وكفاح الجمعيات الإسلامية بالهند

• تربية إسلامية للأعضاء • طبع المصاحف والكتب

الجماعة الاسلامية :

ومن ندوة المصنفين في دلهي ، وعلى مسافة غير بعيدة ، عبر بعض الازقة المزدحمة في دلهي القديمة ، نصل الى مقر الجماعة الاسلاميةفي أحد الشوارع الضيقة ، وهناك نسعد بلقاء أمير الجماعة الشيخ محمد يوسف الذي كان عائدا لتوه من جولة قام بها في جنوب الهند ، بولايات : آندرا براديش وتامل نادو وكيرالا تفقد خلالها المناطق التي تأثرت بالسيول والفيضانات حيث توفي عدد كبير من سكان المناطق المنكوبة ‥ وقد دعت الجماعة الاسلامية الناس الى التبرع لنجدة المنكوبين ‥

والجماعة الاسلامية ، رغم أن نشاطها يغطي معظم انحاء الهند ، الا أنها من الجماعات المتشددة جدا في منح عضويتها العاملة ، ولهذا نجد أن عدد أعضائها لا يزيد عن الفي عضو في جميع البلاد ‥ أما الذين يؤيدون الجماعة ويلبون نداءها فيقدر عددهم بالملايين ·

والعضو العامل في الجماعة الاسلامية لا يمنح هذه العضوية الا اذا تأكد للجماعة أنه يعمل بالقرآن والسنة ويؤدي فرائض الاسلام ، ويجتنب الكبائر والفواحش ، وأن يكون من أهل البر والتقوى ، وأن يخصص جزءا من أوقاته للدعوة الى الله واقامة الدين ، وأن يعمل بنظام الجماعة ويلتزم به ‥ والجماعة تقوم بتربية أعضائها تربية اسلامية ليكونوا أهلا لحمل عضويتها·

وخلال المحن الطائفية التي حدثت في الهند واعتدى فيها على المسلمين وخطفت نساؤهم وأحرق بعضهم وذبح أطفالهم ودمرت منازلهم ، قامتالجماعة الاسلامية بجهود كبيرة بالاشتراك مع بعض الجماعات الهندية المعتدلة (من غير المسلمين) لوقف هذه الفتن وجمعت الاموال والملابس لمعاونة المنكوبين ·

وتولى الجماعة للتعليم عنايتها الخاصة ، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشأتها ٤٧٨ مدرسة ، كما أنشأت (جامعة الفلاح) في ولاية أتربراديش و (الكلية الاسلامية) بولاية كيرالا ، و (دار الهدى) بولاية آندهرابرديش و (دار الاسلام) في اندمان ‥ كذلك اهتمت بانشاء المستشفيات فأنشأت مستشفى للولادة به خمسون سريرا في مدينة (حيدر أباد) ومستشفى للعيون في مدينة (رامفور) ‥

والجماعة ليست لها موارد ثابتة ، وانما تعتمد على زكاة أعضاء الجماعة وتبرعاتهم التي يقدمونها لبيت مال الجمعية ، كما تدر لها المكتبة المركزية وبعض الاوقاف الخاصة بها ريعا متواضعا يساعدها على أداء رسالتها وقد قامت المكتبة المذكورة بنشر أكثر من ٥٣٢ كتابا اسلاميا باللغات الهندية

والاوردية والتيملية والمالية والكجراتية والبنغالية والمراتية والتلغو والبنجابية والانجليزية ·

كذلك تقوم الجماعة باصدار بعض الصحف والمجلات ومن أبرزها جريدة الدعوة التي تطبع باللغة العربية وهي نصف شهرية وتصدر في دلهي ·

جمعية أهل الحديث المركزية بالهند :

جمعية أهل الحديث هي احدى المؤسسات العلمية الاسلامية التي أخذت على عاتقها حماية علم الحديث من الدس والتأويل والتحريف ، وقد حددت أهدافها منذ قيامها في عام ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م على الوجه التالي : -

أ - في مجال الوعظ والارشاد :

١ - حث المسلمين على اتباع التوحيد الخالص والسنة النبوية المطهرة ·

٢ - العمل للقضاء على البدع والعادات والتقاليد التي تتعارض مع الدين الحنيف ·

٣ - اعداد وتربية الافراد في جميع نواحي الحياة ليكونوا قدوة صالحة ونموذجا حيا لتعاليم الاسلام وقيمه ·

٤ - نشر الدعوة الاسلامية في غير المسلمين ومساعدتهم على تصحيح عقيدتهم ·

٥ - العناية بتوحيد المسلمين والقضاء على الخلافات بينهم ·

ب - في مجال النشر :

١ - خدمة العلوم الدينية وخاصة علوم القرآن والحديث وتوفير أدوات الطباعة الجيدة لنشرها ·

٢ - انشاء قسم التصنيف والنشر ·

جـ - في التربية والتعليم :

١ - دعم مدارس وكليات أهل الحديث ·

٢ - تقديم المساعدات لطلبة العلوم الدينية ·

٣ - انشاء (دار اليتامى) لحماية أبناء المسلمين الذين يفقدون عائلهم ·

٤ - انشاء مؤسسة علمية للعلوم الاسلامية على مستوى عال يليق بأهل الحديث ·

د - الاشراف على أوقاف أهل الحديث :

ولو استعرضنا تاريخ هذه الجماعة ، لوجدنا أنها قد حققت نجاحا عظيما في اصابة أهدافها ، ومن بين العلماء الذين كان لهم فيها أبلغ الاثر : العلامة الشيخ أبوالوفا ثناء الله الامرتسري المتوفى عام ١٩٤٨ ، والعلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري ، والشيخ محمد أبوالقاسم سيف البنارسي والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتي والشيخ محمد الجوناكدهي رحمهم الله ·· وأول هؤلاء (الشيخ أبوالوفا ثناء الله الامرتسري) من الاعلام الذين أبلوا أعظم البلاء في محاربة الحركات الضالة المعادية للاسلام ، وهو أول من تصدى للحركة القاديانية وكشف ضلالها وحد من انتشارها في الهند ، وقد هاجم مؤسسها (الميرزا غلام أحمد القادياني) على صفحات جريدته الاسبوعية الاسلامية التي كانت تصدر من بلدته (أمرتسري) وقد بلغ من عنف المعركة التي احتدمت بينه وبين الدعي الكاذب مؤسس القاديانية أن هذا الضال أعلن في قومه : (ان الكاذب منا - يعني نفسه والشيخ أبو الوفاء - سيموت قبل الصادق اثر اصابته بمرض خبيث) ·

ويشاء الله جلت قدرته أن يستجيب لهذه الدعوة (رغم ضلال قائلها) ، وهلك القادياني (١٩٠٨ م) بمرض

الكوليرا ·· بينما امتدت حياة العلامة المجاهد الشـــيخ ابوالوفاء الى عام

العناية بالنشر والتاليف والصحافة الاسلامية :

وتمتليء المكتبات السلفية في الهند بمئات المؤلفات التي اخرجتها وأشرفت عليها جماعة أهل الحديث · باللغـــات الاوردية والفارسية والانجليزيةوالعربية وبعض اللغات الهندية الاخرى ·

وجماعة أهل الحديث لها صـــحفها ومجلاتها التي تزيد على احدى عشـر صحيفة ومجلة ، بالاضافة الى ثلاثـــة عشر صحيفة ومجلة توقفت عنالصدور لاسباب مختلفة ·· أما الصـــــحف والمجلات الحالية والتي تصدر بعضها بالعربية والبعض الآخر بالاورديـــــة وغيرها فهي :

١ ـ صوت الجامعة (بنارس) ·
٢ ـ صوت الجامعة ـ عربيـــــة ـ (بنارس) ·
٣ ـ البيان (جيدر أباد) ·
٤ ـ الاسلام (دهلي) ·
٥ ـ نور الايمان (دهلي) ·
٦ ـ ترجمان (دهلي) ·
٧ ـ أهل الحديث (دهلي) ·
٨ ـ الهدى (دربنجه) ·
٩ ـ المسلم (كشمير) ·
١٠ ـ العزيز (كرنول) ·
١١ ـ أهل الحديث (كلكتا) ·

الف مدرسة أهلية وجامعه تقيمها جماعة أهل الحديث في الهنـد :

وفي مجال التعليم الاسلامي ، اهتم أهل الحديث في الهند بانشاء المدارس الاسلامية من الروضة الى الجامعـــة وبالجهود الذاتية والتبرعات المتواضعة ·· بحبات العرق الصادق ، بالاخـلاص الايماني العميق ، استطاعت جماعـــة أهل الحديث أن تنشيء في مختلـــف ولايات الهند أكثر من ألف مدرســـة ، منها ما مضى على انشائه أكثر مــن قرن كامل مثل (المدرسة الماليــــة العربية ـ أعظم كره ـ التي أسســـها الشيخ محمد حسام الدين عام ١٢٨٥ هـ ومنها ما أنشيء منذ سنوات قليلـــة مثل (الجامعة السلفية) التي كانـــت حلما من أحلام الجماعة ، وقد تـــم افتتاحها فى عام ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ·

أجرا ·· العمارة الاسلامية وفنونها :

أصبحت مدينة آجرا القديمة ، مـن أشهر معالم الهند في عالم الآثار بسبب تلك العمائر الاسلامية الفنية الفريـدة التي تزخر بها هذه المدينة وما حولها ، ونحن اذاكنا قد زرنا هذه الآثـــار الحضارية لنقل صورة عنها لقرائنا فان هذا لا يعني أن الدعوة الاسلامية تقـر مثل هذا البذخ والترف في بناء القصور والقبور لما فيها من شبهـــات وعادات تعود بنا الى الوثنية وتاليه الانســـان وعبادة الحجارة ، وانما لاثـراء ثقافة القارىء المسلم وتصحيح معلوماتـــه عن اخوانه المسلمين في شبه القـــارة الهندية وتراثهم وآثار حضارتهــــم التي خلفها حكامهم في بلد من أعـرق بلاد العالم لم ينفتح على الدنيا الا على أيدي بناة حضارته من المسلمين ··

للبريد علامات ومحطات على الطريق :

والمسافة بين نيودلهي ومدينة أجـرا (حوالي ستين ميلا) عامرة بالمصـانع

والمزارع وقد لفت نظري وجود بعض الاعمدة المبنية بالحجر الاحمر والتي تشبه مآذن المساجد، فسألت عنها الاستاذ أوصاف علي مدير معهد الدراسات الاسلامية الذي تفضل بمرافقتي خلال الرحلة فقال: هذا (قوس مينار) وهو عبارة عن محطات بريدية يلتقي عندها الفرسان الذين كانوا يحملون البريد من العاصمة واليها ؟ وهو نظام استحدثه المسلمون بعد فتح الهند ويعتبر من أسرع نظم البريد في العالم قبل استخدام الوسائل الحديثة ·

ونقف قليلا عند ذكر البريد لنأخذ فكرة سريعة عن نظامه خلال الحكم الاسلامي للهند ، لقد كان الملوك والسلاطين يهتمون بانشاء الطرق ووسائل البريد ليكونوا على اتصال دائم وسريع بولاتهم واخبار الولايات التابعة لهم ، أما نظام البريد فقد ذكره العلامة المرحوم السيد عبدالحي الحسني في كتابه (الهند في العالم الاسلامي) بقوله :

« أما البريد في بلاد الهند فهو صنفان (بريد الخيل)ويسمونه بالتركية (أولاق) وهو خيل للسلطان في كل مسافة أربعة أميال ، و (بريد الرجالة) ويكون في مسافة ميل منه ثلاث رتب ويسمونه (الداوة) بالدال المهملة والواو ، وهي ثلث الميل وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ، ويكون بخارجها ثلاث قباب يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا أوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل من نحاس فاذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده والمقرعة ذات الجلاجل باليد الاخرى واذا كانت الكتب كثيرة أو شيء أثقل يدخلها في الصرة ويعلق على المقرعة ، ويأخذ رأسها باليد ويضع جانبها الآخر على الكتف حيث تقع الصرة على ظهره ، ثم يعدو بمنتهى جهده ، فاذا سمع الرجال الذين في القباب صوت الجلاجل تأهبوا له فاذا وصلهم أخذ أحدهم الصرة والكتاب من يده وجرى بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل الى الداوة الاخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب أو الصرة الى حيث يراد له ، وقد ذكر ابن بطوطة ان هذا البريد أسرع من بريد الخيل » ·

الامبراطور الذي حكم الهند نصف قرن :

ونستأنف مسيرنا في الطريق الى أجرا ، وعلى بعد كيلومترات قليلة من أجرا نقف قليلا عند قصر من روائع العمارة الاسلامية يضم بداخله مقبرة الامبراطور جلال الدين أكبر شاه ·

والامبراطور أكبر يمثل عهده حقبة كبيرة من تاريخ الهند وهو يعد من أكثر الحكام المغول حظا ، فقد ولي الملك عام ٩٦٣ هـ بعد وفاة والده نصير الدين همايون وكان عمره ثلاثة وعشرين عاما ، ورغم أن ما قيل عنه كملك مسلم يشكك في سلامة عقيدته الا أن حقيقة أمره في هذا علمها عند الله فقد حدثنا عنه التاريخ : « بأنه كان رحيما لطيف المعاشرة شجاعا مقداما نجح في تثبيت قواعد السلطة وهيبة الملك وفتح الكثير من البلاد التي استعصت على غيره في شبه القارة وبذلك استطاع أن يتربع على عرش دلهي ٥١ عاما (أي أكثر من نصف قرن)ثم توفى عام ١٠١٤ هـ»(١) ·

وأخيرا نصل الى « تاج محل » الاثر المعماري الفني الهندسي الذي وصفه بعض المؤرخين بأنه احدى عجائب

الدنيا السبع .
وتاج محل هو بناء مثمن الشكل جميع حجارته من المرمر الابيض وقد أقيم على شاطيء نهر جمنا واستغرق بناؤه ٢٢ عاما وشارك فيه من العمال والمهندسين عشرون الف رجل ، وتاج محل هو البناء الذي أمر ببنائه الامبراطور شاه جهان ليكون مقبرة لزوجته الجميلة ممتاز محل التي أحبها حبا شديدا ملك عليه قلبه وعقله وجعله يأمر ببناء هذه المقبرة لها ، ويبلغ قطر البناء مائة قدم وارتفاعه مائتي قدم ، وقد شيد على قاعدتين : الاولى من الحجر الاحمر ، والثانية من الرخام ، وعند زوايا هذه القاعدة الرخامية أربع منارات بنيت على شكل مخروطي ، ارتفاع كل منها أربعون قدما ، وفي منتصف البناء تعلوه قبة يصل قطرها الى عشرين مترا ، وقد نقشت جميع جدران البناء المرمرية من الداخل والخارج بالفسيفساء الزاهية الالوان، التي تتخللها بعض الآيات القرآنية .

وعلى جانبي هذا البناء ، وعلى بعد أمتار قليلة منه يمينا ويسارا يوجد مسجدان ، أحدهما على يمين تاج محل والآخر على اليسار ، وقد بني المسجدان من الحجر الاحمر ، وزينت جدرانهما من الخارج والداخل بالآيات القرآنية والزخارف النباتية المختلفة .

وأمام هذا البناء الفريد الذي يضم الآن رفات الامبراطور شاه جهان وزوجته ممتاز محل ، تمتد أحواض الزهور والاشجار والنافورات الى البوابة الرئيسية الشاهقة الارتفاع التي بنيت لتكون مدخلا معماريا رفيعا يناسب روعة البناء الشهير الذي أصبح يؤمه مئات السياح الاجانب والهنود كل يوم .

جماعة التبليغ :

ونعود الى دلهي مرة اخرى ، فقد اقتربت ساعة العودة ، والهند بلد مترامي الاطراف وفي كل مدينة وولاية معالم اسلامية وتراث وحضارة ومؤسسات وجماعات تعمل بجد واجتهاد من أجل رفع راية القرآن واحياء السنة والحفاظ على التراث ، فلا تكفي بضعة أيام تعد على الاصابع للالمام بكل تفاصيل هذه الدرر وترجمتها بالكلمات ولكننا نحاول قدر الطاقة أن تكون رحلتنا مفيدة لقراء منار الاسلام ، فننقل لهم مقتطفات من هنا وهناك ، تكون في مجموعها صورة عن الاسلام والمسلمين في الهند في ماضيهم وحاضرهم .

وقبل أن نغادر مدينة دهلي نزور مقر « جماعة التبليغ » وهي احدى الجماعات الاسلامية الهندية الكبيرة ، ويعود تاريخ انشائها الى حوالي نصف قرن ، ومؤسسها هو المرحوم الشيخ محمد الياس ، وتقوم هذه الدعوة على ستة مباديء هي :

١ ـ كلمة لا آله الا الله محمد رسول الله ، أي الايمان الكامل بالله وبما جاء به محمد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

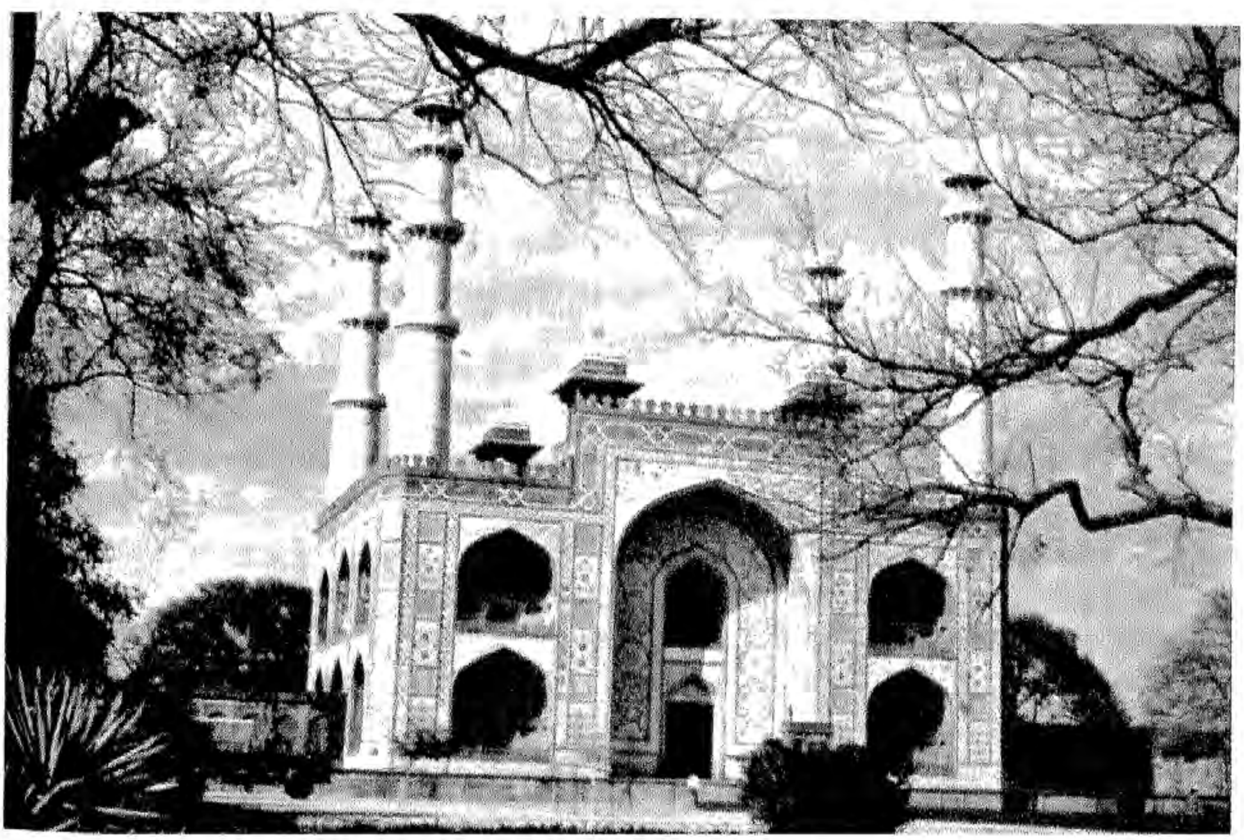
٢ ـ اقامة الصلوات .
٣ ـ العلم والذكر .
٤ ـ اكرام كل مسلم .
٥ ـ الاخلاص .
٦ ـ النفرة في سبيل الله .

والنفرة في سبيل الله كما يعتقدونها طبقا للآيات الكريمة : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » التوبة : ١٢٢ ، « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم » التوبة : ٣٩ ، « ولتكن منكم



قوس منار ·· واحد من مرابط البريـــــد التـــي
أقامها الحكم الاسلامي بين دلهي وآجرا ·· ▲

●● العمارة الاسلامية في كل مكان هي بستان
الحضارة الزاهرة ··





قلعة اسلامية على بعد كيلومترات قليلــــة من آجــرا ..

تاج محل .. بمئاذنه الاربعة من عند المدخل
المدخل الامامي للممر المؤدي الى تاج محل



أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٤ « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » التوبة : ٤١ ٠

وقد التقيت بأمير جماعة التبليغ الحالي في الهند الشيخ انعام الحسن ، وكان يستعد للسفر الى مدينة (قودرا) التي تبعد ٧٠٠ كيلومتر عن العاصمة نيودلهي لحضور مؤتمر لجماعة التبليغ حضره هناك اكثر من مائة الف عضو، من معظم انحاء العالم ، وبيني وبين الشيخ انعام الحسن دار حديث طويل خرجت منه بالكثير من المعلومات ، فالجماعة تعتمد في جمع الانصار على المساجد ، وتؤلف في كل بلد جماعات لها ، وتعين من كل جماعة أميرا يكون مسئولا عنها ، وتعقد الكثير من المؤتمرات التي تحضرها اعداد هائلة في مختلف انحاء العالم ، ففي شيكاغو كان لهم مؤتمر خلال ديسمبر سنة ١٩٧٧ حضره ٦٠٠ عضو منهم عدد كبير من المسلمين الامريكيين ، وفي قودرا دام مؤتمرهم ايام ١١ ، ١٢ ، ١٩٧٨/٣/١٣ وحضره اكثر من مائة الف شخص ، وفي دكا ببنجلاديش دام مؤتمرهم أربعة أيام من ١ الى ١٩٧٨/٤/٤ وحضره ما يقرب من مليون شخص ، وفي باكستان دام مؤتمر لهم باحدى ضواحي لاهور العشرة ايام الاولى من مايو ١٩٧٨ م وحضره عدد كبير من داخل باكستان وخارجها ٠٠ وفي لكهنو بالهند كان مؤتمرهم ثلاثةايام من ٢٠ الى ٧٨/٥/٢٢ وفي لندن ايضا كان مؤتمرهم في بلدة (أنديوزبري) لمدة ثلاثة أيام من ١٥ الى ١٩٧٨/٧/١٧ ٠

وقد قال لي الشيخ انعام الحسن ان ٢٥ جماعة قد خرجت الى معظم بلاد العالم للجهاد ونشر الدعوة ٠

التصوير ممنوع :

وحاولت تصوير الشيخ انعام الحسن فرفض ، و برر رفضه أن الناس يعبدون هذه الصور ، أليس في الهند أناس يعبدون التماثيل والحجارة ؟ وحاولت أن أجري معه حديثا صحفيا للنشر فرفض ، لماذا ؟ لان الجماعة لا تؤمن بوسائل الاعلام ، الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، وهو يقول ان اعلامنا هو العمل بين الناس على الطبيعة وسلوك الفرد المسلم وعبادته ، ثم يقول : هل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم صحف ومجلات واذاعة؟ قلت له : ولكن الدنيا كلها تغيرت ، ولا نستطيع كمسلمين ان نعزل أنفسنا عما يدور من حولنا ، ولا يفل الحديد الا الحديد ، فلا بد أن نقارع القوم بوسائلهم ، ونحارب الاعداء بأسلحتهم، قال : نستطيع ان نحقق ما نريده بوسائلنا نحن ، اذا أردت أن ترى كيف انتشرت دعوتنا دون استخدام أي من تلك الوسائل فاني أدعوك لحضور مؤتمرنا في (قودرا) الذي سيبدأ اعتبارا من الغد ، قلت : وهل تسمحون لي بالتصوير ؟ قال لا ! من غير تصوير وكان بعض الجالسين قد بدأ يستأذن في الانصراف للحاق بالقطار ، وهم خليط منهم السعودي واليمني والخليجي والهندي والمصري ٠

فاعتذرت عن تلبية دعوته ،واكتفيت بهذا القدر من المعلومات التي تلقي الضوء على احدى الجماعات الاسلامية الكثيرة في شبه القارة الهندية ٠

هندوكي يدرس اللغة العربية ويؤلف كتابا عن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم

وفي مدينة نيودلهـي ، يدعوني الاخ اوصاف علي ، مدير معهد الدراسات الاسلامية لزيارة معهد اللغة العربيـة الذي يشرف عليه في المدينة ، وفي هذا المعهد كانت تنتظرنا مفاجأة ، فقد كان هناك أحد الهنود (من غير المسلمين) يقوم بتدريس اللغة العربية لعدد كبيـر من طلبة المعهد ، ويتحدثها بلهجـة (مصرية) حتى أنك تظن أنه مصري لاول وهلة ٠

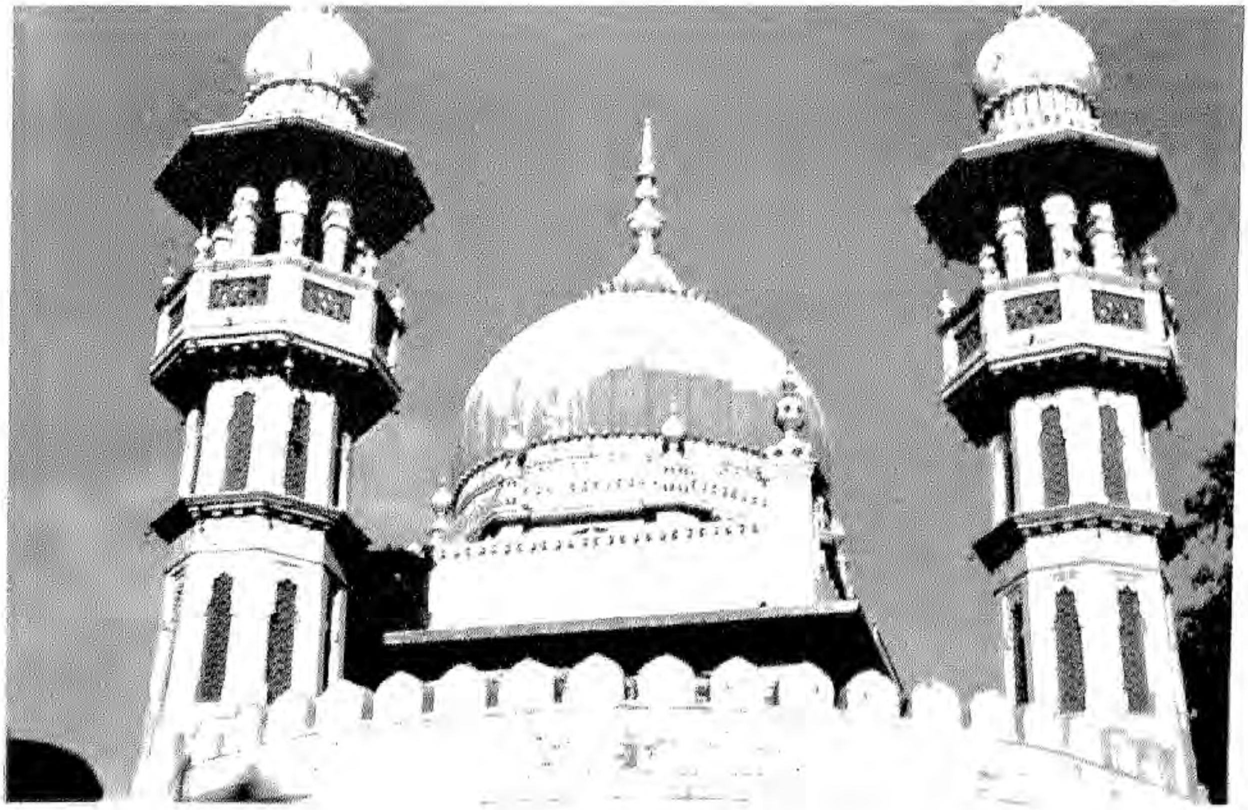
ونجلس مع الكولونيـل نارايان لنتحاور حول الظروف التي ادت الى تعلمه اللغة العربية وتدريسها ، ومنـه نخرج بالحقائق التالية :

اسمه : بي ، كيه ، نارايان ، كـان ضابطا في الجيش الهندي وتقاعد برتبة عقيد ، وقد اتيحت له فرصة تعلم اللغة العربية خلال الفتـرة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٨ حيث كان يعمل ملحقا عسكريا للهند في القاهرة ، فاكتسب خبـرة في شئون الشرق الاوسط جعلته يؤلـف كتابا عن الحرب الاسرائيلية العربيـة الرابعة ، وألف كتابا باللغة الانجليزية بعنوان « محمد رسول الاسلام » مـن أربعة أجزاء تحدث فيه عن الرسـول صلوات الله وسلامه عليه بدءا مـن نشأته الى انتقاله للرفيق الاعلى وعن الحديث والسنة وعن زوجات الرسول وعن الصحابة ، وقد حصلنا على نشرة عـن هـذا الكتـاب منشورة صورها مع هذ الاستطلاع ، الا أن الكتاب نفسه كان تحت الطبع ولـم يصلنا حتى الآن لنقول فيه رأينـا ونرجو أن يرسل المؤلف نسخة من هذا الكتاب الى لجان البحث في الازهـر الشريف وجامعة الامام محمد بن سعود لتحقيق النص والحكم على سلامـة المحتوى ، فمن حقنا أن نتحفظ حيال كل ما يكتبه الكتاب من غير المسلمين عـن ديننا وتراثنا وسيرة نبينا صلى اللـه عليه وسلم الى ان نتاكد من حسـن نواياهم وصدق عواطفهم من خـلال الحكم على ما يكتبونه عن سيرتنا وفكر دعوتنا،برغم ان المؤلف يقول لي بحرارة « لقد عشت مع المسلمين في الهند منذ طفولتي وعايشت فكرهم وعرفت الكثير عن دينهم مما جعلني احس في اعماقي اني واحد منهم » هداه الله وايانـا سواء السبيل ٠

الى ٠٠ بومباي ، مدينة العصـر :

ويبدأ العد التنازلي للعودة ، بعـد انتهاء رحلتنا القصيرة في شمال شبه القارة الهندية ، بمغادرة العاصمـة القديمة والحديثة الى بومباي ٠

ومدينة بومباي هي محطة الوصول الى الهند للقادمين من الغرب عبـر البحر العربي وقد كانت مركزا تجاريا صغيرا الا أنها ازدهرت خلال هـذا القرن وصارت مركزا تجاريا وصناعيا تموج بالحركة والنشـاط وترى في شوارعها وأسواقها العديد من الجنسيات من كل صوب وحدب ٠ وهي تعتبر من اكثر مدن الهند تأثرا بزيف الحضـارة الغربية ، وهناك أمام فندق تاج محـل الشهير توجد بوابة الهند ، عند مدخل ميناء بومباي وقد بنيت بالحجر الاحمر على شكل مقوس امتزج فيه فن المعمارين العربي والهندي وقد بنيت عام ١٩١١ عندما قام ملك بريطانيا بزيارة الهنـد التي كانت احدى المستعمرات البريطانية حتى عام ١٩٤٧ ٠



▲ قبة مسجد تتوسط مئذنتين في
أحد أحياء بومباي الاسلامية ٠

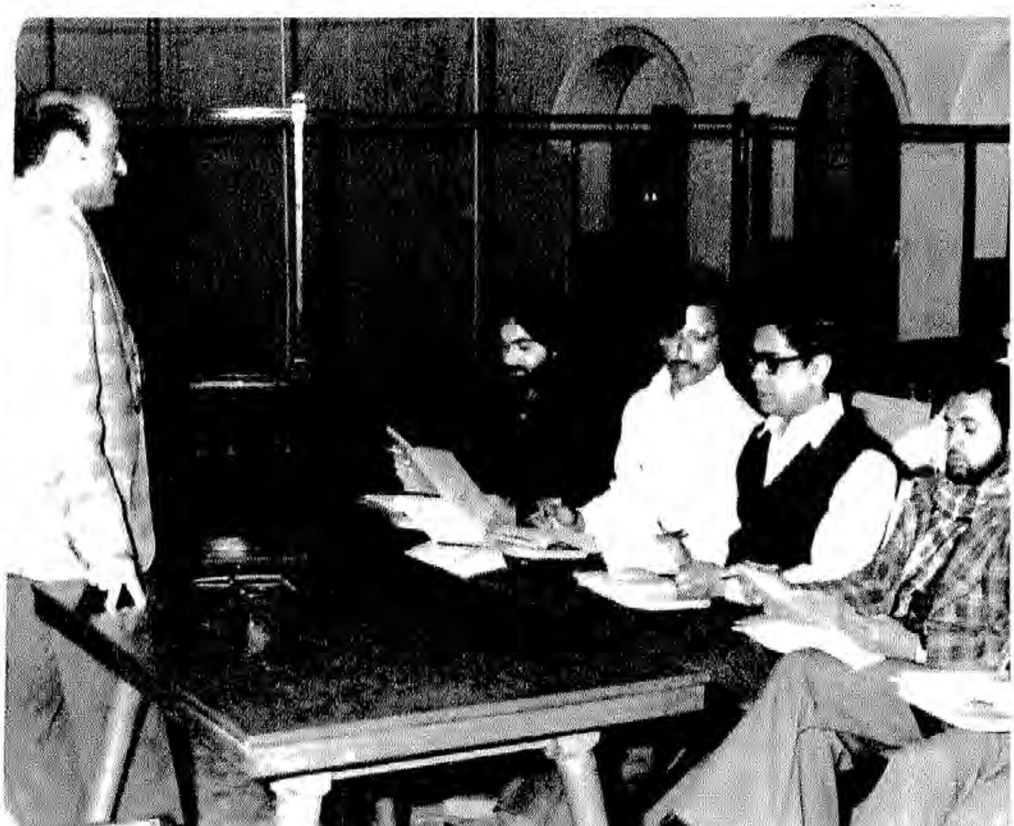
صورة حجر الاساس الخاص بمدرسة ثانوية مولانا ازاد في بومباي ، وهي المدرسة التي بنيت على نفقة سمو الشيخ زايد ٠٠٠

▼

معهد اللغة العربية في دلهي ٠٠ حيث يلقي الكولونيل نارايان دروسه في اللغة العربية ٠٠

▼







• لقطة من داخل احد الفصول في مدرسة مولانا آزاد «بمبي»

• صورة سمو الشيخ زايد .. تتصدر المكتبة العامة





السيد ابراهيم جواد قنصل الامارات العربيـــة المتحدة في بومباي أثناء القائه كلمة في حفل كلية مهر اشترى ٠

2

Table of contents :

General

It is seldom that within the folds of a single book a comprehensive and an absorbingly interesting narrative is presented to the readers of the life-story of one of the greatest men of all time who revolutionised human history, thought and conduct. The book seeks to portray an intensely human account of the Prophet of the Desert in its social and historical setting.

March '78 release

Mohammed The Prophet of Islam

A FLAME IN THE DESERT

—Col. B. K. Narayan

Published by Lancers Publishers, New Delhi

صورة النشرة الانجليزية الخاصة بكتاب (محمد رسول الاسلام) الذي الفه الكولونيل الهندي نارايان

الجماعات والمؤسسات الاسلامية في بومباي :

ورغم طغيان الحضارة المادية في مدينة بومباي ، وكثرة مراكز اللهو في أنحائها فانها تزخر أيضا بالعديد من الجمعيات والمؤسسات الاسلامية بمدارسها ومساجدها القديمة والحديثة وهي أيضا مركز رئيسي لطائفة البهرة التي يملك أفرادها العديد من المصانع والمتاجر فيها ·

وفي مدينة بومباي حوالي مائتي ألف عضو من أعضاء جمعية أهل الحديث موزعون على ثمانية عشر فرعا في أنحاء المدينة وفيها جمعية العلماء وفرع للجماعة الاسلامية المعروفة باسم « جماعة التبليغ » ومقر لجمعية أهل السنة العلماء وكثير من الجماعات الاخرى ·

مدرسة كبيرة على نفقة سمو الشيخ زايد في الحي الاسلامي :

وفي بومباي كانت زيارتي الاولى لجمعية أهل الحديث في منطقة (مؤمن بور) وهي أحد الاحياء الاسلامية الشهيرة في المدينة ثم اصطحبني الاخ أحمد مختار (نجل الشيخ مختار الندوي رئيس الجماعة ، الذي كان خارج بومباي) لزيارة ادارة الفتوى والبحوث الاسلامية ، وهي في جناح علوي جديد ملحق بالمسجد ·

ثم توجهنا بعد ذلك لزيارة (مدرسة مولانا أزاد العالية) التي بنيت على نفقة (سمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان) رئيس دولة الامارات العربية المتحدةوتكلف انشاؤها مليون ومائة ألف روبية هندية ، وهي مكونة من خمسة طوابق وينتظم بها ألف تلميذ من أبناء المسلمين وتعمل فترتين احداهما صباحية للبنين وأخرى مسائية للبنات وكانت زيارتنا خلال الفترة المسائية فشاهدنا بنات المسلمين وهن يقبلن على طلب العلم ، ثم التقينا بمدير المدرسة وكان معنا الاخ عبدالعزيز الانصاري الامين العام لجماعة أهل الحديث في بومباي ·

ونترك المدرسة لنتجول قليلا في الحي الاسلامي ، هنا في منطقة (مؤمن بور) حيث تنتشر متاجر المسلمين ومصانعهم الصغيرة ، من مصانع النسيج وبعض المصانع الاخرى ··· وللاخ عبد العزيز الانصاري هنا مصنع للنسيج به عدد ٣٢ ماكينة اوتوماتيكية تدار بالكهرباء ووكالة للسفريات ، وللشيخ مختار الندوي مكتبة (المكتبة السلفية) ويديرها نجله أحمد وفيها ترى عشرات المؤلفات الاسلامية باللغة الاوردية التي تكتب بالحروف العربية وبعضها بالانجليزية واللغات الهندية الاخرى ·

ان نصيب المسلمين من الوظائف الحكومية هنا قليل جدا ولهذا تجدهم ينصرفون الى الاعمال التجارية الحرة والحرف اليدوية والصناعات الصغيرة وهم يحرصون على تعليم الابناء في المدارس الاسلامية وكثيرون منهم شغوفون بتعلم اللغة العربية كلما كان ذلك ممكنا لهم ·

اسم دولة الامارات محفور في مؤسساتهم وقلوبهم :

وفي صباح اليوم الاخير لي في بومباي ، توجهت لزيارة قنصليتنا هناك والتقيت بالاخ الاستاذ ابراهيم جواد قنصل دولة الامارات الذي قدم لنا تسهيلات كان لها أبلغ الأثر في

نفوسنا ، فقد وضع احـــدى سيارات السفارة بسائقها تحت تصرفنا وأشـار علينا بزيارة كلية مهرا شتري للفنـون والعلوم ، والجدير بالذكر انني سبق لي زيارة هـــذه الكلية في عـــام ١٩٧٥ وحضرت ازاحة الستار عن اللوحـــة التذكارية لمكتبتها التي تبرع بها للكلية سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحـدة وهي في الدور السابع من بناء الكلية وكان ذلك بحضور رئيس جمهوريـــة الهند الراحل السيد الدكتور فخر الدين علي أحمد .

٣٢٠٠ طالب في الكلية :

زرنا هذه الكلية التي انشأتها جمعية خير الاسلام (انجمن اسلام) عـــام ١٩٦٨ وسعدنا بجولة في معاملهـــا ومختبراتها بصحبة مديرها الدكتـــور عبد القدوس منشي الذي قال لنا « ان الدراسة عندنا تبدأ بعد الثانوية العامة والديانة الوحيدة التي تدرس مادتهـا مع باقي العلوم هي الديانة الاسلاميـة لان حوالـــي ٨٠٪ من الطلبـــة من المسلمين أما اللغـــات التي يجـري تدريسها في الكلية فهـــي الهنديـــة والاوردية والماراتية والسنسكريتيـــة والكوجراتية (وهي اللغات الوطنية) أما اللغات الاجنبية فهي الانجليزيـــة والعربية والفارســـية ، أما اقســـام الدراسات فهي الاقتصـــــاد ، العلوم السياسية ، التاريخ ، الآداب باقسـام اللغات المختلفة ، اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، الفيزياء ، العلوم الرياضية الكيمياء ، علوم الحيوان والنبات .. ويستطيع طلاب قسم العلوم أن يتحولوا الى كلية الطب بعد سنتين اذا نجحوا بامتياز ، ويقول الدكتـــور منشيء أن سمو الشيخ زايد قد تبرع بمبلغ ٣٠٠ ألف روبية هي تكاليف انشاء المكتبـة التي تضم الآن ٣٠ ألف كتاب .

وطلبة الكلية متفوقون في الانشطة الرياضية وقد دعي قنصل الامـــارات قبل يوم واحد من وصولنا الى بومباي الى حفل توزيع جوائز التفوق التي فاز بها طلبة الكلية على الجامعـــات في بومباي وألقى كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بالروابط العريقة التي تربط دولـة الامـــارات بالهند من خلال الاخـوة الاسلامية التي ربطت بين البلدين منذ حوالي عشرة قرون .

ونغادر الهند عائديـــن الى أرض الوطن وعواطفنا مع اخواننا هنـــاك تتوق الى استمرار لقاءاتنا بهم وتقوية روابط الحب والمودة بيننا على طريـق الدعوة متطلعين الى يوم تعلو فيه راية الحق ، وتنتصر فيه كلمة الله في كل مكان على أرض هذا الكوكب ليعـم السلام والوئام وتختفي الحروب والآثام فالدعوة التي بسطت نفوذها على ثلث الارض في أقل من نصف قرن قادرة مع تطور الآلة واكتشاف مصادر الطاقـة على أن تجد طريقها الى قلوب النـــاس فتحقق لهم السعادة والرخاء .

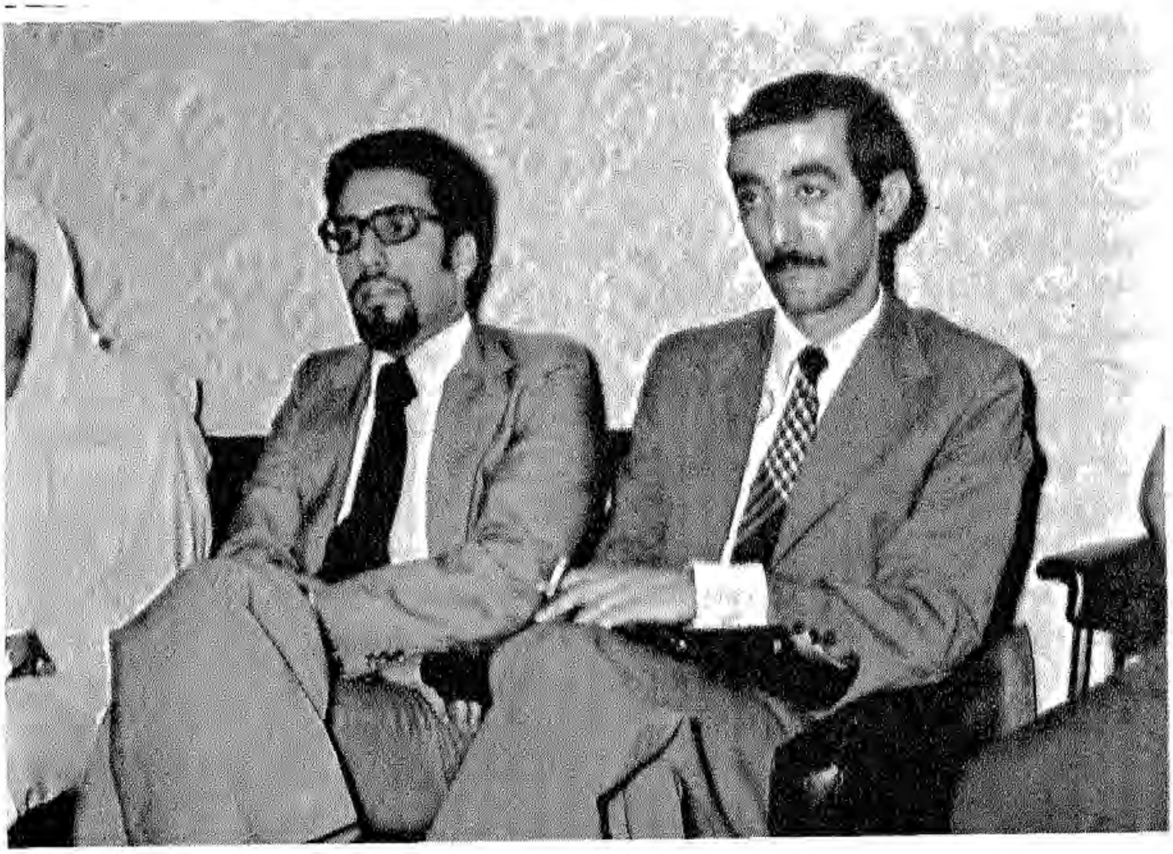
صورة الغلاف
مسجد السليمانية
أحد المساجد
المشهورة بمدينة
استانبول
-- • --
تصوير :
عبد الفتاح سعيد

لقاء مع وفد الشئون الدينية بالجزائر ...

زار دولة الامارات العربية المتحدة أخيرا وفد من وزارة الشئون الدينية بالجزائر يضم السادة عثمان شبوب المستشار الفني بالوزارة ورئيس تحرير مجلة الاصالة الاسلامية ومحمود القاسمي المدير المساعد للتوجيه الديني ومحمود شوترى ، المدير المساعد لملتقيات الفكر الاسلامي ٠

وقد اجرى الوفد الجزائري مباحثات مع معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف وسعادة محمد جمعه سالم وكيل الوزارة ، تناولت دعم العلاقات بين الوزارتين والاطلاع على نشاط الوزارة في مجال التوعية الاسلامية، كما وجه الوفدالدعوة الى دولة الامارات العربية المتحدة لحضور الملتقى الاسلامي الذي يعقد بالجزائر في شهر سبتمبر القادم ٠

وفي مقر « مجلة منار الاسلام » كان لنا لقاء مع اعضاء الوفد وبعد ان رحبت بهم اسرة التحرير القى الاستاذ عثمان شبوب كلمة قال فيها « لقد اتينا الى هذه الارض الاسلامية الكريمة ، لنعبر عن الاخوة الاسلامية وما حضورنا هنا الا تجسيد لهذه الاخوة ، التي نعمل سويا مع كل المسلمين في جميع انحاء الارض على تدعيمها



وتقويتها وعلى تعميق فهمناجميعا للاسلام، الفهم الصحيح ، لاننا بذلك سنتغلب على التخلف الشامل الذي تعانيه الامةالاسلامية، ونواجه المشكلات الناشئة عن التطور ، بكيفية سليمة .

ولا شك ان اهم مشكلة تواجهها الامة الاسلامية اليوم هي كيف تحافظ على اسلامها وعلى شخصيتها الاسلامية ، وفي نفس الوقت تحيا عصرها كما ينبغي .

وهذه المشكلة قائمة وعلينا جميعا ان نجد الجواب الصحيح لها وفي جميع المجتمعات الاسلامية بطبيعة الحال ، هناك اتجاهات وهناك آراء وافكار ، ولا يمكن الوصول الى حل صحيح او فهم سليم ، الا عن طريق الحوار وتبادل الافكار ، ونحن نعتقد ان هذه الزيارات المتبادلة هي خطوة في هذا الطريق .

وفي ختام كلمتي أؤكد لكم جميعا ان الاسلام هو سر بقاء المسلمين وان الجزائر استعانت بالاسلام لقهر الاستعمار واعداء المسلمين .

وبعد ذلك استعرض الاستاذ عثمان شبوب نشاط وزارة الشئون الدينية في الجزائر وبخاصة في مجال الدعوة الدينية وقال ان تعداد شعب الجزائر حوالي ١٧ مليونا وهناك حاليا خمسة الاف مسجد ونحن نلتزم بتعليم القرآن الكريم طوال السنة وفي شهر رمضان المعظم تقام في العاصمة مسابقة كبرى لحفظه القرآن الكريم من جميع انحاء الجزائر وهناك جمعيات دينية تشكل على مستوى كل مسجد كما اننا نقيم حاليا مجمعات اسلامية ويضم كل مجمع مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن ومكتبة اسلامية وناديا ثقافيا .

وقال الاستاذ عثمان ان في الجزائر مدرسة عليا لتخريج الكادرات الدينية من أئمة ووعاظ ودعاة ورفع مستواهم الثقافي في مختلف المواد ، حتى يكونوا سلاحا لمواجهة اية تيارات فكرية منحرفة ، وقد راعينا في برنامج هذه المدرسة ان يطلع الذين يتصدون لنشر الدعوة ، على تاريخ الاديان والمذاهب الفلسفية المعاصرة ورأى الاسلام فيها ، الى جانب دراسة العلوم الدينية .

ثم اجاب الاستاذ عثمان شبوب وعضوا الوفد على الاسئلة التي وجهت اليهم من اسرة تحرير مجلة منار الاسلام على النحو التالي .

س : علام تعتمد وزارة الشئون الدينية في الجزائر لنشر الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج ؟

ج : هناك وسائل عديدة اهمها المساجد، التي تنشأ في كافة انحاء القطر ، سواء التي تنشئها الدولة او الافراد ، وفي هذه المساجد يرتفع صوت الاسلام قويا والى جانب المساجد ، هناك المراكز الثقافية في العاصمة ووهران وبعض المدن الكبرى الاخرى وفي هذه المراكز تلقى المحاضرات الدينية والثقافية كل اسبوع ويشترك فيها اساتذة كبار من الجزائر ومن خارجها ، عرب او اجانب ، ممن عرفوا بتعاطفهم مع الاسلام ونزاهتهم في الحديث عن الثقافة والحضارة الاسلامية .

وبالاضافة الى ذلك هناك البرامج الدينية ، في مختلف وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون وتهدف الى خدمة الدعوة الاسلامية ونشر مبادئها السامية .

(ملتقيات الفكر الاسلامي)

ثم هناك ملتقيات الفكر الاسلامي التي تعقد سنويا في الجزائر ويحضرها رجال الفكر الاسلامي ، من جميع انحاء العالم وتعالج هذه الملتقيات مشكلات وقضايا العالم الاسلامي مثل :

★ مشكلة المرأة وتربية الاسرة في عالم اليوم .

★ اللغة العربية والثورات الثقافية.
★ النظرية الاقتصادية الاسلامية .
★ التبشير والاستعمار ووسائل محاربتهما .
★ مشكلةالاقليات الاسلامية في العالم.
★ طريقه أداء فريضة الحج من حيث التنظيم والاعداد .
★ مشكلة الاصالة والمعاصرة وكيف نكون مسلمين وعصريين .
★ الركاز ومقدار مافيه من حقوق شرعية .
★ الاسلام والمسلمون في افريقيا وماذا نقدم لهم لمقاومه الغزو التبشيري هناك .

وكل هذه الملتقيات ثقافية وليست سياسية وبرنامجها يختلف من عام الى عام، وفيها تلتقي قمة الفكر الاسلامي في محاولة جادة ومخلصة ، لخدمة الفكر الاسلامي في صورته الحقيقية .

قضايا التحرر الاسلامي

س : مالذي تستطيع ان تقدمه دولة الجزائر اليوم لقضايا التحرر الاسلامي ؟

ج : كل اعمالنا هي لخدمة الامة الاسلامية والنهوض بها ونحن عندما نطبق تعاليم الاسلام في بلادنا وعندما تكون نهضةالجزائر نهضة اسلامية عصرية، عندئذ نخدم الاسلام وقضاياه في جميع الاماكن لاننا سنكون نموذجا لغيرنا من البلدان ، وهذا الاتجاه يتقوى في الجزائر الآن ويؤتي ثماره ونعتقد ان هذا احسن عمل لخدمة قضايا التحرر .

ومثل لذلك لدينا جاليات جزائرية عديدة في اوروبا ، وهي معرضة للذوبان والتلاشي في البيئة التي تعيش فيها . والآباء يشتكون من خوف ذوبان ابنائهم في هذه البيئات ويريدون ان يحفظوا على ابنائهم اسلامهم وشخصيتهم الاسلامية ولذلك فاننا نرسل لهم وفودا اسلامية وبخاصة في شهر رمضان المعظم ، لالقاء محاضرات دينية على ابناء هذه الجاليات ،







● تصوير : سليك المعراج

كما انشانا مركزاللشئون الدينية لاستقبال المسلمين من ابناء الجاليات الجزائرية وهناك مشروع لانشاء مركز ثقافي اسلامي موحد للعمل الاسلامي المشترك ولابد للدول الاسلامية كلها ان تنسق العمل في هذا المجال وان تخاطب ابناء الجالياتالاسلامية

في الخارج باللغة التي يفهمونها .

س : التقنين في الجزائر هل هو مطابق لاحكام الشريعة الاسلامية ؟

ج : في الاحوال الشخصية القانون مستمد من الشريعة الاسلامية الغراء .. اما احكام العقوبات فمثلنا في ذلك مثل بقية الشعوب العربية .

(التعريب في الجزائر)

س : الى اي مدى وصلت سياسة التعريب في الجزائر اليوم ؟

ج : عملية التعريب في بلادنا صعبة للغاية ومنذ الاستقلال ، ولا هم للدولة الا التعريب ونشر اللغة العربية ونحن الآن والحمد لله لا نستعمل الا العربية وهي اللغة الرسمية في جميع المجالات الرسمية والشعبية والطفل الجزائري في المرحلة الابتدائية لايتعلم الا بالعربية وفي الاعدادي العربية لغة اساسية اما في المدارس الثانوية فهناك مدارس باللغات العربية فقط وهناك مدارس اخرى مزدوجة .

والمهم جدا ان المواد المكملة للفكر الاسلامي المربية للقيم مثل الفلسفة والتاريخ وتاريخ الادب تدرس بالعربية سواء في الثانوي او الجامعات . وفي الجامعات هناك اقسام كلها معربة وعلى الصعيد الوزاري والعمل الحكومي ، هناك لجنة وطنية للتعريب . تعريب اسماء المؤسسات والشوارع ولا يوجد لدينا الان شارع او مؤسسة الا والاسم بالعربية ورئيس الجمهورية لايوقع مرسوما الا اذا كان مكتوبا بالعربية كذلك لايلقى فخامته اية كلمة في اى محفل حتى في الامم المتحدة الا بالعربية .

وهذا بالنسبة لنا يعتبر ثورة واملنا كبير في الجيل الجديد بالجزائر ، الذي ينشأ ويتربى على العربية .

س : ما هي اوجه نشاط وزارة الشئون الدينية في الجزائر في الوقت الحاضر ؟

ج : وزارة الشئون الدينية قبل توحيد التعليم ، كان يطلق عليها اسم وزارة التعليم الاصلي ، اما الان وبعد توحيد التعليم فاصبح يطلق عليها اسم الشئون الدينية ومهمتها الاشراف على النشاط الديني في الدولة وفيها قطاع ادارة الشئون الدينية وادارة الملتقيات .

وادارة الشئون الدينية تتبعها ادارة التوجيه الديني وتختص بالعمل الاسلامي والتوعيه الدينية ومن مهامها اصدار نشرات توجيهيه اسبوعية ، لكي يستعين بها الامام في دروس الوعظ والارشاد وبهذه المناسبة يهمنا ان نؤكد على عودة يوم الجمعة الى اصالته فقد اصبحت العطلة الرسمية في الجزائر يوم الجمعة وفي هذا اليوم تمتلىء المساجد بالمصلين وبخاصة الشباب .

واننا نصدر الان نشرات خاصة توزع على الشباب ومكتوبة باسلوب الحوار والمناقشة الذي يوصل الى الاقناع وهذه النشرات تتضمن رأى الاسلام في قضايا العالم والمشكلات التي يواجهها الشباب .

ومن مهام الوزارة ايضا الاشراف على المؤسسات الاسلامية ومؤتمرات الملتقيات .

اما بالنسبة للتعليم فقد اصبح موحدا والمعاهد الدينية تدرس حاليا نفس مناهج التعليم العام ، مضافا اليها المواد الدينية الاخرى ، وسوف تكون هذه المعاهد نواة كلية الشريعة الاسلامية الجديدة في الجزائر

(مواجهة الغزو الفكري)

س : كيف تواجه الجزائر موجات الغزو الفكري العقائدي الوافد بالنسبة للشباب؟

ج : نواجه ذلك بنشر الدعوة الاسلامية عن طريق المحاضرات الاسبوعية والشهرية في وسائل الاعلام والنوادي والمراكز الثقافية الاسلامية وبفضل ذلك تعطى الحصانة الفكرية للشباب ، ضد هذه التيارات الهدامة ثم هناك مخططات فكرية لتوعية الشباب وجميع طبقات الشعب وهذه المخططات تعتمد اساسا على القرآن الكريم الذي بفضله استطعنا ان نقضى على حمله التفرنس وان نحفظ لبلادنا اسلامها .

كيف ينجح الداعية في جذب الناس للإيمان والطاعة؟

للدكتور
ابراهيم أبو الخشب

استعراض القوة في كل أمر من الامور لا يمكن أن يكون سياسة قائمة ، ولا نمطا من أنماط الكياسة في السلوك والمعاملة ، ولا حرفا يحمد الناس له عاقبته ، ولا أسلوبا من أساليب الحصافة في الرأي ، أو اللباقة في الاشياء ، ولهذا لا ننصح بالالتجاء اليه في حالة من الحالات مهما كان الباعث عليه ، أو المبرر له ، لانه يتنافى مع التواضع الذي يقرب القلوب الى القلوب،والنفوس الى النفوس ، والافئدة الى الافئدة ويجعل الداعي والمدعو في محيط واحد من الحياة تربط ما بينهما الآمال والاعمال ، والوسيلة والغاية ، والاهداف والمصالح ·

وكثيرون من الناس ربما كانوا يظنون من استعراض العضلات في الحديث في المسائل الخلافية التي تتضارب فيها الاقوال · وتتصارع فيها الآراء ، ويعارض فيها دليل دليلا ، أو تهدم فيها الحجة أختها أو ابنة عمها ، براعة وتفوقا أو سبقا وأن تعرضه لها بالمناقشة ، واعلانه فيها قولا مخالفا ، ورأيا مناقضا ، يرتفع به مكانا ،ويجعل الحديث يدوي عنه هنا وهنالك ، انه الفرد العلم بين الذين يجولون ويصولون ، ويكتبون ويقولون ، وحينئذ لا بد أن نقول لمثل هؤلاء ، رويدكم مرة وألف مرة فما هكذا يكون الداعي ولا تكون الدعوة ، ولا كان هدف الداعي يوما ما أن يقول أحد عنه من ذا قالها، الى جانب ما في ذلك كله من بلبلة الافكار ، واضطراب العقول ، ووقوع الناس في حيرة من أمرهم لا يدرون منها ما الذي يأخذون به ، أو يهملون له ، وأول ما يجب أن يكون عليه المسلم في طاعته لربه ، وعبادته له ، وتقربه

أساليب الدعوة

مته ، ووقوفه بين يديه ، أن يكون على يقين من اعتقاده،وايمان راسخ بوضعه مته ، وحاله معه ، وقد أصبح بمعزل عن كل ذلك والعياذ بالله ، بسبب هـــذا التضارب في الاقوال والافعال ، وبين داع وداع ، وصار المثل الكامل الــذي كانت تنشده الآية الكريمة في المسلمين « وأن هذه أمتكم أمة واحدة » أبعد منالا وأكثر استحالة ، يدركه العاقـــل ، ويلمسه الجاهل ، ويشكو منه المصلحون في كل زمان ومكان ، وكأنما نحـــن بحاجة ملحة الى الطب لما ندعو به أو اليه ، قبل الطب للداعي الذي نتطلـــع الى اصلاحه وتوجهه الى البر والخير ، والنور والهداية والنجاح والفلاح ، ولا يزال المسلمون على مدى التاريخ الطويل يولون هذه الناحية من بلبلة العامـــة اهتماما عظيما لا يكتفون منه بالقـــول وانما يضيفون الى ذلك تأليف الكتـــب التي ينفقـــون في سبيل اخراجهـــا وابرازها الى مختلف الجهات لتزحـم غيرها وتطارد سواها ، كثيرا مـــن الجهد والمال ، والجهلة أو أنصـــاف المتعلمين لم تغنم من وراء ذلك ســـوى الشك والحيرة .. أما خصوم الاسلام فانهم يغتبطون بذلك كله كل الاغتبـــاط ويتخذون منه ذريعة الى الطعن أو الغمز واللمز وتصوير المسلم في صورة الرجل الذي ينتظر زوارق النجاة ، ثم تصوير الاسلام نفسه في صورة الدين الذي لم تثبت صلاحيته بعد ، ومن المؤسف المؤلم أن هذا الموقف ــ العريق في التاريخ ــ كان من أسباب دخول كثير من الآراء المتطرفة في تراثنا الحضاري في الادب أو الفلسفة أو الاعتقاد ، وهو في أول أمره كان رياضة ذهنية ، دعا اليهـــا الجدل القائم بين الجماعات والطوائف بسبب اختلاط العرب بالطوائف التـــي خالطتهم بحكم الفتح الاسلامي ، ثـــم صار بعد ذلك مذاهب واعتقادات ، ويعلم الله أنها لم تتجـــاوز كونها مغامز وأمراضا ، أراد بها أصحابها أن تكون انعكاسا لما يدور في رأس المجادل أو المناقش لا اكثر ولا أقل ، الا اننـــا أخذناهما اخذا جادا وأدخلناهمـــا في العقيدة والسلوك ..

أبسط نتائج الإيمان

مهمة الداعي مع المتخلف

وقد كانت معاناتنا أولا وقبل كل شيء من تفريق الكلمة بين السلف والخلف وأهل الحديث وأهل الرأي ، وخوارج وغير خوارج ، وأصبح المؤرخ الـذي يريد أن يسجل في تاريخه هؤلاء وهؤلاء ربما لا ينتهي من احصائها الى ثلاثين وكفى ، وانما يتجاوز هذا العدد الى أكثر وأكثر من الملل والنحل التي كتب فيها « الشهرستاني » وغيره ، وهـــم جميعا من غير استثناء لبنات وأهيـــة هزيلة لا يمكـــن أن يقوم بها بنـــاء متماسك ، والوضع الذي هم عليه الآن في كل مكان يعيشون فيه يدل علىأنهم كما تقول الآية القرآنية « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » ومن الغريب أننا ونحن نختلف هذا الاختلاف في الرأي أو في السياسة أو في السلوك أو التربيـــة والتهذيب ، يأخذ الذئب من الغنـــم القاصية كما كان يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدعي كل منا أنه يمكن للايمان ، ويدعو الى الحق ، وينادي بالعقيدة الصحيحة ، في حين أن أبسط نتائج الايمان الاتحـــاد في الرأي والتسوية للصف والاجتماع على الحق ، والتقـــارب في العواطف ،

.. الاتحاد في الرأي والاجتماع على الحق

عن الركب من أشق المهمات

والشعور المتبادل ، والاحساس المشترك والسير في طريق واحد ·

قضية الايمان :

وقضية الايمان بالله التي اهتم بها الاسلام هذا الاهتمام ، وأولاها من عنايته هذا المقدار من العناية ورتب عليها قبول الاعمال من المكلفين ،تتعلق أولا بتربية المسلم ، ذلك النوع من التربية الذي يجعله لبنة قوية في مجتمع تتماسك أجزاؤه أعظم تماسك ، وتترابط أنبل ترابط « اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » وهذا هو المغزى الذي تنتهي اليه ، ليكون المسلم اخا للمسلم لا يخذله ولا يتخلى عنه ، فان كان هنالك عبودية لله ، أو هجرة اليه ، أو خوف منه ، أو أمل فيه ، وحب له وترام على أعتابه ، فهي في المرتبة الثانية بعد ذلك كله ، ولا يطبع انسان نفسه على الطاعة وقلبه على الخشية ، وجوارحه على الخوف من الله جل جلاله ، الا اذا كان قبل ذلك كله متعاطفا مع أخيه المسلم بوجدانه وقلبه واحساسه ، وحبه « كالبنيان يشد بعضه بعضا » وكل ما يلزمه به الله من تكاليف ، أو يوجبه عليه من فرائض كان اعدادا له لذلك لتكمل صلة الانسان بالانسان ولا يرضى بحال من الاحوال ، أن تفتر هذه الرابطة أو يصحبها شيء من الهزال أو الضعف ·

وعلى اعتبار أن هذه ذات أثر بالغ في حياة المسلمين الى هذا الحد لم يرض هذا الدين أن يأخذها المسلم تقليدا ، أو يدين بها محاكاة أو وراثة، تجري الفاظها على طرف اللسان ، من غير أن يطمئن لها القلب أو يستريح لها الفؤاد ، أو يطيب بها الخاطر ، ولهذا جرى القرآن الكريم وهو يدعو اليها ويحث عليها على أن يفتح للانسان مغاليق هذا الكون ليكون كتابا مفتوحا أمامه ، يطالع في سطوره عظمة الخالق ، وقدرة المدبر · وسلطان المهيمن ، واحاطة اللطيف الخبير ، الذي في يده مقاليد السماوات والارض ، حتى لا يتسرب الى نفسه شك ، ولا الى قلبه ريب ، ولا الى فكره حيرة أو اضطراب ولولا أن هذا الايمان به سبحانه وتعالى

عقيدة يملأ بها المسلم قلبه ـ هكذا ـ لكانت الحياة في نظره من أبغض الاشياء ، وأحقر الامور ·· وقد دأب علماء الكلام على أن يفرقوا بين اذعان النفس ، واطمئنان الخاطر ، وانقياد الفؤاد وبين عمل الجوارح الذي يتلخص في القيام بالمأمورات ، والكف عن النواهي ، ويخلعون على الاول اسم الايمان وعلى الثاني اسم الاسلام ، وربما اجتمعا في انسان فكان مؤمنا مسلما في آن واحد · اذا كان من هؤلاء الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أو افترقا فكان الرجل مؤمنا غير مسلم أي مقصرا في الامتثال ، أو مهملا في الطاعة · أو مغاضبا عن العمل

أساليب الدعوة

ومهمة الداعي مع مثل هذا المتواني عن الاستجابة . أو المتخلف عن الركب ، من أشق ما تكون المهمات ، لانه يشبه أولئك الذين تعنيهم الآية الكريمة بقولها « ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » حيث آمنوا ولم يعملوا لان عدم العمل اذا كان عن جحود فعذر صاحبه جحوده أو عدم ايمانه ، والقلب اذا لم يمتلىء يقينا كان من الصعب عليه أن يمتثل لكن الذي يؤمن ثم لا يعمل ما عذره في عدم العمل الا غفوة قلبه ، وقسوة فؤاده ، وظلام طبعه ، وعلاجه بالرياضة والسياسة والكياسة ليتعود على الطاعة ومتى تعود صار من السهل عليه أن يستجيب ، الا أن هذا التعود وان كان من السهل تكراره والمداومة عليه ليصبح مألوفا لا ينفر منه طبع المؤمن يحتاج من الداعي الى شيء من الحذق والمهارة ليحول هذا الانسان الذي يسيطر عليه عدم المبالاة الى انسان آخر يسارع الى الامتثال ، ويبادر الى الطاعة ، ويخف الى الاستجابة .

وفي يقيننا أن هذا الذي تحجر قلبه لا ينفع معه أن يقول له القائل قال الله وقال الرسول ، لانه لم ينكر قول الله وقول الرسول وانما ينكر نفسه الباردة، أو ينكرها الناس عليه ، وعلاجها حينئذ في حاجة الى الطبيب النفسي ـ أو النفساني ـ وليس كل انسان بمستطيع أن يكون هو هذا الطبيب الذي طبعه الله على معنى من المهارةوالحذق والبراعة والحكمة تجعل الناس في حكمهم عليه ينسبون ما يصدر عنه الى الالهام أو العبقرية لانه يتجاوز حدود القليل او الربط أو الفهم .. وعلى كل حال ، فان الداعي اللبق لا يستعصي عليه أمر ، ولا يتجاوز طاقته طبع ، ولا يحول دون نجاح جهوده حائل مهما كان شانه لذلك فاننا في الوقت الذي نحمله المسئولية في أن يكون سعيه حميدا نعلق عليه الآمال الكبار ونرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون جهوده موفقة وأن ينفع الله به دينه الذي هو الخير كلية للدنيا والآخرة .

« للبحث صلة »

الكذب والخلف

الكذب اثبات شيء لشيء لا يستحقه أو نفي شيء عن شيء يستحقه .

والصدق : ضد ذلك ، وهو اثبات شيء لشيء يستحقه ، أو نفي شيء عن شيء لا يستحقه .

والخلف في القول : اذا كان وعدا دون غيره ، وهو أن يعمل خلاف ما وعد ، فيقال :أخلف فلان وعده ولا يقال: كذب . وقد يخلف الرجل الوعد بفعل ما هو أشرف منه ، فلا يقال : أخلف وعده ، وذلك كرجل وعد رجلا بثوب ، فاعطاه ألف دينار ، فقد تفضل عليه ، وان كان قد عمل به خلاف ما وعد ، ومثله لا يسمى مخلفا وعده .



دور المصارف الإسلامية في دعم التبادل التجاري



للدكتور غريب الجمال
مدير المصرف الاسلامي ـ بجدة

من المواضيع التي تحظى بعناية خاصة من دول العالم الاسلامي ، السعي لتوسعة حجم التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، لتتخلص بذلك مما ترسب لديها من أساليب الاستعمار الاقتصادي ، الذي عمل على تقطيع أواصر العلاقات التجارية المباشرة فيما بينها كما سعى الى تخطيط يحتم اتمام مبادلات التجارة الخارجية عبر عواصمه ، محققا بذلك مغانم لا تحصى لمؤسساته التجارية العاملة في الاستيراد والتصدير ، ومؤسساته البحرية المالكة لسفن الشحن ، ومؤسساته التأمينية ، وفي مقدمة ذلك كله وبوجه خاص مؤسساته المصرفية ٠

اتفاقية الوحدة الاقتصادية:

ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعة من الدول الاسلامية ـ متمثلة في بعض الدول العربية ـ اقتناعا منها بضرورة وحتمية تعاونها ، أبرمت فيما بينها اتفاقية للوحدة الاقتصادية ، تستهدف توسعة حجم مبادلاتها التجارية المباشرة ، ومضاعفة حجم معاملاتها المالية والمصرفية المتبادلة · وقد حققت هذه الاتفاقية نتائج طيبة في هذا المجال ·

كل ذلك دفع وأنجز الصحوة الكبرى المعاصرة لمجموعة البلاد العربية والاسلامية ، تلك الصحوة التي تستهدف تصحيحا اسلاميا للمسار الاقتصادي ، كما تستهدف تمكين العالم الاسلامي من أن يأخذ بأيديه زمام أموره الاقتصادية والمالية ·

محور الحركة المالية :

ولما كان من المؤكد أن المعاملات المصرفية هي محور وعصب المال والاقتصاد والتجارة ، فمما لا شك فيه أن قيام شبكة محكمة من المصارف الاسلامية في كافة أنحاء العالم الاسلامي خليق بأن يعين ويحقق الاهداف المرجوة لتصحيح المسار الاقتصادي به ، ويدعم ويؤكد استقلاله الاقتصادي ويضاعف ويوسع حجم المبادلات التجارية المباشرة ، بين أرجائه دون ما وسيط أجنبي أو دخيل مستغل ·

المول الخارجي القاتل :

يضاف الى ذلك ما عانته الدول الاسلامية زمنا طويلا من مشاق في الحصول على تمويل لمشروعاتها الحيوية ذلك أن ما تحتاجه هذه الدول الاسلامية من تمويل ـ في ظل الظروف المتحكمة سالفة الذكر ـ كان يتم عادة ـ اذا ما فرض امكان الحصول عليه ـ بشروط باهظة وبأعباء ثقيلة ، مما يتسبب في تراكم الديون عليها ، الى الحد الذي أصبحت فيه هذه الديون وأعباؤها تشكل حملا ثقيلا ، ومعوقة لمشروعات التنمية ، بل قد تضطر بعض هذه الدول في كثير من الاحايين الى ايقاف أو تأجيل المشروعات ، للتمكن من سداد الديون اقتطاعا من قوت شعوبها ·

ولقد لجأت هذه الدول الى ايقاف هذه المشروعات بعد أن تأكد لها عدم فاعلية النداءات التي وجهتها مؤتمرات الدول النامية ، الى الدول الصناعية لرفع أسعار المواد الخام التي تنتجها ، وتصدرها أو بالسماح لمنتجات صناعاتها الناشئة بدخول أسواق تلك الدول الصناعية ·

التعاون والتضامن :

يتبين من كل ذلك أن خلاص الدول الاسلامية من استغلال القوى الصناعية لمواردها ، رهين بتعاونها وتضامنها لدعم اقتصادياتها ولتوسعة آفاق وحجم المبادلات التجارية فيما بينها ·

فلا غرابة ازاء كل ما تقدم أن أفاقت الدول العربية والاسلامية ، وتحركت من سباتها وسعت للتخلص من هذا الضغط الواقع على أنفاسها ، وأخذت على عاتقها ـ منذ انتهت الحرب العالمية الثانية ـ اعانة نفسها بنفسها ، لتحقق تنمية اقتصادية تستهدف رفع مستوى شعوبها ·

توفير الاعباء العينية :

وفي مقدمة ما عنيت به الدول العربية والاسلامية ، في تحركها هذا السعي ، لتدبير التمويل اللازم لمشروعاتها بأعباء منخفضة مع السعي ـ كلما أمكنها

خلاص الدول الاسلامية من استغلال الدول الصناعية بتعاونها وتضامنها

ذلك ـ لتوفية هذه الاعباء عينا ،في شكل سلع تصدرها من انتاج مصانعها ، التي استخدم التمويل المستورد في اقامتها · كما أن من بين الوسائل التي حظيت بعناية خاصة من دول العالم الاسلامي ، السعي لتوسعة حجم التبادل التجاري المباشر فيما بينها ، لتتخلص بذلك مما ترسب من أساليب الاستعمار الاقتصادي الذي عمل على تقطيع أواصر العلاقات التجارية المباشرة فيما بينها ، وسعى الى تخطيط يحتم اتمام مبادلات التجارة الخارجية عبر عواصمه ، محققا بذلك مغانم لا تحصى لمؤسساته التجارية العاملة في الاستيراد والتصدير ، ومؤسساته البحرية المالكة لسفن الشحن ومؤسساته التأمينية ، وفي مقدمة ذلك كله وبوجه خاص مؤسساته المصرفية ·

توسيع البناء :

ومما يذكر في هذا الصدد أن مجموعة من الدول الاسلامية وهي الدول العربية اقتنعت بضرورة وحتمية تعاونها أبرمت فيما بينها اتفاقية للوحدة الاقتصادية تستهدف توسعة حجم مبادلاتها التجارية المباشرة ، ومضاعفة حجم معاملاتها المالية والمصرفية المتبادلة · وقد حققت هذه الاتفاقية نتائج طيبة في هذا المجال·

كل ذلك خليق بأن تحققه الصحوة الكبرى ـ التي نعاصرها ـ لمجموعة البلاد العربية والاسلامية ، تلك الصحوة التي تستهدف تصحيحا اسلاميا للمسار الاقتصادي ، كما تستهدف تمكين العالم الإسلامي من أن تأخذ بلاده بيدها زمام أمورها الاقتصادية والمالية ·

شبكة مصارف محكمة :

ولما كان من المؤكد أن المعاملات المصرفية هي عصب المال والاقتصاد والتجارة ومحورها فمما لا شك فيه أن قيام شبكة محكمة من المصارف الاسلامية في كافة أنحاء العالم الاسلامي خليق بأن يعين ويحقق الاهداف المرجوة لدعم وتأكيد الاستقلال الاقتصادي لهذا العالم،ومضاعفة وتوسعة حجم المبادلات التجارية المباشرة بين أرجائه ، دون ما وسيط أجنبي أو دخيل مستغل ·

أسس العقيدة

عرفنا ان العقيدة العسكرية الاسلامية ، التي تحتوى على كل ما ينظم امور الحرب ، من حيث اهدافها واساليب ادارتها وقوانينها وآدابها ، تنبثق من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وان من اهم ما يميزها عن غيرها من العقائد العسكرية للدول الاخرى ، انها ليست قانونا وضعيا ينطوي على الخطأ والصواب معا ، وانها ترتبط بالرسالة الاسلامية برباط وثيق وتنطوى على انبل المقاصد واشرف الاهداف .

الطابع الدفاعي للعقيدة العسكرية الاسلامية :

١ ـ أن التحليل العلمي للعقيدة العسكرية الاسلامية ، يبين بكل وضوح ان طابعها دفاعي وغير عدواني ، فذلك يتفق بداهة مع طبيعة الاسلام باعتباره رسالة الخير والحق والمحبة والسلام ، وقد ارتضاه الله دينا لتوجيه الناس الى اقوم السبل ، وهدايتهم الى الصراط المستقيم ، ليصلوا منه الى سعادتي الدنيا والاخرة ، وباعتبار ان « السلام » في مبادىء

العقيدة العسكرية الاسلامية

وانما ترتبط بالرسالة الاسلامية

الاسلام اصل في عقيدته وعنصر تربيته ، وهدف يعمق الاحساس به في ضمير الفرد، وفي واقع المجتمع وفي بناء الامة .. بل يصرح القرآن بان الثمرة المرجوة في اتباع الاسلام ، هي الاهتداء الى طرق السلام والنور ، كما يفهم من قوله تعالى فيه « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ـ١٦) .

نظرة الاسلام الى المجتمع الانساني :

ولو تأملنا نظرة الاسلام الى المجتمع الانساني، لوجدناها نظرة تكريم واحترام، فالعدل والرحمة والمساواة في الحقوق والواجبات ، امور يفرضها الله لجميع الناس ، مالم يكن منهم اعتداء وخروج عن حدود الله ، وكرامة الانسان حق نوه الله به حيث قال جل شأنه « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم

العسكرية الإسلامية

للواء الركن : **محمد جمال الدين محفوظ**

ليست قانوناً وضعياً ينطوي على الخطأ والصواب
وتضم أنبل المقاصد والأهداف

من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (الاسراء ٧٠) .

والناس على اختلاف السنتهم والوانهم واماكنهم ، اسرة كبرى ترجع الى اصل واحد ، فالروابط بينهم يجب ان تكون روابط اخوة ، تسودها المودة والرحمة والمساواة والعدالة والتعاون ، على ما فيه سعادة الجميع وسيادته وعزته ، كما يفهم من قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » النساء : ١ ، وقوله تعالى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الحجرات : ١٣ .
والمقياس الذي يتفاضل به الناس ، امر آخر غير اختلاف الالوان او الالسنة او الوطن ، فان ذلك امر ليس لهم يدبه ولا فضل لهم فيه ، وهذا الامر هو التقوى كما يقول الله : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وكما يقول رسوله صلى الله عليه وسلم « ليس لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود فضل الا بالتقوى » .

لا اكراه في الدعوة الى الاسلام :

وقد بين الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، طريق الدعوة الى الاسلام ، وهو يقوم على الاقتناع العقلي ، المدعم بالادلة وايقاظ المشاعر وتحريكها ، عن طريق الموعظة ، وان استدعى الامر المناقشة الجادة المفيدة ، وجب الترحيب بها واتخاذها اسلوب اقناع ، كما يفهم من قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » النحل : ١٢٥ .
وكما يتخذ الاسلام سبيل الاقناع في الدعوة ، يترك للناس حرية الاختيار ، فمن شاء امن ومن شاء اتخذ سبيلا آخر ، وتحمل مصير ما اتجه اليه ، وهذا ما يفهم من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ،

ولكل من يتصدى للدعوة الى الاسلام : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس : ٩٩ ، وقوله تعالى « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » الكهف : ٢٩ ، وقوله جل شانه « لااكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » البقرة : ٢٥٦ وقوله سبحانه « فذكر انما انت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » الغاشية: ٢١-٢٢. ثم ان كتاب الله مصدر الدعوة الاسلامية لا يحترم ايمان المكره ، ولايرتب عليه آثاره يوم البعث والجزاء ، فكيف يأمر بالاكراه او يبيح اتخاذه وسيلة من وسائل الايمان ، بهذه الدعوة هدى الى ان الاكراه لا يزرع عقيدة في القلب وانما يحمل على الاذعان في الظاهر دون ايمان في الوجدان .

القتال للدفاع ورد العدوان :

ولا توجد آية واحدة في القرآن تدل او تشير الى ان القتال في الاسلام شرع لحمل الناس على اعتناقه ، وانما تدل آيات القتال على ان القتال شرع للاغراض الاتية :

١ - رد العدوان . ٢ - الدفاع عن الدعوة وحرية التدين .

والاسلام حينما شرع القتال(١) نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء، وابتغاه طريقا الى السلام والاطمئنان وتركيز الحياة ، على موازين العدل والمساواة ، وقد جاءت آيات القتال ناطقة بأجلى بيان واوضح عبارة بان السبب الذي من اجله امر المسلمون بالقتال ، هو رد الاعتداء عليهم واخراجهم من ديارهم ، وانتهاك ماعظم من حرمات الله ومحاولة فتنة الناس عما يدينون به ، وكذلك هي ناطقة بان الغاية التي يجب على المسلمين ان يكفوا عن القتال عندها هي انتهاء العدوان عليهم ، وتقرر الحرية الدينية خالصة لله ، غير متأثرة بضغط ولا اكراه يقول الله تعالى .

- « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا انيقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » الحج : ٣٩-٤١

- « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم،وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » البقرة : ١٩٠ - ١٩٤

اعداد القوة الرادعة :

لقد سبقت حكمة الله جل شأنه انتكون الامة الاسلامية شديدة الشوكة قوية البأس مرهوبة الجانب من قبل الاعداء ، قادرة

على الدفاع عن نفسها وحماية حدودها ، ومواجهة كل من يعتدى عليها اويقف في سبيل دعوتها ، لتكون امة عزيزة لهـا كرامتها وسيادتها ولها وزنها وقيمتها في هذه الحياة ، وليطمئن كل واحد فيها على نفسه ويأمن على ما له وعرضه ، يقول الله سبحانه : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم » الانفال ٦٠ · ونستخلص من ذلك ما يلي :

ان الاسلام يأمر باعداد القوة ورباط الخيل :

ـ وانه يجعل الهدف ارهاب الاعداء واخافتهم من عاقبة التعدى على الامة الاسلاميـة ·

ـ وان في ذلك تأكيدا للطابع الدفاعي للعقيدة العسكريـة الاسلاميـة ، ولان العدوان ليس غاية من غايات الحرب في الاسـلام ·

ـ وان ذلك ينطوى على ارفع المعاني السلمية والانسانية وحقن الدماء ، فسوف لا تقوم الحروب بفضل القوة الاسلامية الرادعة التي تمنع العدو من العدوان ·

ـ وان الامة الاسلامية ملتزمة بهذا التكليف القرآني حتى تقوم الساعة ولاتملك تغييره وانها ستظل تقاتل لا للسيطره او التوسع او الاستيلاء ، وانما للدفاع ورد العدوان ·

وحيث ان لفظ « قوة » قد ورد في الاية الكريمة مطلقا دون تقييده بشكل محدد ، فان ذلك يشير الى امرين هامين :

١ ـ ان يتسع مفهوم القوة ليشمل كل عناصر القوة المادية والمعنويـة كالقـوة السياسية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والاخلاقية والنفسية ، بالاضافة الى القوة الحربيـة ·

٢ ـ ان هذه القوة يجب ان تتطور في شكلها ونوعها وتركيبها ، واساليب استعمالها ، لتناسب روح العصر الـذي يحتويها ، ان الامة الاسلامية ان لم تفعل ذلك وتخلفت عن مقتضيات عصرها ، فان قوتها التي امرها ربها باعدادها تفقـد قيمتها وفاعليتها ، وتعجز عن القيـام بمهمة ارهاب الاعداء واخافتهم ، فتتعرض الامة للخطر والهلاك وهكذا يحتم الاسلام على الامة الاسلامية ان تأخذ باسباب التطور العلمي والتقدم (التكنولوجي) في كل المجالات ، والا تتخلف عن الركب العلمي والحضارى، في اى عصر من العصر ·

التأهب والاستعداد : ثم نلاحظ في الاية الكريمة نفسها « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ان الله تعالى يأمر باعداد القوة وبالرباط حماية للاسلام والمسلمين ، وقد خص الله (رباط الخيل) بالذكر مع انها داخلة فيما قبلها « من قوة » وهذا دليل على اهمية المرابطة وتأكيد لما بينهما وبين القوة من ارتباط وثيـق بحيث لا تستغنى احداهما عن الاخرى :

ـ فالقوة : تحميها المرابطة بالحراسة واليقظة والحذر والانذار المبكر ، وهـي بدون المرابطة تفقد قيمتها وفاعليتها اذا تمكن العدو من المباغتة ·

ـ والمرابطة : في حاجة الى القوة التي تساندها وتدعمها ·

ولقد كان معنى الرباط في الماضي ، هو ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها ، بقصد الاستعداد لرده وصده وقمع عدوانه اذا حاول العدوان ، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار شاهرين سيوفهم واسلحتهم متأهبين للقتال لايغادرون اماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم ·

ولا شك ان الرباط بمفهوم العصـر اصبح واسع المدلول ، وممتدا ليشمل كل مساحة الدولة وليس الحدود فقط ، كما اصبح يشمل سماء الدولـة ومياههـا

الاقليمية وليس ارضها فحسب ، ففـــي عصرنا الذي نعيش فيه لم تعد هنـــاك بقعة من الارض او السماء اوالمياه الخاصة بالدولة بمنأى عنمتناول العدو، واصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتصارعة في ميدان القتال ، بل امتـدت الى عمق الدولة بكل ما فيه من منشآت حيوية ومصانع ومعابر وسدود ومطارات وموانىء وتجمعات سكانية ومرافق، اصبح « الرباط » واجبا قوميا على ابناء الامة جميعا الذين ينتظمون في اجهزة الدفـاع الشعبي والدفاعي والاسعاف والاطفـــاء والانقاذ وغيرها من الاجهزة ، بالاضافــة الى القوات المسلحة • والرباط نوع مـن الجهاد له وزن كبير وشأن خطير في تقدير الاسلام ، كما يظهر من قول صـــلى الله عليه وسلم :

ـ « رباط يوم في سبيل الله خيرمن الدنيا وما عليها ، وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيــا وما عليهــا ، والروحة يروحها العبد في سبيــل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها » رواه الشيخان »•

((عينان لا تمسهما النار عين بكـت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله « رواه الترمذي » •

ثم ان الرباط في نظر الاسلام ركن من اركان الردع الذي يحقق ارهاب العدو وتخويفه من عاقبة عدوانه ، كما يفهـم من الاية الكريمة « من قوة ومـن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكـــم » وذلك لان احساس العدو وبكمال استعداد الامة الاسلامية ويقظـتها القوية ، سـوف يقنعه بانه لن يستطيع التغلب عليها ، وبذلك يمتنع عن العدوان عليها وهكـذا يتحقق الردع •

ردع القــوى المضــادة :

والعقيدة العسكرية الاسلامية لاتكتفي بالاعداد والاستعداد لردع العدو الخارجي الظاهر فقط ، بل انها توجه الامة الى ردع اعدائها من القوى المضادة ، التي تعمـل ضدها في الخفاء ، والتي قديكون خطرها ـ اذا غفلت الامة عنها او لم تتصد لهـا ـ افدح بكثير من خطر العدو الظاهر •

وهذا هو ما يفهم بوضوح من الايـة الكريمة « واعدوا لهم •• » الاية :

ـ فان عدو الله واضح وهو كل خوان اثيم يعتدى على حرمـات الله ويجاهـــر بمعصيتــه •

ـ و « عدوكم » واضح ايضا وهو عدو المسلمين وهو كل من يسيىء الى عقيدتهم او الى اوطانهم او الى حقوقهم المقدسة •

ـ اما الفئة الثالثة وهي المعبر عنهـا بقوله جل شانه •

« وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » فقد فسرها السابقون بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، الا انها تشمل بلغة العصر على كل القوى المضادة التي تحقد على الامة ، وتنفث سمومها في الخفاء، وتروج الشائعات وتثير الفتنة وتغرى بالسلبية والفســـاد وتقتل الارادة والايجابية ، ومن هـــذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلاميـة ، وبين صفوف ابنائها ، ومنهم من يكـون خارجها ، يدبر ويخطط ويتحرك بكـل الاساليب العلمية للحرب النفسية وللغزو الفكري الهدام ، ويقتضي ذلك ان تتوفر لدى الامة الاجهزة المختصة بالامن ومقاومة الجاسوسية المخابرات والاعلام والارشاد ، وان ينشأ الى جانب ذلك كله وعي عـام لدى ابناء الامة جميعا بواجبهم في هـــذا المجـال •

للبحــث صلـــة :

قطوف

اعداد : حسين المحسي

معنى آية :

قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » أي : يقومون عليهم قيام الولاية على من استرعاهم الله له ·

وفي (القاموس) : قام الرجل المرأة أو قام عليها : قام بشأنها · وعلل سبحانه وتعالى ذلك بأمرين : الاول : أمر وهبي ، وهو كمال العقل ، وحسن التدبير ، ومزيد من القوة في الاعمال والطاعات ، ولذلك خصوا بالقوة ، والامامة والولاية ، واقامة الشعائر ، والشهادة في مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة والتعصيب ، وزيادة السهم في الميراث، وذلك معنى قوله تعالى : « بما فضل الله بعضهم على بعض » · والآخر : أمر كسبي ، وهو المهر والنفقة ، وما يتصل بذلك ، وهو معنى قوله تعالى : « وبما أنفقوا من أموالهم » ·

أربع آيات فيهن غنى وغناء :

عن المعلى بن زياد الفردوسي : أن عامر بن عبد القيس العنبري كان يقول: أربع أيات من كتاب الله اذا قرأتهن مساءا ، لم أبال على ما امسى ، واذا تلوتهن صباحا لم أبال على ما أصبح ·

« ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده » ·

« وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده » ·

« وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » ·

« سيجعل الله بعد عسر يسرا » ·

الدين يسر لا عسر :

روى مسلم عن أبي قتادة : أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : كيف تصوم ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله · فلما رأى عمر ـ رضي الله عنه ـ غضبه قال : رضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ،نعوذ بالله من غضب الله ،وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر : يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله ·· قال : « لا صام ولا أفطر ·· » أو قال : « لم يصم ولم يفطر » ·· قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال « ويطيق ذلك أحد ؟ » ·

قال : كيف من يصوم يوما ويفطر يوما ؟ قال : « ذلك صوم داود عليه الصلاة والسلام » ·

قال : كيف من يصوم يوما ويفطر يومين ؟

قال : « وددت اني أطقت ذلك » ·

ثم قال صلى الله عليه وسلم :«ثلاثة من كل شهر ، ورمضان الى رمضان ، فهذا صيام الدهر كله · وصيام يوم عرفة ، احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ، وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » ·

موقف المسلمين من الفكر المعاصر

للدكتور : عبدالرحمن عميرة

هل نفتح نوافذ المعرفة على الأفكار المستوردة تحرك بعض

ومن حقهم أيضا أن يقفوا «كالديدبان» اليقظ ، الذي يفحص أوراق المـــارة ، فاما أن يدعهم يمرون الى داخل الحدود، أو يردهم من حيث أتوا ، اذا كان مجرد دخولهم يمثل خطرا على أمن البــلاد ، أو كانوا هم موضع شك وريبة ۰

ولا يظن ظان أننا نريد بهذا أن نحجر على عقول أبنائنا التي تريد أن تتعرف على ما حولها من فكر ومعرفة ، أو أننا نبغي اقامة السدود والحدود في وجــه كل جديد يرد الينا من خارج بلادنــا ، وانما هو وقاية للامة وأبنائها أن يدخل عليها ما يفسد حياتهـــا أو يؤثر في سلوك أبنائها ۰

تعارض الاتجاهات :

نقول هذا بمناسبة ما يتردد في العالم الاسلامي الآن من آراء لاتجــاهين (١) متناقضين ۰

أحدهما يتنكر لكل ما يأتي من الخارج سواء أكان ذلك الوارد يتفق مع شرعنا أو يختلف معه ۰

وحجة القائلين بهذا الرأي ، انـــه في عالم الاقتصـــاد لا يلجأ الفـــرد للاستدانة وله رصيد مذخور ، قبل أن يراجع رصيده فيرى ان كان فيه غناء ، ولا تلجأ الدولة الى الاستيراد قبل أن تراجع خزائنها ، وتنظر في خاماتهـا ، واقتصادياتها ، أفلا يقوم رصيد الروح وزاد الفكر ، ووراثات القلب والضمير، كما تقوم السلع والاموال ، في حيـــاة الناس ۰۰ ؟ (٢) ۰

ليس هذا فحسب ، بل تراهم يحاولون أن يلفتوا نظر أبناء الامة الاسلامية الى ما تركه السلف الصالح من كنـــوز ومعرفة ، ليست خاصة بالعلوم الشرعية

من حق الاسلام ، وهو خاتم للاديان السماوية ، ويحتل أبناؤه رقعة فسيحة من المعمورة ، أن يكون له دور الريادة والقيادة ، في كل ما يتصل بشئون العقيدة والشريعة والحياة ·

ومن حق أتباعه وهم قوة بشرية لها دورها في مجال السياسة والاقتصاد في العالم ، أن يتحققوا من هوية الافكار الواردة عليهم من الخارج ·

كل اتجاه .. أم نتنكر لكل ما يأتي من الخارج .. ؟

الأيدي وتتسرب الى البيوت والأسر إلّا من عصم ربي

من فقه وأصول ، وتدوين للحديث ، وتفسير للقرآن ، وسجل كامل لتاريخ هذه الامة أيام انتصارها وتفوقها ، وابان تخاذلها وضعفها · بل تعدى هذا الى علوم الطب والفلك والهندسة والكيمياء وعلوم البحار ، وغير ذلك مما كان له أكبر الاثر في تطور علوم الانسانية وفي قيام النهضة الاوربية (٣) ·

ويرى أصحاب الاتجاه الاول ، أن في هذا غناء وأي غناء ، وأن المعارف التي بين أيدينا قادرة على أن تجعل المسلمين في مكان الصدارة والقيادة كما كان آباؤهم ·

ويقولون : أن بعض أبناء الامة الاسلامية الذين يتطلعون الى مبادىء الشرق والغرب ، ويطالبون بتطبيقها على حياتنا ، مثلهم كمثل قوم كانوا في سفينة تمخر بهم عباب البحر المحيط ، وفجأة فرغ منها الماء العذب ، فصاحوا في طلبه وأرسلوا استغاثتهم عبر « اللاسلكي » يطلبون من كل سفينة تكون على مقربة منهم أن تمدهم بالماء العذب ، حتى لا يهلكوا عطشا ، وجاءهم صوت البشير : ألقوا الدلاء حيث أنتم·

وتعجبوا كيف يلقون الدلاء حيث هم ، وتحتهم ماء ملح أجاج ، فأعادوا طلب الماء مرة ومرات ، وفي كل مرة

موقف المسلمين من الفكر المعاصر

يأتي صوت النداء : ألقوا الدلاء حيث أنتم ، وعندما استجابوا لذلك وألقـوا الدلاء ، عادت بالماء عذبا فراتا سـائغا للشاربين · كيف تم ذلك ·· ؟

لقد كانت سفينتهم تسير قبالة نهـر الامازون الذي يصب ماءه العـذب في صميم المحيط وهم لا يشعرون ·

لنلق الدلاء حيث نحن فما أزخـر الاعماق عندنا بالكنوز (٤) ·

ويختم أصحاب الرأي الاول حججهم بأن العربقبل الاسلام كانوا أمة متنافرة متطاحنة ، تشعل الحرب لاوهى الاسباب فلما أن جاء الاسلام صنع منهم سـادة وقادة ، وجعلهم أساتذة اختطوا مـن شئون السياسة والتنظيم الاجتماعـي ما تعمل الدول ـ في القرن العشرين ـ جاهدة للوصول اليه · لقد عز العـرب بالاسلام وبمبادىء الاسلام . فان طلبوا العزة في غيره أذلهم الله ·

هذه هي أهم حجج الاتجاه الاول ·

أما الاتجاه الآخر ، فيرى أن نفتـح نوافذ المعرفة على كل اتجـاه ، وأن نتعرف على كل جديد يأتي الينا مـن خلف الحدود والسهوب ، وأن نزن هذا وذاك بميزان شرعنا وعقيدتنا . فمـا تعارف مع شرعنا قبلناه ، وما تناكر منه رفضناه ·

المعرفة للبشرية :

وحجة القائلين بهذا الرأي ، أن العلم لا دين له ولا وطن ، والمعرفة ليست ملكا لدولة ولا حصرا على أمة ، وانما هـي للبشرية كلها وللانسانية قاطبة ، ومـن انتفع بقانون « أرشميدس » لم يكن بـه يونانيا ·

ومن أخذ بنسبية « اينشتاين » لـم يصر أمريكيا ·

ومن اقتبس قانون « الجاذبية » لنيوتن لم يصبح به انجليزيا ، كما أنـه مـن اقتبس نظريات ومكتشفات جابر بـن حيان في الكيميـاء ، أو الخوارزمي في الجبر ، أو البستاني في علم المثلثـات لم يصر بذلك عربيا ولا مسلما » (٥) ·

وهذا كله حق وصدق · ولكن هـل اقتنع المسلمون بالاقتباس من غيرهم في مجال العلوم البحتة ؟

أعني هل وقفوا عند حد اسـتيراد « التكنولوجيا » الباهـرة والازرار الفاتكة وكل ما يدعو الى الدهشـة ويصيب الرءوس بالدوار ·· ؟

للاجابة على ذلك علينا أن نراجـع مناهج التربية وعلم النفس والاجتماع في مراحل التعليم المختلفة في العالـم الاسلامي ·

غيرة متحمسة :

ولا يظن ظان أن هذين الاتجاهيـن جديدان نشأ في القرن العشـرين ، الحقيقة أنهما سابقان على هذا التاريخ وأن بذورهما نبتت في أوائل القـرن السادس الهجري · عندما أقلق بعض المخلصين لدينهم انصراف المسلمين عن كتاب ربهم ، وسنة نبيهم صلى اللـه عليه وسلم ، لانشغالهم بفلسفة اليونان ، وزرادشتية الفرس ، وتهويمات الهند ، فما كان من الغزالي الا أن رفع معـول الهدم محطما الفلسـفة على رءوس أصحابها وسجل كتاباه « مقاصـد الفلاسفة » و « تهافـت الفلاسفة » ، وجهة نظره ازاء كل المذاهب الهدامة ، سواء أكانت باطنية أو فلسـفية أو الحادية ، ولم يكتف بذلك بل تتبع هـذه الافكار الغريبة عن مناخ الامة الاسلامية ورصدها في مظانها ودروبها مظهـرا زيفها وتهافتها ، حتى قال أحد المؤرخين:

لن تقوم للفلسفة قائمة بعد اليوم ·
لقد قال لهؤلاء الذين يحاجونه فيجدوى الفلسفة وغيرها من أفكار غريبة أن كان ما عندكم يتوافق مع كتاب الله ، لدينا الاصل،ولن نتركه الى الفرع · وان كان ما فيها يخالف ويناقض ، فهو زيف وباطل ولا حاجة لنا به » (٦) ·

ثم جاء بعده ابن رشد فقيه قرطبة ، فخالف ما نادت به مدرسة الغزالي ، وتوسع في دراسة الفلسفة حتى سمي الشارح الاول لارسطو ، وسار في الاتجاه الآخر مطالبا الامة الاسلامية أن تفتح نوافذ المعرفة وأن تتعرف على ما لدى الغير · فان كان صالحا انتفعنا بما فيه دون أن ينال ذلك شيئا من ديننا أو ينتقص من عقيدتنا ، وان كان زيفا عرفنا حقيقة زيفه فنزداد تمسكا بما لدينا من حق ، وحمل كتابه المعروف « تهافت التهافت » وجهة نظره في هذا الموضوع ·

وبقيت هذه الآراء رافعة لواءها في الامة الاسلامية الى اليوم ، تخفت حينا عندما تنشغل الامة بمعارك حربية ، أو هزات اقتصادية ، وتعود الى الظهور حينا آخر كلما سارت الحياة رخاء ، واتجه المسلمون الى الترف العقلي يشغلون به أوقاتهم ، ويملأون به حياتهم ·

·· ونحن الآن في نهاية القرن العشرين نشاهد طغيان الافكار الاجنبية على حياتنا ، وتغلغلها في أعماقنا ، وسيطرتها على مناهج التعليم والتوجيه في بلادنا ، حقا اننا لا نذهب لاستيراد هذه الافكار ـ في أكثر الاحيان ـ ولكنها ترد الينا عن طريق أصحابها ، ونراها تحرك بعض الايدي وتسيطر على بعض الانفس ، وتتسرب الى بعض البيوت والاسر الا من عصم ربي ·

لماذا نحن ضعاف ؟ :

ان أعداءنا أعداء العقيدة والاسلام يعرفون عن تراثنا أكثر مما نعرف ، ويعرفون عن فكرنا أضعاف ما تعرف ، ولقد ساعدهم على ذلك فترات الضعف التي أصيبت بها الامة الاسلامية ، فوضعوا أيديهمعلى كل ما أنتجته العقلية الاسلامية في ابان نضجها وتكاملها ، ولم يفعلوا كما فعل التتار والمغول قبلهم ، من حملهم بعض هذه الكنوز الثمينة من كتب ومؤلفات ، والقوا بها في نهر دجلة ، وأقاموا منها جسرا عبر عليه الجيش المغير الى داخل بغداد ·

لم يفعل الغرب ذلك ، بل بادر بمجرد أن وضع يده على هذه المؤلفات بالتعرف عليها ، ثم نقل بعضها الى بلاده ، واقام لها « الاكاديميات » المختلفة ورصد لها المبالغ الطائلة ، وعكف عليها العلماء المتخصصون ممن عرف عنهم القدرة على البحثوالدراسة فانتفع بما فيها من معارف ، وساهمت هذه المؤلفات ـ بشهادة المنصفين منهم ـ في تطوير حياتهم وبزوغ نهضتهم ·

·· وبعد هذا عرف سر قوتنا ، وأسباب تفوقنا ، فعمل جاهدا على ابعادنا عن مستودع النور الذي بدد ظلامنا ، ونقلنا في فترة من فترات التاريخ من الضعف الى القوة ، ومن الجهل الى المعرفة ومن أمة ضائعة مفككة الى دولة ذات سيادة وقيادة ·

ودخلنا معه في معارك ليست متكافئة لاننا لم نعد العدة لذلك ، وانهزمنا أمامه في معاركنا الحربية ، وفي معاركنا السياسية ، وفي معاركنا الفكرية ، وكانت الاخيرة أخطر انواع الهزائم ، لانها أتاحت له فرصة كبيرة

هي وضع يده على وسائل التوجيه والتعليم في الامة الاسلامية ·

الفصل والتبعية :

وكان له من وراء ذلك هدفان : أحدهما : فصل الامة عن عقيدتها وتراثها ولغتها · وثانيهما : أن يجعل من أبنائنا أتباعا له وأنصارا يحرسون مبادئه ، وينفذون تعاليمه ، ولقد نجح في هدفه الثاني نجاحا كبيرا ، واستطاع في فترة وجيزة أن يكون داخل البلاد الاسلامية الكثير من الانصار والاتباع، ممن ينفذون مخططاته ويأتمرون بأمره، وينحرون في كيان الامة بما يقدمونه لها من مذاهب هدامة ، وأفكار باطلة مسفة في الضلال ·· ؟

·· وفي الوقت الذي كان العدو يعد العدة للاجهاز علينا فكريا وعقائديا ، كان بعض علمائنا يقيمون سدا بيننا وبين التعرف على فكر هؤلاء الاعداء بحجة أن معرفتهم كفر ، والاقتراب منهم ردة ·

ولقد أصابوا المحز في ذلك · ولكن كيف أحارب عدوا أجهله وأجهل أسلحته؟ وليس بين يدي بارقة أمل واحدة ، تدلني على نقاط ضعفه ·· ؟ ما دمت لا أعرف شيئا عن حياته وفكره ·· ؟

فعل هؤلاء ذلك في الوقت الذي كان ينشأ في الكثير من جامعات امريكا أقسام لدراسة اللغة العربية وتراث الامة الاسلامية ·

وفي الوقت الذي وقف فيه أحد العلماء الاجلاء يعلن ـ بحسن نية ـ على طلابه : أن من ذهب الى فرنسا فهو كافر أو على الاقل زنديق ، كانت جامعة « السربون » في فرنسا تعلن عن قيام أقسام اللغة العربية والتعرف على لهجاتها ، بل وتقرر أن هذه الاقسام لها حق منح درجة « الماجستير » و « الدكتوراه » في تراث العرب وفي عقيدة الاسلام ·

جدير بعلمائنا الأجلاء أن يحاربوا الكفر المتحضر ولو بالكلمة

التخصص في علومنا على يد أعداء الدين :

« ونرسل أبناءنا الى أوربا وأمريكا ليتعلموا اللغة العربية والاسلام في « السربون » و « هارفارد » و «برنستون» التي يتمركز فيها ويتكشف طبقات المستشرقين ، نبعث أبناءنا ليتخرجوا وبأيديهم أوراق الدكتوراه ، في أي شيء في الشريعة الاسلامية أو دكتوراه في اللغة العربية نأخذ ديننا من أفواه أعدائنا (٧) والله يقول لنا : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون » آل عمران : ١١٨ ·

وأيضا ينشأ في جامعة « كمبردج » كرسي « اللغة العربية » ، ويقول مؤسسه في حفل الافتتاح اننا نهدف الى تقديم خدمة نافعة الى الدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية ، والى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات » (٨)· يقصد بذلك بلاد الاسلام والمسلمين ·

مؤتمرات أم مؤامرات :

وينشىء القسيس « زويمر » مجلة العالم الاسلامي » ، ليعرف أبناء المسيحية أخبار العالم الاسلامي ،ويقدم لهم عقيدة المسلمين محرفة مبدلة ،ويقام مؤتمر التبشير بالقاهرة فيكون من بين قراراته ، أن يتعلم المبشرون اللهجات العامية للغة المسلمين وعليهم أن يعرفوا اصطلاحاتها نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه ، وأن يخاطبوا العوام من المسلمين على قدر عقولهم ، ومستوى علمهم ، ويشترط المؤتمر في النهاية على الراغبين في الالتحاق بكليات اللاهوت المسيحية ، أن يكونوا واقفين على آيات القرآن والانجيل عارفين بمحل المناقشة » ·
وينهي المؤتمر أعماله ، ويختم قراراته بالموافقة على انشاء مدرسة تبشير مشتركة ، تكون خاصة بتعليم مبشري الاقطار الاسلامية ، وتقبل النساء والرجال ، وتعلم فيها اللغة العربية ، والعلوم الاسلامية ، وتاريخ الاوضاع الاسلامية ، والامور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام ، وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوي أمهات الكتب العربية ، وغير العربية ، المتعلقة بالاسلام وحضارته (٩) ·

مؤلفات سامة أم سامية ؟ :

ليس هذا فحسب ، بل نجد « جولد زيهر » المجري الاصل ، يشترك في وضع دائرة المعارف الاسلامية ، ويكتب عن القرآن والحديث النبوي ، ويتوج عمله هذا بكتابه « تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي » ·

أي والله « جولد زيهر » يكتب عن التفسير الاسلامي ، ويساهم في دائرة المعارف الاسلامية ويأتي بعض أبناء المسلمين ليتخذوا كتابه وموضوعاته مراجع أصيلة عند كتابتهم عن التفسير
ولا تعجبوا من « جولد زيهر » فالمستشرق « فينسينك » العدو اللدود للاسلام وأهله ، يكتب المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ·· وتسارع كثير من الجامعات الاسلامية والعربية في تسويق كتابه والمساهمة في اعادة طبعه ، بينما يترك كتاب من كتب التراث ، والذي يعتبر بحق فهرسة كاملة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا وهو « الجامع الكبير للامام السيوطي » دون تحقيق أو طباعة ··؟
ونجد « فون جروينباوم » وهو يهودي من أصل ألماني وكان أستاذا بجامعة « شيكاغو » ومن ألد أعداء الاسلام يكتب كتابين أحدهما « اسلام العصور الوسطى » والثاني « محاولات في شرح الاسلام المعاصر » ·

ألم يكن الاجدر بعلمائنا الاجلاء أن يقاوموا ولو بالكلمة هذا الكفر المتنمر ، ويوضحوا للاجيال الحاضرة أن الاسلام ـ وهو خاتم الرسالات السماوية للبشر لا يتعدد ولا يتطور ـ وانما الذي يتطور هو فهم أصحابه لما في كتابهم ··

موقف المسلمين من الفكر المعاصر

نماذج من الحقدة :

أما « الفرد جيوم » الانجليزي المعاصر ، فان من المؤسف أن نقول :

ان هذا الرجل الحاقد على الاسلام تخرج على يديه بشر من أبناء المسلمين ممن أرسلتهم حكوماتهم في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية ، ثم عادوا الى بلادهم بالافكار الهدامة التي لقنهم أياها هذا المستشرق ، ويحتلون الآن مناصب قيادية وتوجيهية في بلاد المسلمين ·

« وبارون كارادي فوا » الفرنسي المتعصب ، يكتب عن الغزالي وابن رشد ويساهم في تحرير دائرة المعارف الاسلامية ·

و « جب » المستشرق الانجليزي ، يكتب « طريق الاسلام » و « الاتجاهات الحديثة في الاسلام » و « المذهب المحمدي » ·

وكل هذه الكتب والمؤلفات طعن في الاسلام ونبي الاسلام ، وتشويه لمبادئه الناصعة القوية ، ولو كانت هذه المؤلفات تكتب لابناء جلدتهم ما كان هناك بأس ·وقلنا قوم يحصنون أبناءهم من الغزو الفكري الاسلامي ليحولوا بينهم وبين اعتناقه أو الاقتراب منه ·

هذا هو الخطر :

أما وأن هذه السموم تكتب وتؤلف لتصدر الى بلاد الاسلام وأبناء المسلمين فهذا هو الخطر الذي يجب أن ننبه اليه وألا نسكت عنه ·

حتى روسيا الالحادية صاحبة « المذهب الشيوعي » والتي أبادت المسلمين على أرضها ، وحرمت على البقية الباقية أن تؤدي مبادىء الاسلام أو تلتزم بشرعه ، وحرمتهم من كل وسائل الحياة السليمة ، وقذفت بالآلاف منهم في مناجم الفحم ، تحت الارض ، حتى ماتوا مختنقين أو سقطوا صرعى الجوع والارهاق ·

روسيا هذه تقيم مؤتمرا اسلاميا · أي والله ·· وتسمي هذا المؤتمر « مؤتمر باكو الاسلامي » والذي أعد له واختار موضوعاته أقطاب اليهود ، وعلى رأسهم « راديك » اليهودي الصهيوني » (١٠) ·

وقد نشرت المجلة العسكرية التي تصدر في « موسكو » تعليقا على المؤتمر واصفة البيان الذي أصدره بأنه « قرآن جديد للمسلمين » ، والواقع أن بيان مؤتمر « باكو » نفسه فيه من النصوص ما يكفي لاثارة غضب أقل المسلمين تعلقا بعقيدته ·· ؟

واذا كان للشيوعية دور لا يستهان به في محاربة الاسلام والمسلمين ، والذي لا يدع أقطابها فرصة تمر دون أن ينالوا من نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ومن عقيدة المسلمين · فان للوجودية أيضا دورها في افساد الشباب واشاعة الالحاد ، وزعزعة العقائد ، ويكفي للدلالة على ما ترمي اليه ، أن أقطابها من اليهود أو من أتباعهم ·

مذاهب الشهوات :

فسارتر مثلا فرنسي ، نصف يهودي يفرط في الالحاد والانكار غاية الافراط ، وبوهيمي يدعو الى الجنس ويغري الشباب بالاغراق فيه ·

انها دعوة اليهود قديما وحديثا الانفلات من أوامر الدين ، والسخرية من قواعد الاخلاق وتشويه كل شيء مقدس ، واشاعة الفوضى والالحاد بين أبناء البشرية قاطبة ·

انه غزو منظم ، وجيوش من الافكار الهدامة متلاحمة متتابعة • تريد أن تطوق بلاد المسلمين وأرضهم فالامر جد يحتاج الى أن يحمل كل منا سلاحه وينزل الى ساحة الميدان • ليوضح لابناء الامة الاسلامية زيف المزيفين وضلال المضلين •

وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول :

من لم يجادل أهل الباطل حتى يقمع باطلهم لم يكن أوفى الاسلام حقه ، فيقمع باطلهم بالعقل ويبين صحة مذهبه بالعقل والنقل • »

فما رأي دعاة الاسلام من حملة الاقلام •• ؟

وما موقف علمائنا الاجلاء ممن أوقفوا حياتهم لنصرة هذا الدين •• ؟

وما هو العلاج الناجع لهذا الوباء الذي استشرى ••

أنا لمنتظرون ـ وعلى الله قصد السبيل •

١ ـ يوجد في العالم الاسلامي اتجاه ثالث يقوم بالدعاية له اتباع الاستعمار وتلامذة الاستشراق وهذا الاتجاه يتنكر لمبادئنا وينتقص من سلوكنا واخلاقنا وهؤلاء كان لنا معهم حديث سابق في كتابنا « مع الالحاد وجها لوجه »

٢ ـ يراجع كتاب العدالة الاجتماعية ، للكاتب الاسلامي المعروف : سيد قطب رحمه الله •

٣ ـ يراجع كتاب « بناء الانسانية » للاستاذ « بريفولت » •

٤ ـ أبوحنيفة بطل الحرية والتسامح •• للاستاذ عبد الحليم الجندي •

٥ ـ الحلول المستوردة • د• يوسف القرضاوي •

٦ ـ يقول الاستاذ « بلاسيوس » بحق أن الغزالي حينما سمى كتابه « تهافت الفلاسفة » كان يريد ان يمثل لنا ان العقل الانساني يبحث عن الحقيقة ويريد الوصول اليها كما يبحث البعوض عن ضو النهار ، فاذا ابصر شعاعا يشبه نور الحقيقة انخدع به فرمى بنفسه عليه وتهافت فيه ولكنه يخطيء مخدوعا باقيسة منطقية خاطئة ، فيهلك كما يهلك البعوض ، فكان الغزالي يريد أن يقول : ان الفلاسفة خدعوا باشياء اسرعوا اليها بلا اعمال روية فتهافتوا وهلكوا الهلاك الابدي » •

٧ ـ محمد قطب : مجلة المجتمع العدد ٣٤١ السنة السابعة •

٨ ـ التفكير الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي : « د• محمد البهي » •

٩ ـ الغارة على العالم الاسلامي : تاليف ا• ل شاتليه ترجمة مساعد الباقي ومحب الدين الخطيب ص ١٢٩ •

١٠ ـ راجع كتاب موسكو واسرائيل ـ د• عمر حليق •

العفو والغفران

العفو : محو الذنوب ، والغفران : الستر لها ، والعفو ابلغ من الغفران ، لان المحو ابلغ من الستر •

مذهب النشوء والتطور

بقلم الاستاذ :
عمر الراكشي

نعرض في هذا المقال لآراء بعض المفكرين والعلماء من المسلمين والنصارى في مذهب النشوء والتطور الذي نادى به بعض علماء الغرب وأشهرهم « تشارلز دارون » .

ونجتزىء من آراء مفكرينا وعلمائنا هؤلاء ما نعتقد أنه يغني عن مزيد ، وهي منسوبة الى جمال الدين الافغاني ، ومحمد رضا الاصفهاني من علماء العراق ، وابراهيم الحوراني ، والقس جرجس فرج صغير الماروني ، والاسقف خير الله اسطفان ، والدكتور حليم عطية سوريال .

ونبدأ بعرض آرائهم على هذا الترتيب ونختتم البحث بما نراه مستمدا من القرآن الكريم .

وقبل ذلك نذكر بأن مذهب النشوء في الغرب ، قوبل بثورة عارمة من حملات الاستنكار والتكفير في البيئات الدينية والعلمية ، ولم تكن تلك الحملات بأحذق ولا بأليق من مثيلاتها التي لقيها هذا المذهب في مشرقنا ، حتى لقد حرم بعض معاهد العلم في الغرب من تدريس مذهب النشوء ، فظل هذا التحريم باقيا الى ما بعد الحرب العالمية الاولى بسنوات ، وحوكم الاستاذ « سكوب » في دايتون في شهر يوليو

بين الهذيان والأديان

عام ١٩٢٥ ، لانه خالف القانون الذي حرم تدريس المذهب المتهم بخروجه على العقيدة الدينية ٠

ولقي المذهب في الشرق العربي مثل ما لاقاه من الاعتراض عليه في البلاد الاوربية ، فقد تصدى للرد عليه في الشرق العربي نخبة من المفكرين وقادة الاصلاح من أتباع جميع الاديان الكتابية وناقشوه كما شاع في الغربيين من قبل وكانه يذهب الى انكار الخلق ويزعم أن القردة أجداد البشر أجمعين ، وكان كل انسان حديث هو بالفعل نسل متاخر لقرد قديم ٠

جمال الدين الافغاني :

فيقول جمال الدين الافغاني في كتابه « الرد على الدهريين » :

« راس القائلين بهذا القول « دروين » وقد الف كتابا في بيان ان الانسان كان قردا ثم عرض له التنقيح والتهذيب في صورته بالتدريج على تتالي القرون المتطاولة ، وبتأثير العوامل الطبيعية والخارجية حتى ارتقى الى برزخ أوران أوتان ، ثم ارتقى من تلك الصورة الى اول مراتب الانسان ، فكان صنف « النيام نيام » وسائر الزنوج ، ومن هناك عرض بعض أفراده الى افق الزنجيين فكان الانسان القوقاسي » ٠

« وعلى زعم دروين هذا ، يمكن أن يصير البرغوث فيلا بمرور القرون وكر الدهور ، وأن ينقلب الفيل برغوثا كذلك ، فان سئل دروين عن الاشجار القائمة في غابات الهند والنباتات المتولدة من أزمان بعيدة لا يحددها التاريخ الا ظنا ، وأصولها تضرب في بقعة واحدة ، وفروعها تذهب في هواء واحد وعروقها تستقي بماء واحد ، فما السبب في اختلاف كل منها عن الآخر في بنيته أو اشكال أوراقه وطوله وعرضه وقصره وضخامته ورقته وزهره وثمره وطعمه ورائحته وعمره ، فاي فاعل خارجي اثر فيها حتى خالف بينها في وحدة المكان والماء والهواء ؟ أظن لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه» ٠

« ومن واهياته ما كان يرويه « دروين » من أن جماعة كانوا يقطعون أذناب كلابهم ، فلما واظبوا على عملهم هذا قرونا صارت الكلاب تولد بلا أذناب ٠٠ كانه يقول حيث لم تعد للذنب حاجة كفت الطبيعة عن هبته ، وهل صمت اذن هذا المسكين عن سماع خبر العبرانيين والعرب ، وما يجرونه

حملات من الاستنكار والتكفير

القرآن الكريم حسم ما اختلف

من الختان الوفا من السنين ، لا يولد مولود حتى يختن .. والى الآن لم يولد واحد منهم مختونا الا الاعجاز».

محمد رضا التقي الاصفهاني

وهو من علماء العراق ينتهي في ختام كتابه « نقد فلسفة دارون » . الى أن مذهبه كله ناقص الاسناد ، ولا توجد فيه حجة قاطعة عند قرائن الترجيح والتغليب ، ولا غنى له عن المزيد من البحث والتنقيب كما قال بعد أكثر من خمسمائة صفحة عن هذا المنهج مستندا الى قول « فيرسو » العالم الالماني : « أنه في بعض طوائف الناس صفات يشاركهم القرد فيها ، كما في بروز الفك وفطس الانف ، مما يجعل العلاقة قريبة بين تلك الطوائف والقرود حتى يحتمل ارتقاؤها من القرود ، ولكن بين الاحتمال والقطع بونا شاسعا ، لان الصفات المشار اليها لا تقوم نوع القرد بل المقوم له خواص أخرى ، وكل قدة من جلده كافيةلتمييز نوعه عن غيره من الانواع ، ولا أظن أن واحدا من المشرحين المشهورين يرتاب في ذلك ، والفرق بين الانسان والقرد واضح جدا حتى أن كل قطعة من الواحد كافية ليستدل منها على النوع المقطوعة منه ، فالادلة على النشوء الفعلي قاصرة جدا لا يبنى عليها حكم » .

ولقد سرى الاهتمام بمذهب النشوء والتطور بين اتباع الكنائس الكاثوليكية والانجيلية ، لانها هي الكنائس التي تصدى علماء اللاهوت منها لمناقشة مذهب دارون عند اعلانه في موطن ظهوره ، وشاركهم في ذلك علماء الطبيعة النصارى ممن أنكروا المذهب واستندوا في انكاره الى الادلة العلمية وطالبوا النشوئيين بمزيد من الادلة القاطعة لاثبات نظرياتهم لانها نظريات تنقض بعض المقررات الدينية .

وفيما يلي لمحات من هذه الآراء :

ابراهيم الحوراني :

وهو عالم لغوي مطلع على المباحث العلمية الف في الرد على مذهب دارون رسالة « مناهج الحكماء في نفي النشوء والارتقاء » ، ثم اتبعها برسالة «الحق اليقين في الرد على بطل داروين» طبعة بيروت عام ١٨٨٦ ردا على مناقشة الدكتور شبلي شميل لرسالته الاولى ، فيقول :

« ان العلماء لم يثبتوا مذهب دارون، وكذلك نفوه وطعنوا فيه مع علمهم انه بحث فيه عشرين سنة ، ومنهم العلامة « ونشل » مع أنه من اشد الناس ميلا الى القول بالارتقاء بفعل الله .. ومنهم العلامة « ولاس » ، قال ما خلاصته ان الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الانسان ولا بد من القول بخلقه رأسا .. ومنهم الاستاذ « فرخو » ، قال انه يتبين لنا من الواقع ان بين الانسان والقرد فرقا بعيدا ، فلا يمكننا ان نحكم بان الانسان سلالة قرد أو غيره من البهائم ، ولا يحسن ان نتفوه بذلك .. ومنهم « ميفرت » ، قال بعد ان نظر في حقائق كثير من الاحياء ،ان مذهب دارون لا يمكن تاييده وانه راى من آراء الصبيان .. ومنهم « فون بسكوف » ، قال بعد ان درس هو « وفرخو » تشريح المقابلة بين الانسان

ضد مذهب النشوء في الشرق والغرب

فيه المتفلسفون حول بداية خلق الإنسان

والقرد ان الفرق بين البشر والقـرود أصلي وبعيد جدا ·· ومنهم العلامـة « أجاسيز » ، قال في رسالة في اصول الانسان تليت في ندوة العلم الفكتورية، ما خلاصته أن مذهب دارون خطأ علمي باطل في الواقع » ·

ويرد الاستاذ حوراني على استدلال النشوئيين بتشابه الاجنة بين الانسان وبعض الحيوان ، فيقول ان علة هـذا التشابه « بساطة التكوين وقصر النظر بدليل ان التباين يعظم على توالي اقترابها من كمال التكوين ، فلا ينشا من اصلاب الانسان او أجنته سوى أنـاس ، ولا ينشا من بذرة اللوز الا لوزة » ·

القس جرجس فرج صفير الماروني :

وكان مدرسا بالمدرسة اللبنانيـة في قرية شهوان ، وأصدر عام ١٨٩٠ كتابا أدار فيه حوارا بين خصمين ، سـمى أحدهما بالانسان الآدمي والآخـر بالانسان القردي · ويفضي هذا الحجاج الى عجز الانسان القردي عن الجـواب على أسئلة أو محاجاة الانسان الآدمي، وهو أسلوب ساخر للتهكم على مذهب النشوء والتطور ·

الاسقف خير الله اسطفان :

وكان ناظرا لمدرسة عين ورقة ، وقد الف كتابا عام ١٩٢٩ ، جعل عنوانـه « صفوة علم اليقين في حقيقة مذهـب دروين » ، اشار فيه الى الاطوار التـي مرت بمذهب دارون ، ثم عرض له مـن الناحية اللاهوتية فقال« ان البحث العلمي عندما ياتي بنتائج واقعية أكيدة ، تجتمع ساعتئذ حكمة العالم النصراني وغيـر النصراني عليها على غير تضـاد ولا تناف ، وهذا هو عين الصواب والرشد لان الحق لا يغاير الحق ، ولا يتساهل لاهوتيو الكنيسة الكاثوليكية ، كما انهم لا يسلمون لاخصامهم القائلين بالمذهب الدرويني المحض ، وهذا بعض الواجب عليهم بالنظر الى ما يناقض حقائـق الوحي المقدس » ·· « أما بالنظر الى أصل الانسان ، فالكاثوليـك مقيدون بنص سفر التكوين ، ويمكنهم التوسع بتفسير كلمة الكتاب من جهة الجسـد ، فقد ارتاى بعضهم أن المقصود بقولـه جبله من تراب الارض ، انه قضى ورسم الصورة وهيأ الهيئة وليس كما يجبـل الفاخوري الجرة والابريق ، وأما مـن جهة النفس ، فالتعليم الكاثوليكـي والفلسفة الصادقة الرصينة ، يلزماننا أن نقف عند الاعتقاد الراهن الثابـت بان أنفسنا روحية بحتة ، وبذا تفترق وتمتاز جوهريا عن نفس الحيوان » ·

الدكتور حليم عطية سوريال

وكان طبيبا أولا لسجن أسـيوط ، وألف عام ١٩٣٧ كتابه « تصدع مذهب دارون والاثبات العلمي لعقيدة الخلق » نبه فيه الى خطأ يسبق الى بعـض الاذهان ، وهو الاعتقاد بأن انكـار مذهب النشوء مقصور على علمـاء

الدين ، فان من كبار العلماء الطبيعيين من يرفضه كالاستاذ « فيالتون » ، عميد كلية الطب بجامعة مونبلييه وأستاذ علم الاجنة فيها ، والاستاذ « كاترفاج » مدير متحف التاريخ الطبيعي بباريس ، وهو القائل « اننا لا نعلم كيف تكونت الانواع الحية ٠٠ اننا نعلم فقط أنها غير قابلة للتحول ، واننا على يقين بأن دارون ولا مارك لم يكتشفا الناموس الحقيقي بطريقة تكوينها » ٠

ثم سرد الدكتور سوريال أسماء بعض الاساطين من علماء الطبيعة المعارضين لمذهب التحول ، وخلاصة رأيهم في الاختلاف بين الانواع « أن جميع تلك العوامل لا يمكنها أن تغير نوعا من الانواع الحية الى نوع آخر ٠٠ وكل التغييرات التي يمكنها أن تحورها سطحية لا تمس التركيب الجوهري للحيوان أو النبات ، وبعضها باثولجية ـ مرضية ـ تقود الى انقراض النوع ، ولقد قال العالم الايطالي « روزا » ، ان الاختبار الاصطناعي الذي جربه بنو الانسان في خلال الستين سنة الماضية دليل عظيم ضد نظرية دارون » ٠

« ان الحلقة المفقودة ناقصة بين طبقات الاحياء ، وليست بالناقصة بين الانسان وما دونه فحسب ، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الاولية ذات الخلية الوحيدة والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة ، ولا بين الحيوانات الرخوة ولا بين المفصلية ، ولا بين الحيوانات اللافقرية والفقرية ، ولا بين الاسماك والحيوانات البرمائية ولا بين الاخيرة والزاحفات والطيور ولا بين الزاحفات والحيوانات الثديية ، وقد ذكرها على ترتيب ظهورها في العصور الجيولوجية»

« ان هناك مسألة منطقية بسيطة ٠٠ وهي معرفة كيف استطاع المخلوق الذي يعتبره التحوليون الحلقة المفقودة بين القرد والانسان أن يعيش بين الحيوانات الضارية التي تحيط به ٠

فان أصحاب النظرية يقولون أن هذا المخلوق كان أضعف عقلا من الانسان الحالي ٠٠٠ فكيف يمكن لمخلوق ضعيف الجسم وضعيف العقل أن يعيش وحوله الاسد والفيل والدب والنمر وغيرها من الحيوانات المفترسة » ٠

خلق الانسان في القرآن الكريم :

أشارت الآيات العديدة من القرآن الكريم ، الى أن آدم عليه السلام هو أبو البشر أجمعين ، وانه خلق من طين، وبذلك فقد حسم القرآن ما اختلف فيه « المتفلسفون » حول « بداية » الانسان فكلنا لآدم وآدم من تراب ، اذن فهذه هي البداية ، واعجب معي يا اخي بعد ذلك او تساءل : ولماذا اذا كانت حاجتهم الى تلك الفذلكة والمماراة ، والتطور من أميبا الى سمكة الى قرد الى انسان٠

هذا هو حسم القرآن الكريم «لبداية» خلق الانسان ، ولنا أن نتساءل :

اذا كانت هذه هي البداية ، افليست هذه البداية مفضية الى ما بعدها عن طريق تناسل ابناء آدم ، فتواصل حبل النسل منهم الينا ، وهو متواصل بعدنا بمشيئة الله الى أن تقوم الساعة ٠

وكما حسمت آيات القرآن الكريم « بداية » خلق الانسان ، فان عديدا منها قد حسم أيضا مسالة تواصل حبل النسل من هذه البداية حتى تقوم الساعة واقرأ معي قوله تبارك وتعالى في هذه الآيات :

١ ـ « اني خالق بشرا من طين فاذا

بداية خلق البشر كان إنساناً وظل بعد ذلك إنساناً سويّاً

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ص : ٧٢ ·

٢ ـ « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين،ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » المؤمنون : ١٢ـ١٦ ·

ولا يخفى ان عبارة « ثم انشاناه خلقا آخر » ، الواردة في هذه الآية مقصود بها مرحلة بث الروح في جسد الجنين ·

٣ ـ « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا » الروم : ٢٠ـ٢١ ·

٤ ـ « ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » السجدة : ٦ـ٩ ·

٥ ـ « سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » يس : ٣٦ ·

٦ ـ « حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » هود : ٤٠ ·

٧ ـ « خلق الانسان من صلصال كالفخار،وخلق الجان من مارج من نار،فبأي آلاء ربكما تكذبان » ١٤ ـ ١٦ الرحمن ·

فهذه الآيات وغيرها كثير في هذا المعنى ، قاطعة الدلالة على أن بداية الانسان هو آدم ، وهو خلق مبتدأ من تراب ، وهو غير مسبوق ببشر غيره ، ولم يكن حلقة في تطور لحيوانات أخرى قبله ، فان القول بمثل هذا « التطور » يتعارض مع صراحة النصوص القرآنية المسرودة فيما تقدم ، كما أن استمرار حلقات سلسلة البشر بعد آدم عليه السلام لم يكتنفها تداخل نسل حيوانات أدنى من الانسان ، فالقرآن الكريم يهدينا بجلاء الى أن بداية خلق البشر كان انسانا ، وظل بعد ذلك انسانا سويا كما كان في مطلع خلقه مخلوقا في أحسن تقويم ·

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان خلق الانسان خلقا مبتدءا على هذه الصورة السوية من بداية الامر ، وفي أحسن تقويم منذ خلق ، وعلى التفصيل الوارد من القرآن الكريم ، يتفق ولاريب مع تكريمه بالخلافة في الارض ،وجعلنا نحن البشر « الاعلين » فوق الملائكة « العالين » ، اذا ما قمنا بواجبات هذا الاستخلاف وأمانته ·

ومما تقدم ننتهي الى أن ما ساقه المتشدقون بنظرية أو بمذهب تطور الحيوانات الدنيا الى الانسان المخلوق في أحسن تقويم ، ان كان يجد سنده من الهذيان لكنه لا يجد سنده من الاديان ، وما زعموه يهبط بهم وحدهم الى مدارك ما اختاروه لانفسهم من اجدادهم من الحيوانات ·

النشوء والارتقاء

خلاصة نظرية داروين ، أن الحياة نشأت على سطح الارض عقب جفاف قشرتها ، وفي مناطق اختلاط الماء بالطين نشأت كائنات دقيقة بفعل التعفن والتخمر ، من ذرات الخلية المفردة ·

ويقول أصحاب هذه النظرية أن الطبيعة بدأت بعمليات التطوير بتطوير الكائنات عن طريق انقسام الخلايا رخوية تارة أو ذات عظام وفقاريات ، والانتخاب بانقراض المخلوقات التي لم تستطع مجابهة ظروف البيئة وصراع البقاء ، وبقاء الكائنات التي تأقلمت وتغلبت وأخذت الطبيعة في تحسين خصائص الانواع ، بالابدال والاحلال جزئيا أو كليا للاعضاء ووظائفها حتى استوت عند القردة العليا ثم فاقها الانسان قدرة وتحكما وتصرفا ·

والنظرية تهدم نفسها بنفسها للخلافات الجوهرية في التكوين العضوي لكثير من الكائنات التي ظلت باقية حتى الآن من ناحية ومن الناحية الاخرى لماذا لم تتطور القردة الباقية حتى صارت أناس وما ذنبها أن توقفت الطبيعة عن تطويرها عند هذه المرحلة ·

« المجلة »

من الفقه الإسلامي (٣)

المسح

تحدثنا في الاعداد السابقة عن الطهارة والنجاسة ، ووضحنا أنواع النجاسات وما يستعمل في ازالتها ، ثم تحدثنا عن الوضوء فروضه وسننه و مستحباته وأدعيته المأثورة ، وبقيت نقطة تتمم الوضوء ، ولا مدخل لها في غيره من الطهارات ، وهي المسح على الخفين ·

ولا شك أن المسح على الخفين جزء من وضوء ، ولما كان الكلام فيه كثيرا والآراء التي رددتها المذاهب فيه متعارضة ، فلقد آثرنا أن نمحص هذه الآراء ونتخذ السنة دليلا ، فما رجحته ترجح وما لم نظفر فيه بحديث يوضح أو منهج يفسر ، فضلنا عليه ما ظفر بذلك الاهتمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

يظن بعض الناس أن المسح على الخفين أخذ من القرآن الكريم عند قول الله تعالى «وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » · بخفض أرجلكم ، ولكن هذا الكلام هو الخطأ بعينه ، لان القراء الذين قرأوا بالخفض لم يقولوا به في

على الخفين

اعداد الشيخ :
هلال مصيلحي هلال

المسح على الخفين هذا اولا ، وثانيا فان هذه القراءة اخذ بها الذين قالوا بأن فرض الوضوء المسح على الرجلين لا غسلهما فيكون عندهم الوضوء مشتملا على غسلين ومسحين اما الغسلان فالوجه واليدان الى المرفقين ، وأما المسحان فالراس والرجلان الى الكعبين، ويستدلون على قولهم بأن الله حين ذكر التيمم قال « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » فاختص المسح في التيمم بما كان مختصا بالغسل في الوضوء ، واسقط عضوي المسح الراس والرجلين فلم يذكرهما في التيمم مطلقا ، ونناقش هؤلاء بأن تحديد القرآن للرجلين بقوله الى الكعبين · آهو تحديد للمسح ؛ فان كان كذلك فلم لم يحدد المسح في أعضاء التيمم ولم لم يحدد المسح في الراس ؟ فقول الله تعالى في القرآن الى الكعبين يلزمنا بانه غسل وبانه الى الكعبين ·

على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشرع لنا ، لم يكن وضوءه استخفاء ولا كان مسارة ،بل كان ظاهرا للعيان فقد علم البدوي أمام أصحابه ، ليؤكد ما تعلموه منه صلى الله عليه وسلم ، والمتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء غسل الرجلين فاذا كان بغاة الخلاف يذهبون الى مسح الرجلين فليس لنا حيال موقفهم هذا الا المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ·

> **المسح على الخفين جائز لكل الناس المكلفين بالصلاة بعذر ولغير عذر**

والمسح على الخفين ثبت متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث ، رواها اكثر من ثمانين صحابيا من خيار الصحابة وفقهائهم ، وكلهم خيار فقهاء ، وهو جائز لكل الناس المكلفين بالصلاة بعذر وبغير عذر ، للاقامة والسفر وللرجال والنساء ولا ينازع في ذلك احد يعتد برأيه في فقهنا الاسلامي ·

ونسوق بين ايدينا حديثا رواه الشيخان البخاري ومسلم ، واحمد وابو داود والترمذي عن همام النخعي رضي الله عنه قال « بال جرير بن عبد الله ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له تفعل هذا وقد بلت ؟ قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه » وهذا الحديث كان يعجب الفقهاء والعلماء ، لان جريرا راوي الحديث اسلم عام الفتح بعد نزول آية الوضوء في المائدة، فدل على ان الفرض في الوضوء غسل الرجلين لغير لابس الخف ، والمسح للابس الخف،فيكون الحديث وهو متأخر الزمن على الآية ، مخصصا وموضحا للمراد منها ، ولا مجال لقول قائل بعد ذلك ، الا أن يكون متجنيا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والخف غير النعل ، لان الاخير يلامس الارض والخف لا يلامسها ، واشترط بعض الفقهاء أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض من الغسل ، وان يتماسك بنفسه من غير شد ، مع القدرة على المشي فيه ، وليست هذه الشروط معتبرة عند المحققين ، ولقد نفاها ابن تيمية في فتاويه ولم يشترط أن يستر الخف مكان الغسل لانهما متغايران قطعا صورة ودليلا ، أما المسح على الجوربين فثم جمع كثيف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يمسحون على جواربهم ، منهم المبشرون بالجنة ومن اشتهروا بالعلم والفتيا ، ممن اذا ذكرت أسماؤهم أصاخت لهم الآذان وخضعت الرؤوس ووقر في القلب صدقهم ، من هؤلاء الصحابة علي ابن أبي طالب وابن مسعود والبراء بن عازب وأنس بن مالك وأبو أمامة وسهل ابن سعد وعمر بن الخطاب وعبد الله ابن عباس وبروايتهم في المسح على الجوربين أخذ أحمد وغيره من شيوخ المذاهب وأبوحنيفة رضي الله عنه كان يمنع ذلك ، ولكنه رجع عن رأيه في المنع قبل موته بمدة يسيرة ، وصاحباه أبو يوسف ومحمد لا يجوزان المسح على الجوربين الا اذا كانا ثخينين لا يشفان عما تحتهما .

ولقد روى المغيرة بن شعبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «توضأ ومسح على الجوربين والنعلين» وهو حديث حسن صحيح رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطحاوي .

بل نقول أكثر من ذلك يجوز المسح على الخفين والجوربين وعلى كل ما يستر الرجلين ، كاللفائف التي تلف حول الرجلين وقاية لهما من البرد أو خوف المرض أو لغير ذلك من الاسباب بل ان المسح على اللفائف أولى من الخف والجوارب لان السبب الموجد لها يجعل معها عذرا يؤكد الجواز أما الخف فلا سبب له .

أما الخروق التي توجد في الخف فلا بأس بها ما دام صالحا للبس فانها عادة لا تسلم من ذلك وكانت خفاف الصحابة رضي الله عنهم لا تسلم من الخروق .

فلو كانت الخروق مانعة من المسح لورد وتنوقل في روايات الرواة .

وكل ما يطلب من المسلم ليجوز له المسح على الخفين أن يلبسهما على وضوء كامل ، للحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد عن المغيرة بن شعبة حيث قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير فأفرغت عليه من الادارة فغسل وجهه وذراعيه ومسح رأسه ثم أهويت لانزع

الوضوء الكامل شرط للمسح على الخفين ..

مدة المسح ثلاثة أيام بلياليها للمسافر ويوم وليلة للمقيم

خفية فقال دعهمـــا فاني أدخلتهمـــا طاهرتين فمسح عليهما » . أما غير ذلك مما سبق واشترطه الفقهاء فقد مـــر أيضا الرد عليهم من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ، والمطلوب من المسح ليـــس غسل الخف ولا المسح على أسفله بـــل المطلوب المسح على ظاهره فقط ، وأعني بالظاهر من رءوس الاصابع الى مبـدأ الساق فهذا هو المروي من فعل رســول الله صلى الله عليه وسلم في حديـــث المغيرة بن شعبة ، حيث يصف مســـح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر الخفين » .

وأي تجاوز بعد ذلك لهذا الاثر يكون ابتداعاً لا اتباعا ، ولعلك سائلي بعـــد ذلك عن مدة المسح ، وأحب أن أقول لك أن مدة المسح ثلاثة أيام بلياليها للمسافر ويوم وليلة للمقيم ، وهذا التوقيت مما لا يعرف عقلا بل نقلا ، ولا مجال للرأي فيه ، فقد روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن شريح بن هاني رضي الله عنه قال سألت عائشة عـــن المسح على الخفين فقالت : سل عليـــا فانه أعلم بهذا مني ، كان يسافر مـــع رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، فسألته فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة » ولكن من أين يبدأ اليوم والليلة أو الثلاثة ايام ولياليها ، هناك رأيان وأرجحهمـــا الاول أن يبدأ ذلـــك من وقـــت الطهـــارة من الحـــدث بعد اللبس وينشـــأ من ذلك الخلاف : أن متطهرا صلى بطهـــوره الظهر ثم أحدث وظل محدثا حتى توضأ للعصر ، وطبعا سيمسح على الخفين ، من عند هذا المسح يبدأ وقت المســـح للمقيم أو المسافر .

أما الرأي الثاني فان وقت المســـح يبدأ من لدن احدث لا من وقت تطهره ، ونود أن نقول أن المسح على الخفيـــن جزء طهور لا طهور كامل ، بمعنى انـــه يكمل الوضوء ولكن لا يكون في الغسل أي غسل سواء كان لجنابة أو نفـــاس أو حيض أو غسل مستحب ، فان المسح لا يكون جزءا من الغسل لانه جزء مـــن الوضوء فقط فيما يطلب فيه الوضوء .

وللمسح على الخفين نواقض يبطل بها المسح اذا وجدت ، فان انقضـــت مدة المسح التي تحدثنا عنها للمســـافر والمقيم فقد بطل المسح ، ولا بد من خلع الخفين وغسل الرجلين . وكما قلنا اذا وجد موجب للغســـل ، فان الغسل لا يصح مع الخفين بمسح أو غير مسح ، فاذا أجنب الانسان أصبح الغسل فرضا وانتقض المسح السابق ولابد من نـــزع الخفين لغسل الرجلين ومن نواقـــض المسح ايضا نزع الخفين فاذا توضـــات ومسحت على الخفيـــن ثم نزعتهما او أحدهما فلقد بطل المسح ، ووجب الغسل

من الفقه الإسلامي

فان كان الماسح متوضئا ماسحا على خفيه وانقضت مدة المسح او نزع الخفان أو أحدهما فله أن يغسل رجليه فقط ، ويستأنف طهارته بعد ذلك عليهما في مدة جديدة ٠

وثم مسح آخر ولكنه في هذه المرة ليس على الخفين ولا يختص بالوضوء فقط بل ان هذا المسح يكون في الوضوء والغسل لانه شرع للضرورة والضرورة تختص به لا في مكانه من الطهارة ٠

هذا المسح هو المسح على الجبيرة التي تلف عادة مع المكان المصاب من الجسم حيث تكون ، فاذا كانت الجبيزة قد وضعت على أعضاء الوضوء ، على دمل أو جراحة أو حرق أو غير ذلك ، فان كان يمكن أن تنزع من غير ايذاء ولا ألم ولا تأخر شفاء ، فانه ينزع الجبيرة عن موضعها ذلك ويمسح على مكانها مرة واحدة ، ثم يعيدها وان كان النزع غير ممكن فانه يمسح عليها مرورا بيده مرة واحدة وهذا يكفي ٠

وهكذا نلاحظ أن أي جزء في الجسم لا يمكن غسله في وضوء ولا غسل فاننا نمسح عليه من فوق الجبيرة مرة واحدة ولو سقطت الجبيرة يعيدها ، ويعيد المسح عليها ، اذا كانت الاعضاء لم تجف ، والا أعاد الوضوء ومسح على الجبيرة التي أعادها الى مكانها ، ولا تجمع الى الوضوء التيمم فان ذلك له موضع آخر لا يجتمع مع الوضوء اذ لا تجتمع وسيلتان على طهارة واحدة « وما جعل عليكم في الدين من حرج »٠

الصيام لي :

في صحيح مسلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » قال النووي
فان قيل : ولم ...؟؟

والجواب : خص الصيام بالاضافة للتشريف ، والاعمال كلها لله ، كقوله : ناقة الله ، وبيت الله ، وان المساجد لله ٠٠ الخ ٠

وقيل : خصه لانه سر بين العبد وربه ٠

وقيل : لانه لم يتقرب بالصيام لغير الله تعالى ، من نحو صنم ولا غيره ٠

وقيل : فيه اشارة الى أنه سبحانه وتعالى صمد لا يطعم الناس الا ه ،


فاذكروني أذكركم

عدة المرأة في الشريعة الإسلامية «٢»

بقلم الاستاذة :
وفية محمود صالح
العراق ـ بغداد

في العدد الماضي عرفنا العدة في اصطلاح الفقهاء وبينا دليل ثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول ، كما وضحنا اسباب وجوبها وحكمة فرضيتها في الشريعة الاسلامية ومذهب الفقهاء في تعريف القرء ومعناه وما يترتب على ذلك من فروق ونتابع في هذا العدد حديثنا عن انواع العدة :

انواع العدة ثلاثة : ١ ـ عدة بالاقراء ، ٢ ـ عدة بالاشهر ٠ ٣ ـ عدة بوضع الحمل ٠

العدة بالاقراء : وقد وردت هذه العدة في القرآن في بيان عدة المطلقات في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) ٠ وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في المراد بالقرء ، فذهب فريق الى انه الحيض واختاره الحنفية والحنابلة ٠ وذهب فريق آخر الى ان المراد منه الطهر واختاره المالكية والشافعية ٠

ومقدار العدة بالاقراء ثلاثة قروء ، ولهذا ذهب الحنفية الى انه لا بد لانتهاء العدة من ثلاث حيضات كوامل بعدالفرقة ، اما اقل مدة تحتمل انتهاء العدة بالحيض ، فهي ستون يوما عند ابي حنيفة رحمه الله ، والعدة بالاقراء تكون لمن فارقها زوجها بعد الدخول بسبب غير الوفاة اذا كانت من ذوات الحيض ولم تكن حاملا ٠

والمدخول بها دخولا حقيقيا بناء على عقد فاسد او شبهة ، او فارقها من دخل بها ، او مات قبل مفارقتها ، تعتد بثلاثة قروء ، اذا كانت من ذوات الحيض ولم تكن حاملا ٠

ثانيا : العدة بالاشهر ٠ نوعان ، يعتد بها نوعان من النساء ٠

الاول منها : الاشهر فيه بدل الاقراء ٠٠

اما النوع الثاني : الاشهر فيه اصل لابدل ٠

النوع الاول : هو العدة بالاشهر التي هي بدل عن القروء ، ويدخل تحتها النوع الاول من النساء ، وهن من لسن من ذوات الحيض بان كانت صغيرة دون البلوغ ، او بلغت بالسن وهي خمسة عشر سنة ولم تحض بعد ، او كانت ممن بلغت سن اليأس وقد قدرها بعض الفقهاء بخمس وخمسين

أنواع العدة ثلاثة

●عدة بالاقراء ●عدة بالأشهر ● عدة بوضع الحمل

سنة وانقطع الدم عنها ، وقد قال المالكية تنتظر سنة فاذا لم تحض تعتبر من اليائسات ، وتسمى تلك السنة بالسنة البيضاء .. فالمرأة من هذا النوع اذا لم تكن حاملا وقت الفرقة ، فانها تعتد بثلاثة اشهر من تاريخ الفرقة بغير الوفاة .

والدليل قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن) . وانما كانت الاشهر ثلاثة ، لانها قائمة مقام ثلاث حيضات اذ هي بدل عنها ، ولا بد ان تكون الاشهر الثلاثة كاملة ، فاذا ابتدات العدة من اول الشهر تعتبر الاشهر بالاهلة ، ولو نقص بعض الاشهر عن ثلاثين يوما ، واذا ابتدات العدة في اثناء الشهر احتسبت بالايام تسعين يوما كاملة في رأى ابي حنيفة .

وذهب ابويوسف ومحمد ، الى انه يحتسب الشهران المتوسطان بالاهلة وتكمل عدة الشهر الاول ثلاثين يوما من الشهر الرابع .

النوع الثاني : هو الذي الاشهر فيه أصل لا بدل ، ويدخل فيها النوع الثاني من النساء ، وهن المرأة المتوفى عنها زوجها في زواج صحيح فان عدتها عند وفاة زوجها اذا لم تكن حاملا أربعة أشهر وعشرة أيام ،ولو كانت من ذوات الحيض لقوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا » .فالاشهر هنا اربعة وعشرة ايام ، لان هذه المدة اقصى ما تتحمله الزوجة عادة في البعد عن الازواج ، وهي أيضا المدة التي يتبين فيها بوضوح كون المرأة حاملا أو غير حامل . أما اذا توفي الزوج عن زواج فاسد قبل المفارقة بينهما ، فعدتها ثلاثة قروء اذا كانت من ذوات الحيض ، وثلاثة أشهر اذا لم تكن كذلك ولا تعتد عدة الوفاة .

ثالثا : العدةبوضع الحمل:ان المرأة الحامل عدتها بوضع الحمل ، سواء كانت الفرقة عن طلاق ام عن فسخ أم عن وفاة ، وسواء كان الحمل نتيجة زواج صحيح أم فاسد ، أم وطىء بشبهة ، وذلك لعموم قوله تعالى«وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن » . ويترتب على ذلك انه لو وضعت حملها بعد الفرقة ولو بلحظة فقد انتهت عدتها وحلت للازواج ولو لم تطهر من نفاسها وليس عليها عدة وفاة ، ويشهد لهذا ما صح عن أم سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال ، فذكرت ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فقال :« قد حللت فانكحي من شئت»(١) فهذا الحديث يخصص عموم الآية « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا » وهذا هو مذهب الحنفية .

قد تتحول العدة احيانا من نوع الى آخر ، وهذا التحول قد يكون من الاشهر الى الحيض او بالعكس ، وقد تتحول من هذين النوعين الى وضع الحمل .

أ ـ تحول العدة من الاشـــــهر الى الحيض ، فمن كانت تعتد بالاشـــــهر لصغر سنها أو لبلوغها بالسن دون أن تحيض أو لبلوغها سن اليأس ثم رأت الحيض ، فهنا ينتقض مــا مضى من عدتها بالايام ويكون عليها أن تبـــدأ اعتدادها بالاقراء · أما اذا انقضـــت العدة بالاشهر في كل هذه الحالات قبل رؤية الدم ، فليس عليها استئناف العدة بالحيض اذا رأته ، ولكن تكون عدتهـا بالحيض ان حدث في المستقبل مـــا يوجب العدة مرة أخرى ·

ب ـ تحول العدة من الحيـــض الى الاشـــهر ·

فمن كانت قد حاضت حيضـــة أو اثنتين ثم أصبحت يائسة منه ، فانهـا حينئذ يجب أن تعتد بثلاثة أشهر بعـد الحيضة ، لان اكمال الاصل هو الحيض بالبدل وهو الاشهر غير ممكن فلا بد من الاستئناف بالشهور ·

جـ ـ كما لو ظهر في أثناء العـــدة بالحيض أو بالاشهر أو بعدها انالمرأة حامل ، تتحول العدة حينئذ الى وضـع الحمل ، ولا عبرة بما مضى من الحيض أو الاشهر ، لان وضع الحمـــل أقوى دلالة على براءة الرحم من آثار الزوجية التي انتهت · فابـــن حزم يقول : ان طلقها وعدتها بالاقراء أو بالشهور ثم حملت قبل تمام العدة منه أو بزنا ، فانها تنتقل عدتها الى وضع ذلك الحمـــل ، وكذلك لو مات عنها زوجها وحملت في عدتها من وفاته من زنا أو أكراه ، فان عدتها تنتقل الى عدة الحامل بوضـــع الحمل ، لان كل ذلك داخل تحت عمـوم قوله تعالى : « وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن » ·

أما الاحناف فانهم يرون لا عدة على الزانية حاملا كانت أو غير حامل ، ذلك لان الزنا لا يتعلق به ثبوت النســـب والعدة وجبت « حتى لا تختلط الانساب بعضها ببعض » (٢) ·

تحول عدة الطلاق الى عدة وفـــاة :

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا رجعيا ثم توفى ومطلقته لا تزال في العـــدة ، فانها لا تكمل عدة الطلاق بل تعتد عدة الوفاة ، ابتداء من وقت وفاة زوجها ، لان المطلقة طلاقا رجعيا زوجة من كـل وجه ما دامـــت في العدة ، ولذلـك توازنان اذا توفى أحدهما · أمـــا اذا كان الطلاق بائنا ثم توفى وهي في العدة فانها تكمل عدة الطلاق ولا تعتد عـــدة الوفاة ، اذ لا يصدق عليها انها زوجة لوفاة مطلقها ، وذلك لانقطاع الزوجيـة بينهما ، ولذلك لا توارث بينهما اذا مات أحدهما ، وهي في العـــدة الا اذا كان مريضا مرض الموت وطلقها فرارا مـن الارث ، فانها ترث منه بالفعل وتعتـد بأبعد الاجلين ·

العدة بأبعد الاجلين :

اذا طلق الرجل زوجته طلاقا بائنـــا وهو مريض مرض الموت ثم توفى في مرضه وهي لا تزال في العدة ، فانهـا تعتد بأبعد الاجلين من عدة الطلاقوعدة الوفاة · وعدة الطلاق تبتدىء من تاريخ الطلاق ، وعدة الوفاة من وقت الوفاة ·

أما اذا حاضت قبل الوفاة حيضتين ولم تحض ثالثة بعد الوفاة حتى انتهت عدة الوفاة فانها تكمل عدة الطـــلاق واذا حاضت قبل الوفاة حيضتين ولـم تحض ثالثة بعد الوفاة حتى انتهت عدة الوفاة فانها تكمل عدة الطـــلاق واذا حاضت الحيضة الثالثة بعد الوفاة ولم تكن عدة الوفاة قد انتهت ، فانها تكملها والخلاصة : انها تعتد بعدة الطـــلاق

وعدة الوفاة ، لان أقصرهما داخل في أبعدهما (٣) . وكذلك كل امرأة معتدة من طلاق بائن ووطئت وهي في عدتها بشبهة ، فانه يجب عليها عدة أخرى بسبب الوطء وهذه حكمها مختلف فيه : فالحنفية يقولون : أنه تتداخل العدتان سواء كانتا من رجل واحد أم من رجلين ، وسواء أكانتا من جنس واحد أم من جنسين مختلفين (٤) .

● حكم ما لو تزوج الرجل مطلقته في عدتها ثم طلقها :

اذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ثم طلقها طلاقا رجعيا ، ثم راجعها في عدتها ودخل بها ثم طلقها مرة ثانية ، فعليها استئناف عدة بلا خلاف ، وكذا لو راجعها ولم يدخل ثم طلقها للمرة الثانية عند الحنفية ، لان العدة الاولى قد انقضت بالرجعة .

واذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ثم طلقها طلاقا بائنا دون الثلاث ، ثم تزوجها في عدتها ودخل بها ، ثم طلقها بعد ذلك ، كان عليها عدة مستأنفة ، ولها كل المهر باتفاق . وان تزوجها في عدتها ولم يدخل بها ، ثم طلقها بعد ذلك فمذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ، ان عليها عدة مستقبلة ولها كل المهر ، لان المرأة في يد الزوج حقيقة بالنكاح الاول الذي بقي أثره وهو العدة ، فاذا تزوجها للمرة الثانية وهي في العدة ، فقد تزوجها وهي تحت يده ، فينوب القبض الاول عن القبض الثاني المستحق بالنكاح الجديد ، فكانت لهذا مطلقة بعد الدخول ، فتستحق المهر كاملا ويلزمها عدة مستقبلة (٥) .

أما مذهب محمد فقد قال : ان عليها اتمام العدة الاولى لا غير ، ولها نصف المهر ، لان الطلاق الثاني في حقيقة أمره ، طلاق قبل الدخول ، والطلاق قبل الدخول ينصف المهر ولا يوجب عدة .

واكمال العدة الاولى انما يجب بالطلاق الاول ، الا أنه لم يظهر حال التزوج الثاني لعدم اختلاط المياه ، لان الزوج في الحالين واحد ، فاذا طلقها ثانيا بلا دخول ، صار النكاح الثاني كالمعدوم وظهر النكاح الاول ، فيلزمها اكمال عدتها (٦) . وذهب زفر : الى أنه لا عدة عليها أصلا ، لان العدة الاولى قد سقطت بالتزوج فلا تعود ، والعدة الثانية لم تجب لانه لا عدة لمطلقة قبل الدخول ، ولا يلتفت لهذا المذهب لانه ظاهر الفساد ، والفتوى على ما ذهب اليه ابوحنيفة وأبويوسف وان كان رأي محمد أوضح مسلكا وأقوى دليلا (٧) .

ما يجب على المعتدة :

أ ــ الحداد : على المعتدة من نكاح صحيح عن وفاة اذا كانت بالغة مسلمة (الحداد) ، ويقال الاحداد ، وقد روي ان امرأة مات عنها زوجها ، فجاءت الى الرسول عليه الصلاة والسلام ، تستأذنه في الانتقال ، فقال: « كانت احداكن تمكث في شر أحلاسها الى الحول،أفلا أربعة أشهر وعشرا»(٨) فدل أنه يلزمها أن تقيم أربعة أشهر وعشرة يام . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت ثلاثة أيام فما فوقها ، الا على زوجها أربعة أشهر وعشرا » (٩) . وقد نهى النبي صلى الله عليه‌وسلم أن تختضب بالحناء وقال : « الحناء طيب » (١٠) وانه عام على كل معتدة ، فلما حرم عليها النكاح في العدة ، أمرت بتجنب الزينة حتى لا تكون بصفة الملتمسة للازواج ، وهذه العدة وجبت اظهارا للتأسف على

فوت نعمة النكاح ، الذي كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكن وعليها ترك الطيب والزينة والكحل والدهن والحناء ، الا من عذر ، لنهيه عليه الصلاة والسلام ، عن الحناء وقوله فيها « الحناء طيب » ، فدل على أن الطيب محظور عليها ، يدخل فيه الثوب المطيب والمعصفر والمزعفر ، حتى قالوا : لو كان غسيلا لا ينفض جاز ، لانه لم يبق له رائحة ، فان لم يكن لها الا ثوب واحد مصبوغ لا بأس به لانه عذر . ولا تلبس حليا ، لانه زينة ولا تلبس قصبا لانه زينة . ولم يأذن لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالاكتحال ، أما اذا خافت من ترك الدهن والكحل حدوث مرض فلا بأس بذلك ويباح لها ، لان فيه عذرا ، وكذلك اللبس لو كان لحاجة يباح لان في هذا علم القصد من لبسه .

ب ـ القرار في بيت الزوجية : يجب على المعتدة من طلاق أو فسخ أو وفاة بعد زواج صحيح ، ان تقضي زمن العدة في بيت الزوجية الذي كانت تسكنه وقت الفرقة ، حتى ولو كانت خارج البيت وقت وقوع الفرقة ، فكان من واجبها أن تعود فورا وذلك لقوله تعالى : « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة » الطلاق : ١ . فليس للمعتدة أن تنتقل الى مسكن آخر ، الا بعذر ، كخوفها على نفسها أو مالها ، وان وجد ما يدعو الى ذلك ، فان كانت معتدة وفاة فلتسكن في أقرب بيت لزوجها ، وان كانت معتدة طلاق فتسكن حيث يسكن زوجها . ولها الخروج لقضاء حاجاتها ، أما المعتدة من طلاق فتخرج لمثل ما تخرج له الزوجة لان زوجها يقوم بشأنها فلا ضرورة لذلك ، وهو مذهب الحنفية . أما خروج المطلقة طلاقا رجعيا فيكون محظورا الا لضرورة أو لوفاة ، فلها الخروج لقضاء حاجاتها ، وفي الطلاق البائن يحق لها الخروج حيث شاءت .

نفقة العدة :

تقدر نفقة العدة كما تقدر للنفقة الزوجية ، وتعتبر النفقة التي تستحقها المطلقة من تاريخ الطلاق دينا صحيحا من غير توقف على قضاء القاضي او تراضي الطرفين ، فلا يسقط الا بالأداء أو الابراء كما في النفقة الزوجية ، هذا ما عليه عمل المحاكم . وليس للمعتدة أن تأخذ نفقة عدة لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق ، فان الشخص الذي يدفع النفقة لمطلقة وزادت عن السنة فله الحق في الاعتراض على ذلك وطلب الكف عن مطالبته بالمفروض

أما النساء اللاتي ليس لهن نفقة من المعتدات فهن :

أ ـ المتوفى عنها زوجها لا نفقة عدة لها على زوجها المتوفى ، ولا على غيره من ورثته ، وذلك لانتهاء ملكه بالوفاة ، لان النفقة حق شخصي مترتب على عقد الزواج الذي هو عقد شخصي وقد ذكر ان عليا رضي الله عنه قال : « الحامل اذا مات عنها زوجها فنفقة عدتها من جميع التركة » .

وقال ابن أبي ليلى : نفقتها في مال الزوج بمنزلة الدين على الميت اذا كانت حاملا (١١) .

ب ـ المعتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب ، هو معصية كردتها عن دين الاسلام طوعا واختيارا ، وفعلها مع أحد أصول زوجها ما يوجب حرمة المصاهرة ، لانها في هذه الحالةتستحق العقاب على ارتكابها الفعل المحرم فلا تجب لها النفقة .

جـ ـ المعتدة لفرقة من زواج غير صحيح ، أو من دخول بشبهة ، لا نفقة لها لان عقد الزواج الفاسد لا يترتب عليه أي حق من حقوق الزوجية بعد المتاركة أو التفريق بينهما ٠

وكل معتدة ليست داخلة في الانواع الثلاثة المتقدمة ، فانها تستحق نفقة وتشمل :

أولا : كل معتدة لفرقة من قبل الزوج سواء كانت الفرقة طلاقا أو فسخا ، وسواء كان سبب الفرقة محظورا أو غير محظور ٠

ثانيا : كل معتدة لفرقة من قبل الزوجة بسبب غير محظور ، كما اذا كانت العصمة بيدها فطلقت نفسها من زوجها ، وكما اذا اختارت نفسها عند بلوغها وفسخ العقد ، وكذا فسخ عقد زواجها لنقصان مهرها عن مهر المثل، بطلب وليها العاصب ، لان وليها يعتبر من قبلها ، والفرقة بسبب تطليق القاضي الزوجة من زوجها بناء على طلبها في الحالات التي لا يجوز للقاضي أن يطلقها من زوجها ، تعتبر من قبل الزوج ، فتستحق النفقة لان القاضي ناب عن الزوج في التطليق ، فكان هو الذي يطلق زوجته ٠

مبدأ العدة ونهايتها :

تبتدىء العدة بعد الفرقة مباشرة في الزواج الصحيح ، سواء كانت الفرقة بطلاق أو فسخ أو بموت الزوج ، لان العدة سببها الفرقة ومتى وجد السبب وجد المسبب ، وتبتدىء من وقت المتاركة او التفريق أو موت الزوج في الزواج الفاسد ، ولا يشترط في ابتداء العدة أن تعلم الزوجة بالفرقة بينها وبين زوجها ، بل تبتدىء العدة بمجرد وجوب السبب ٠

وتنتهي العدة بانتهاء أجلها ولو لم تعلم الزوجة حصول سبب العدة ، لان العدة عبارة عن مدة حددها الشارع لانتظار المرأة فلا يشترط العلم بمضيها ولا بسببها ٠ أما العدة بوضع الحمل ، فان كان توأمين أو أكثر فنهاية عدتها بوضع آخر التوامين أو التوائم ، عند الحنفية لان الحمل اسم لجميع ما في البطن ٠ وان كان الحمل واحدا ، فنهاية عدتها بنزول أكثره عند الحنفية ، لان للاكثر حكم الكل (١٢) ٠

(انتهى) ٠

١ ـ الاحوال الشخصيةلفضيلة المرحوم الدكتور الذهبي ص ٣١٩ ٠

٢ ـ أحكام الاحوال الشخصية في الفقه الاسلامي محمد بن يوسف موسى ص ٣٥٢ ٠

٣ ـ أحكام الشريعة الاسلامية ـ عمر عبد الله ص ٤٠١ ٠

٤ ، ٥ ، ٦ ـ فتح القدير لابن الهمام ج ٣ ٠

٧ ـ الاحوال الشخصية للمرحوم الدكتور الذهبي ٠

٨ ، ٩ ، ١٠ ـ الاختيار ـ عبد الله بن مودود ٠

١١ ـ أحكام القرآن للرازي ٠

١٢ ـ الاحوال الشخصية للذهبي ٠

شخصية العدد

الإمام ولي الله

بقلم الاستاذ :
أبو الليث الندوي

يعلم كل من تصفح كتب التاريخ ، أن الله أرسل ، كلما طرأ على الدين الفساد وفشى في المسلمين الجهل والزيغ عن الطريق ، رجالا ذوي همم عالية ، طهرهم من الدنس والارجاس ، ونظف قلوبهم عن غبار الجهل وانقذهم من لجج الغواية وهداهم الى الطريق المستقيم ، فهؤلاء الرجال هم المصلحون في الامة ، يبذلون مساعيهم الحميدة ويشغلون أوقاتهم الثمينة ، وأعمارهم الطويلة ، في ايقاظ المسلمين من الغفلة ويفرغون جهودهمفي اصلاحهم ودعوتهم الى الكتاب والسنة ، بعدما ذهبت بهم الغواية كل مذهب ، وقامت فيهم البدع وعمتهم السيئات ، فهؤلاء هم المجاهرون بالحق ، وما خافوا لومة لائم ولا طمعوا في عزة ولا مال ، وما سألوا الناس من أجر ولم يكترثوا لكثرة أعدائهم ولم يخشوا الا الله وحده فنصرهم وجعل كلمته هي العليا ، هؤلاء هم ائمة الهدى ، فعلى المسلمين أن يقتدوا بهداهم وهم مصابيح الدجى فعليهم أن يستنيروا بهم ، ومن هؤلاء الابطال الامام ولي الله الدهلوي .

وقد ولد الامام ولي الله الدهلوي في سنة ١١١٤ هـ لاربع مضين من شهر شوال ، فأسموه بعظيم الدين (١) . وأبوه الشيخ عبد الرحيم كان من أهل العلم والدين ، ينتهي نسبه الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

كان الوحيد دانت له كل

وليس لنا كثير علم بأحواله في صباه وليس فيه ما يتعجب منه من كان يظن حينئذ ، ان هذا الغلام ، سيكون رجلا عظيما ؟ تخضع أمامه أعناق الملوك وتطبق شهرته آفاق الدنيا فيعتنوا بجميع أحواله ويحفظوا كل ما يطرأ عليه من الوقائع ، ومع ذلك فقد حفظ من أحواله ما يفي بالمرام ، فلما بلغ خمس سنين من عمره ، ابتدأ في قراءة القرآن الكريم وفرغ منه في سنتين ، ثم أخذ يتعلم اللغة الفارسية ، ومهر فيها بعد مدة قليلة ، فشرع يتعلم من أبيه مبادىء اللغة العربية . فقرأ من النحو والصرف ما تيسر له ، حتى فرغ من قراءة شرح الملا جامي وهو في العاشرة من عمره ، ثم شرع في قراءة العلوم العقلية حتى حذقها . وفي برهة يسيرة ، فرغ من كثير من العلوم المتداولة في الهند ، وبرع فيها وعمره لم يتجاوز خمس عشرة سنة . وبعدما فرغ من هذه العلوم ، أجيز له بالدرس، وعقد لذلك أبوه حفلا ، حضر فيه أعيان العلم وأكابر الفضلاء .

الدهلوى

في الهند الذي
فرقة واتخذوه قدوة لهم

اشتغاله بمطالعة الكتب :

وفرغ بعد ذلك لدارسة الكتب وتحقيق المسائل فاشتغل بالتدبر فيها وواصل الليل بالنهار ، منقطعا عن الناس منعزلا عنهم متخذا من الكتب جلساءه وسماره فما كان له شغل في الليل والنهار سوى المسامرة والتناجي معها وبعد مدة أثمرت مسامراته وأنتجت نتائج حسنة حتى أخذ لسانه يفيض العلم · وقلمه ينثر الدرر والغرر وحصل له في العلم منزلة تقصر دونها آمال الرجال فشرع في الدرس والتدريس ·

منزلته في العلم :

فلما اشتغل بالتدريس ، وتخطت شهرته الآفاق البعيدة ، تهافت عليه الناس وضربوا اليه آباط الابل واجتمعوا حوله ليرتووا من منهل علمه العذب · وما مضى عليه برهة من الزمن حتى اعترف العلماء بفضله وأجمعوا على علو مرتبته في العلم ، فانتهت اليه الرئاسة في العلوم وسار ذكره مسير المثل · كان رحمه الله بارعا في سائر العلوم والفنون ، بحرا في علوم القرآن طويل الباع في الفقه والحديث ، عارفا باختلاف الائمة وأدلتهم · وله كتب صنفها في علوم شتى ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وشهادة على غزارة علمه والحق لو لم يكن لاهل الهند الا الامام ولي الله لكفى لهم فخرا على جميع الناس · ولا شك أنه كان الوحيد من العلماء في الهند الذي دانت له كل فرقة من الامة واتفقوا على اتخاذه لهم قدوة · وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء · فلم يتقاصر أحد من العلماء عن مدحه بما هو أهل له ولم تمنعهم المعاصرة واختلاف المذهب ـ ان كان ـ عن الثناء عليه بما هو جدير به وقد أثنى عليه مؤلفو تذكرة الرجال ثناءا جميلا وأوفوه حقه ، حتى قال صاحب « سير الافكار »"انه امام مجتهد لو كان فيما مضى من الزمان نظيره في العلوم للقبوه بامام الائمة ، لما وهبه الله من العلم والفضل » · وهكذا مدحه وأثنى عليه كل من عثر على مؤلفاته من ذلك الحين الى هذا الزمان ، وان شئت ان

ولى الله الدهلوى

تعرف ما يعتقد فيه أهل هذا الزمـــان فاقرأ ما قال فيه النواب صديق حسـن خان وشهادته جديرة بالاعتناء ، لانـه يخالف مذهبه نوعا من المخالفة ومـع ذلك لم يتمالك نفسه حتى اهدى من در لسانه هذه الكلمات « اكر وجود او در صدر اول در زمانه ماضي مي بود ، امام الائمة وتاج المجتهدين شمروه مي شد » . يعني لو كان في القـرن الاول لعد امام الائمة وتاج المجتهدين . ولولا ضيق نطاق المجلة لاتيـت بجملة من أقوال أكابر العلماء فيه ، ولتعرف أيها القارىء ـ ان لمتعرف من قبل ـ فضيلته في الدين ومنزلته في العلم ، نذكر بعض ما أتى من الاعمال الجليلة ، وقبل أن أسرد لك ما جاهد للعلم والدين ، أرى من المناسب أن آتي بذكر شيء يسير مما كان عليه أهل الهند قبل اشتغالـــــه بالدرس .

حالة الهند :

كان أهل الهند في ذلك الزمان عامة قد اتخذوا التفقـــه وعلوم اليونـــان شعارهم ودثارهم ويبذلون كل جهودهم في نيل هذه العلوم وما كانوا يختلسون من أوقاتهم شيئا للقرآن ولا للحديث فقد أهملوا الكتاب الذي أنزل للناس نورا وهدى ، ونبذوا وراء ظهورهم ، كـلام من لا ينطق عن الهوى ، لظنهم أنهما ليسا الا للتبرك بهما وان علوم اليونـان تغنيهم عنهما . هكذا كانت حالتهـم العلمية ولا تسأل عن حالتهم الدينية . والحق أن المسلمين تقلبوا مـرارا في عز وذل وانحطاط وصعود منذ منبثـق فجر الاسلام ، ولكنهم تأخروا بعـد غزوات تيمور وجنكيز خان في العلـم والسياسة والدين تأخرا ، قـد ازداد على جميع أدوار تأخرهم شناعة ، حتى كان سيل التتار قد ذهب معه بكل ما لديهم من الدين والعلم والمال والدولة . وقد اندرست بعد ذلك معالم الديـن وتصدعت أركان العلم وتقوضت دعائمه فلم يبق من الدين الا اسمه ولا مـن العلم الا رسمه وسموا فهم مسائل تافهة علمـا وتحقيقا . ولقبوا كل لابسـي الخرق بالفضلاء وواضعي العمائم على رؤوسهم ، بالعلماء . وان جهلوا كـل شيء ، سوى التقليد والجمود والتملق لدى الامراء . وبقي الزمان على ذلك بل أخذ يزداد كل يوم سوءا بجهلهـم الدين وجمودهم على الجهل حتى القرن الثاني عشر ، الى أن قيض الله في كل قطر أسلامي ، رجالا . اصلحوا الدين وحاربوا الابتداع واقاموا السـنة وهدوهم الى طريق التحقيق والمعرفـة في العلوم ، ومن هؤلاء الرجال ظهر في كل قطر اسلامي في القرن الثاني عشر، وليس هذا محل التعرض لذكرهم ، اما في الهند فكان الامام ولي الله الدهلوي وهؤلاء المصلحون ، هم الذين يرجـع اليهم الفضل فيما تجد الآن في المسلمين من حركة علمية اصلاحية ولولا هـؤلاء الرجال لعم الضلال والجمود .

واذا ساءت حالة جميع البلاد ، فان حالة الهند العلمية والدينية فكانت أسوأ من جميع البلاد فقد لازم الناس التقليد الاعمى وتركوا سبيـل التحقيق .. وارتجت مدارسهم باصوات المتمنطقين والمتفلسفين بينما لا تكاد تسمع مـن القرآن والحديث ذكرا أو همسـا . عكفوا على كتب الفتاوي من غيـر بصيرة ، وبلغوا من التقليد الاعمى حدا جعل البحث في مسائل الفقه ذنبـا لا يغفره الله أبدا ، جهلوا معاني القرآن

واحكـــام الاحاديث وأسرار الفقـــه واعتقدوا انه لا يجوز لاحد أن يمـــس القرآن الا ولديه أربعة عشر من العلوم التي زعموا انها « آلات » لفهم القـــرآن وان وفق أحد الى هذه العلوم فليـــس له ان يخوض في القرآن الا وهو متقيد بآراء من سبقه في الزمان وان اختلطت بالغش والاوهام · هكذا كان شانهـــم مع القرآن وقس عليه الحديث فقـــد تركوه بالكلية وما كانوا يقرؤون منـــه الا مشارق الانوار · وكانوا يلقبـــون بالامام من تصفح المشكاة والشـــمائل للترمذي ، وما كان غرضهم من قـــراءة الحديث الا التبرك به فقد استغنوا عنه بالفقه لظنهم أن استنباط المسائل منـــه والوقوف على أحكامها ، وان اســـتدل أحد بحديث صريح محكم الدلالة ، على شيء ، زجروه وقالوا له مالك والحديث عليك باتباع من تقتدي به · وهكذا وقع للشيخ نظام الدين في مجلس المناظرة مع العلماء في مسالة السماع فانـــه كلما عرض عليهم حديثا ، استدل بـــه على ما يقول قالوا لا نسلم الحديث فان رواية الفقه مقدمة في بلادنـــــا على الحديث ! فانظر الى أي حد بلغ كســـاد سوق الحديث في الهند ·

ذكر مساعيه للقرآن :

فلما أعطاه الله من العلم والحكمـة ما أعطاه ، اشتغل باصلاح المســـلمين دعاهم قبل كل شيء الى التمسك بالكتاب والتشبث باذياله علما وعملا ، اذ هـــو عماد الدين وعليه بناء الاسلام ويرفـــع به الله اقواما ويضع به آخرين ، وهو الذي صلح به الاولون وبه يصلح آخـــر هذه الامة · فبذل في ذلك مساعيه كلها وسهل لهم السبيل لذلك فوضع اصـــولا للتفسير وحل معضـــــلات القرآن في رسالة له ، وترجم معاني القـــرآن الى اللغة العلمية في ذلك الزمان وهـــي الفارســـية ليعم نفعه ويشمل الكـــل فوائده وليقف على اسراره ومعانيـــه ، من ليس له حظ من اللغة العربية لسبب من الاسباب · وزاد على ذلك ان عقـــد مجلسا ، يدرس فيه القرآن كل يوم · ويحضره الناس فيلقي اليهم ما أعطـــاه الله من كنوز العلم ، ويجيبهم عمـــا سالوه وعما يخطر ببالهم من الشكوك وهكذا جد واجتهد حتى وقفوا على ما في القرآن من كنوز وطلبوا المزيـــــد فالتفتوا وبذلوا عنايتهم الى فهم معانيه والعمل بأحكامه ·

مساعيه للحديث :

وقد علمت مما سبق سوء صنيعهـــم بالحديـــــث وعدم اكتراثهـــــم له ، واستغناءهم عنه بالفقه ، فنبههم على شناعة التقليد الاعمى ودعاهـــــم الى الاجتهاد والتحقيق · وعمل لنشر السنة التي أوصى بها وبالكتاب ، محمـــــد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأمر المسلمين بالتمسك بهما لئلا يضلوا أبدا فكان عملا عظيما ارتجت الهند له وأصبح العمل بما قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبق في الهند ناحية الا وصل هذا العلم اليها ، وقد سبقـــه الى ذلك العمل الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي فانه أول من غرس شجـــرة الحديث في الهند وسقاها بماء مؤلفاته الى مدة ، ولكنه لما مات ، أخذت شجرة الحديث تجف وازهارها تذبـــل الى أن سقاها الامام ولي الله الدهلوي بمـــاء جده وسعيه فاخضرت مرة أخـــــرى وأينعت ثمارها واخذت تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ·

ولى الله الدهلوى

والحق أن علم الحديث في الهند تحول مرات عديدة من صعود وضعف ولكن ثبتت قواعده أخيراً واشتدت عراه الى الابد ، بمساعي الامام ولي الله فلم تكسد سوقه بعد ذلك حتى اليوم وخاصة بعنايته بأصح الكتب بعد كتاب الله أعني به الموطأ ، شرحا باللغة العربية وترجمة الى الفارسية، وعلمه ودرسه حتى تخرج عليه عدد لا يحصى من العلماء فحدثوا رواية عنه وتوارثوا علومه ونشروها بين قاصي الارض ودانيها فلن تجد الآن أحدا في الهند وفي يده قلم أو كتاب الا وله في رقبته منة ٠

مسلكه في الحديث :

كان رحمه الله مجتهدا في العلوم، عارفا باقوال الفقهاء ودلائلهم ٠ غير متعصب لمذهب ، فكان يرى مثل الصحابة والتابعين ان كتاب الله وسنة رسوله هما اصل الدين وهما الجديران بالاخذ ٠ وأما اقوال الفقهاء فان وافقت الكتاب والسنة ، أخذ بها والا ضرب بها عرض الحائط ٠ فما كان يتقيد برأي امام معين بل كان ياخذ بما أجمع عليه الائمة ، ويسعى في سبيل التطبيق بين مذاهبهم ان امكن ٠ وان تعذر عليه ذلك ، اخذ ما يوافق الاحاديث الصحيحة ويرجحه على غيره وكتابه « حجة الله البالغة » اكبر شاهد على ذلك ٠ ويرى جماعة من الناس انه كان على مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله ، ولكن الحق أنه كان مجتهدا ، كما قلنا وان صح انه أخذ من أقواله واعتمد عليها أكثر مما اعتمد على اقوال غيره لما رآها حقا وصوابا ٠ ولذلك ذهب بعض الناس الى أنه كان حنفيا ، حتى عده صاحب حدائق الحنفية في علماء الاحناف وكتب ترجمته ٠

مؤلفاته :

أما مؤلفاته فهي كثيرة ، تفوق الحصر ولا يمكن الاستيفاء مهنا ، وأكتفي بالاشارة الى بعض ما يهمني ذكره منها ٠ أولها « فتح الرحمن » في ترجمة معاني القرآن الحكيم الى اللغة الفارسية ٠ وهذه الترجمة وان مضت عليها السنوات الطوال وترجمت معاني القرآن بعد ذلك مرات الى عدة لغات اجنبية ، ولكن الحق أن ترجمته لا نظير لها ولا مثيل ، لانها ترجمة تعبر عن معاني القرآن تعبيرا حسنا وتكشف عن كنوزه وذخائره لان الله أعطاه حظا وافرا من فهم القرآن وقدرة تامة على ما يكمن في صدره في صورة بديعة ويقال انه أول رجل ترجم معاني القرآن الى لغة أجنبية بعد الشيخ مصلح الدين السعدي الشيرازي رحمه الله ٠ فانه سبق الى ذلك على ما قيل ٠ وقد ارتابوا في ذلك فالامام ولي الله عقد عزمه على الترجمة لما رأى فيها من عظيم الفوائد للخلق ، ولا شك أن آلافا من الذين كان الجهل بلغة القرآن ، عائقا لهم عن فهم معانيه والوقوف على أسراره وحكمه فلما قرأوا ترجمته وقفوا بها على الدين الحق وعلموا ما فيه من الخير ٠

ومن الامر العجاب ان الجهلة من العلماء رموه بالفسق والزندقة لترجمته معاني القرآن الى اللغة الاجنبية ٠ وقالوا انه أتى بأمر فظيع منكر وفتح بابا من أبواب البدعة ٠ فشددوا عليه الخناق وأثاروا عليه الفتن وافتوا بجواز قتله حتى يقال انه كان مرة يصلي في مسجد « فتحبوري » بدهلي فاجتمع

المعاندون حول المسجد ليقتلوه جزاءا بما أتى به في زعمهم من بدعـــة في الدين · فلما فرغ الشيخ من صلاتـــه خرج عليهم مع علمه بسوء ارادتهم به، غير مبال بما كانوا يهمون به من قتلـه فلم يجترىء أحد على أن يرفع يده عليه بالسوء · ويقال انه لما رأى ضجيجهـم وشغبهم عليه ، رأى من المناســب أن يسافر الى الحجاز ، ليهدأ جماحهـم ويسكن جأشهم · وكانت نفسه تتـــوق الى زيارة الحرمين الشريفين من مدة فهيأ الله له الاسباب فارتحل وأقام هناك نحو سنتين وتتلمذ على مشايخ هنـاك وخصوصا على الشيخ أبي طاهر المدني رحمه الله · فكان يقول رحمه الله ان ولي الله يأخذ مني الالفاظ وأنا آخذ منه المعاني · ثم رجع الى الهند فاستقبلـه الناس استقبالا عظيما · واشتغل بعد ذلك بالتدريس والتصنيف الى أن قضى الله عليه الموت سنة ١١٧٦ هـ · ولاشك أنه ما فتح بترجمة معاني القـرآن الى اللغة الاجنبية بابا من أبواب البدعة ، بل من أبواب الرحمة والخير ، وسـن سنة حسنة سار فيها الناس من ذلـك الزمان · ومن يجترىء الآن ان ينكـر فوائدها · فحسبنا أن كثيرا من علماء الغرب آمنوا بالله ورسوله ، لقراءتهـم القرآن في ترجمة معانيه فضلا عمـا أصاب المسلمين الجاهلين عن لغـــة القرآن ، المفتونين بالغرب من فوائـد ·

ومن أشهر مؤلفاته كتابه « حجة اللـــه البالغة » وقد نال هذا الكتاب قبـــولا حسنا عند جميع طبقات الامة حتى عند مستنيري الاذهان من أهل هذا الزمان، ومن المشهور أن حجة الاسلام والدين ، العلامة شبلي النعماني رحمه الله ،كان

وبرز الإمام لقاتليه .. فلم يجرؤ أحد على رفع يده عليه ..!

يعجب كثيرا بهذا الكتاب ويثني علـــى مؤلفه · وهذا الكتاب وان صـــنف في أسرار الشريعة ، ولكن يوجد فيه مـــن مسائل الفقه ما يثلج صدور الفقهاء ومن الاحاديث مفسرة مبينةما تغني المطالعين عن مراجعة أي شرح لها · ولاشـك أن هذا الكتاب ليس له نظير بين ســـائر المصنفات وهو وحده كاف لان يخلـــد ذكره ما تعاقب الملوان · والتنويه بهذا الكتاب يحتاج الى مقالة مستقلة · ومن أشهر مؤلفاته وألصقها بقلبي « الفوز الكبير في أصول التفسير » ·

وهذه رسالة مختصرة جمع فيهـــا النكات النافعة في علوم التفسير وفتح بها للناس ، بابا واسعا لفهم معانـــي القرآن · حيث يجد فيها القارىء دررا ربما لم يتيسر له ادراكها مع صـــرف العمر في مطالعة التفاسير والتلمـــذة على المفســـرين ، مع أنهم قليلون لا يتجاوزون عدد الانامل في جميع العالم الاسلامي · وفي هذا الكتاب خمســـة أبواب ، لكل باب منها جزء مقسوم من العلوم · ففي الباب الاول ذكر العلوم الخمسة التي بينها القرآن الكريم على

الإمام الدهلوي

طريق التنصيص وهي علم الاحكام ، وعلم المخاصمة مع الفرق الاربع الضالة أعني اليهود والنصارى والمشـــركين والمنافقين ، وعلم التذكير بأمر اللـه ، وعلم التذكير بأيام الله ، وعلم التذكير بالموت والحشر ووقائع القيامة • وذكر فيها الاساليب العجيبة التي اختارهـا القرآن لبيان كل واحد من هذه العلوم الخمسة • وهكذا ذكر في الابواب الاخر مسائل مهمة من مسائل القرآن كالنسخ وأسباب النزول واعجاز القرآن والمجاز والمحكم والكنايةوالتعريض ونظم القرآن وغير ذلك •

ومنها « ازالة الخفاء في تاريـخ الخلفاء » وهو كتاب ممتع ، نافـــع عديم النظير في فنه،وصنف هذا الكتاب في زمن كان الناس في أشد الحاجـة الى كتاب مثله ، فبهذا الكتاب قضـى الامام ولي الله ما كان يجب عليه مـن طرد الشبهات وازالة الاوهام والذود عن عقائد أهل السنة حتى يتبين لهم الحق في وقت لم يقم غيره بهذا العمل • ولولا هذا البطل العظيم في ذلك الزمان لوهنت عرى مذهبنا أهل السنة •

ومنها « الانصاف في بيان أسـباب اختلاف الصحابة » رضوان الله تعالى عليهم أجمعين • وله رسالة في تأويل قصص الانبيـــاء • مسماة بتأويـل الاحاديث • هذا ذكر بعض أهم مؤلفاته وله مصنفات أخرى في مختلف الفنون غير ما ذكرت نادرة وحيدة في فنهـا وفيها دلالة واضحة على تبحــره في العلوم وعلو كعبه فيها • وقبل أن أختم هذا الفصل أرى من المناسب أن ألفت أنظار القراء الى بلاغته العجيبة التـي تبهر عيون من يطالع كتابا من كتبـه • ولا شك أن الله قد أعطاه حظا وافرا من البلاغة والفصاحة ، وخصه به ، فلا تجد من أهل الهند أحدا يباريه في هذا الميدان فهو ينسج كلامــه على منوال العرب ويفرغه في قوالب كلامهم ، ولـه القدرة التامة عليه فيصرفه كيف يشاء• ومن مميزات كلامه أنه يأتي بالفـاظ قليلة ، دالة على معاني كثيرة وانـه يتبع القرآن والاحاديث فيفرغ كلامـه على أساليبها وربما يقتبس منهما جملة أو أكثر منها ويضعها في كلامـه في موضع مناسب فيـزداد كلامه بهاء وحسنا • وكتابه « حجة الله البالغة » قد فاق على جميع كتبه بلاغة وجزالة •

١ ـ اذا حسبت حروف الاسم بحساب الجمل « ابجد هوز الخ » يكون مطابقا لارقام سنـة ميلاده •

من
القصص
الإسلامي

القاضى والخليفة

بقلم الاستاذ :
حسين الطوخي

استقامت شئون الحياة ، واستقرت أمور الحكم والملك ، لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ـ عبد الرحمن الداخل في الاندلس ـ التي دخلها ناجيا بحياته من بطش بني العباس وضراوتهم في الانتقام من البيت الاموي .

الحق أن ما فعله « عبد الرحمن الداخل » ليؤسس في أقصى الغرب . دولة وخلافة أموية جديدة بديلا عن تلك التي افل نجمها في المشرق ليعد ضربا من الخيال ، اذ كان تحقيقه ووقوعه يدخل في نطاق المحال .

بارح بلاد العرب شريدا مطاردا في العام الثاني والثلاثين بعد المائة للهجرة ، لا يملك غير عزيمة صلبة وارادة انسان لم يقبل الهزيمة ولم يرض أن يستسلم لليأس والركون ، الى حياة ذليلة في كنف أمير دولة ، أو في رحاب حاكم ولاية مهما توفر له من عيش رغيد ، وحياة ناعمة في مستقر جديد .

• القاضي و الخليفة

وما كان بنو العباس ، ليتركوه لو عرفوا مكانه ، حيث آوته قبيلة نفزة في الشمال الافريقي ، ست سنوات ، حتى كف الطلب ·

• اختار « عبد الرحمن » الطريق الوعر ، وآثر أن يركب المشاق والاهوال واجتاز شمال افريقية يحمل همومه واحلامه ، ويستثير طموحه وآلامه وينسج منها رداء يلاقي به ايامه المقبلة بما تطويه في غلائلها من مستور ومنظور ·

ثم يدخل ولاية الاندلس ، من الجزيرة الخضراء حيث كانت المدن الاندلسية وأمراؤها ·

يتناطحون على الحكم ويتنافسون على السلطان ، ويتربص بعضهم ببعض ، ويقتتلون فيما بينهم ، وتكون بذلك الفرصة السانحة ليجوز الداخل الى طليطلة ومنها يتحول الى قرطبة ليجعلها عاصمة الاندلس ·

ويلتف حوله أعوان من المسلمين ويمكنون له ليكون أميرا ·

على الاندلس وما يدور في فلكها ، وان هي الا سنوات قصار ، خضع بعدها كل الثائرين عليه بالولايات الاندلسية ·

فتحكم المسلمين بالعدل وشاعت معه اسباب الحياة السوية ، وموارد العيش الرخية ، وأمسى الناس وأصبحوا في مفتتح عهد جديد يتسم بالعدل والنظام والرخاء وكل ما يعيد للانسان الحائر امنه واعتدال حياته وعيشه بعد فوضى شاملة وحياة مضطربة قاحلة ·

• استقامت أمور الحاكم والمحكوم في بلاد الاندلس ، وساعد على استقامتها واستقرارها ما أفاضه الله على البلاد من خير وفير ، ورزق كثير ، فالارض

وقال القاضي للخليفة محذراً

مخضرة معطاءة ، والماء يجري في انهارها وقنواتها يشبع الزرع بالري فينبت من كل الثمرات ما يكفي حاجة الانسان ويفيض ، طالما ماء الحياة يتدفق ولا يغيض ·

• لم تهدأ أنفاس « عبد الرحمن الداخل »ولم تتركه الاحداث بينما يمضي يؤسس الدولة الجديدة ويخطط ·

لايامها المقبلة السعيدة ، ويقضي على مفاسد من سبقوه ، يحيط به خلصاؤه ومستشاروه

وتمتد أيام خلافة الداخل حتى تناهز نيفا وثلاثين عاما انقضت على المسلمين في الاندلس هينة رخية لتمهد لمن جاء من بعده حكما اسلاميا رشيدا أشاع في حياتهم عصرا مجيدا وسعيدا ويتوالى على حكم الاندلس أبناء وأحفاد الداخل منذ عام ٢٧٢ هجرية حتى عام ٣٠٠ هـ ثم تولى الخلافة عبد الرحمن ابن محمد الناصر ثامن خلفاء بني أمية في دولة الاندلس ، ملك عريض ورخاء مستفيض وخير موصول لا يغيض والمسلمون في خير حال، في وفرة من الرزق والمال ولا خوف ولا توجس من سوء الحال ، وعبدالرحمن الناصر يومئذ لم يتجاوز عمره العشرين الا بقليل ، ولم تكن الامور مستتبة فاعادها الى نظامها وأصبح أمراء اوربا يسعون اليه يخطبون وده ويعقدون معه المواثيق والعهود حتى لا تقوم حروب ويعيش الناس في وئام وسلام ·

«أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون»

● وتهتف به احلامه النائمة أن ينشىء عاصمة جديدة للخلافة تتاخم قرطبة وتضارعها بل وتزهو عليها ·

والحق أن «الناصر» بعد أن توطدت أركان خلافته واستقامت امور ولايته ، غدا كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها ، وانبساط مجاهلها،واستجلاب الحضارة من ابعد بقاعها ، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان ·

بدأ الناصر في تشييد مدينة « الزهراء » في العام الخامس والعشرين وثلاثمائة للهجرة واستفرغ في بنائها ·

ما لا يحصى عدده من الاموال واسباب البذخ والترف ، واتصل بنيان«الزهراء» ايام الناصر خمسا وعشرين سنة شطر خلافته ثم اتصل بعد وفاته في خلافة ابنه « الحكم » كلها وكانت خمسة عشر عاما ·

ولقد اطلق الناصر اسم « الزهراء » على العاصمة الجديدة تشبثا باسم جارية كانت اثيرة لديه تحمل ذات الاسم ، ثم احب أن يبالغ في اظهار تعلقه بها بأن يخصها بدار أنيقة تنفرد بالاقامة فيها بعيدا عن قصر الخلافة لتكون بمنجاة من حسد العيون وغيرة القلوب ·

وبينما « الناصر » يتجول يوما في اطراف قرطبة ليختار موقعا لدار اثيرته ، وقعت عينه على دار انيقة يتصل بها حمام يدر غلة واسعة على أيتام يمتلكون الدار والحمام ، وانهم تحت وصاية القاضي « منذر بن سعيد البلوطي» قاض القضاء وصاحب الصلاة بالمسجد الكبير بقرطبة ·

طابت نفس الناصر الى شراء دار الايتام قصدا للوقت الذي قد يطول في بناء دار جديدة ، فأرسل من قبله من يقوم الدار بقدر ما تطيب به نفسه من ثمن ، كما بعث الى قيم الدار يفاوضه بأمر القاضي « منذر » وبناء على رأيه ومشورته ·

وكان القاضي « منذر » شديد الصلابة في أحكامه والمهابة في أقضيته والقيام بالحق في جميع ما يجري على يده ، لم يكن يهاب أميرا أو يستضعف فقيرا ، ولم يكن يخضع لحاكم أو وزير أو يخشى بأسا من غني أو كبير وكان لا يخاف في الله لومة لائم ·

بل انه عنف الخليفة ، من فوق منبر جامع قرطبة ، على توسعه في البناء والبذخ قائلا : « اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » ·

وبعث « الناصر » الى القاضي منذر يسأله ان يبيع له الدار ، فقال لرسوله: البيع على الايتام لا يصح الا لاحد من وجوه ثلاثة : شدة الحاجة الى بيعها للعوز ، أو التصدع الشديد والخشية من سقوط البناء ، أو أن يكون الثمن اضعاف اضعاف ما تقوم به في اليوم الحاضر ·

القاضي والخليفة

وقال القاضي منذر لرسول الخليفة: أما الحاجة الى بيع الدار للعوز فذلك غير قائم لان الايتام لا يعوزهم مال ولا نفقة طعام او شراب حيث يدر الحمام عليهم ما يكفيهم ويزيد . أما التصدع والخشية من سقوط البنيان ، فهو غير واقع حيث الدار متينة التشييد ولا يخشى من وقوعها ويد التعمير والصيانة لها قائمة ، أما الثمن الذي عرض الخليفة ان يعطيه للايتام فانه لم يصل الى ربع ما تستحقه الدار وقد جامله المثمنون ولم ينظروا الى الايتام .

ونقل الرسول كلام منذر الى الخليفة فاظهر الزهد في شراء الدار ، واضمر ان يترك الامر حينا حتى تلوح فرصة مواتية تتحقق فيها رغبته بمنأى عن صرامة قاضي قرطبة الذي تحظى احكامه بتوفير الكبير قبل الصغير ، واحترام الغني قبل الفقير .

بيد أن القاضي منذر خاف أن تنبعث من الخليفة الناصر عزيمة تلحق الايتام ثورتها ، فامر اليتامى بهدم الدار وبيع انقاضها فكانت لها قيمة أكثر مما قومت به للسلطان .

ولما اتصل الخبر بالخليفة عز عليه خراب الدار .

وبعث الى القاضي يدعوه الى لقائه حيث سأله : أنت أمرت بهدم دار الايتام ؟

قال القاضي وهو يتفرس في وجه الخليفة ـ نعم .

قال الخليفة وهو يغض بصره : وما دعاك الى ذلك ؟

قال القاضي منذر : أخذت فيها بقول الله تعالى :

« أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » ، وأن الذين قوموا الدار لم يقوموها الا بأقل ، مما تستحق وبذلك تعلق وهمك بيسر الحصول عليها بأقل نفقة وثمن . ولقد حصل للايتام من ثمن انقاضها أكثر مما قدره عمالك ، وبقيت القاعة والحمام فضلا ونظر الله تعالى للايتام

وصبر الخليفة الناصر على ما أتى من ذلك ولم يقدر أن يراجع قاضي المسلمين ، ولم يلبث أن قال : نحن أولى من انقاد للحق ، فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيرا .



واجهت الشريعة الاسلامية منذ أربعة عشر قرنا مشكلة النشر عن الجريمة ووضعت لها الحل المناسب وكفلت للمتهم حقوقه حتى تثبت ادانته وربطت الشريعة الاسلامية بين ايمان الفرد واسلامه وبين اساءته أو احسانه الى الناس ٠

كيف واجه الاسلام مشكلة النشر عن الجريمة؟

للدكتور :
أحمد المجدوب

وقد بدأ الحديث عن حقوق الانسان أثناء الحرب العالمية الثانية بمناسبة الاساءات الجسيمة التي أصابت هذه الحقوق في كلا الجانبين المتحاربين ٠

وفي أعقاب تلك الحرب بادرت الامم المتحدة الى اصدار الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، الذي يتضمن نصوصا عديدة تحفظ للانسان حقوقه الطبيعية في كافة مجالات النشاط الانساني وهي حقوق لا تقتصر على الانسان السوي فحسب بل تشمل غيره ممن يشتبه في انحرافهم فيوجه اليهم الاتهام بارتكاب جرائم ، أو من تثبت ادانتهم لارتكاب الجرائم ويحكم عليهم بعقوبة ما ، وهذه الفئة الاخيرة ما لبثت أن نالت المزيد من عناية المجتمع الدولي فوضع لها ما يسمى بقواعد الحد الادنى لمعاملة المذنبين ، ضمن لها بمقتضاها حدا أدنى من الحقوق تتلاءم وظروف الحياة خلف الاسوار ٠

ولما كان الامر فيما يتعلق بحقوق الانسان لا يكفي فيه مجرد ابرام المواثيق والتوقيع على المعاهدات بين الدول ، بما يصاحب ذلك من دعايات واسعة ومظاهرات مدبرة تحيي الانسان وتتغنى بحقوقه ، بل تحتاج الى دراسات جادة لاوضاع الانسان في كل مكان ، ومتابعة دقيقة لظروف حياته أينما كان ، سعيا وراء حلول لما يواجهه من مشكلات ، وما يكتنف حياته

من صعوبات .

لذلك لجأت المنظمات الدولية على اختلافها الى عقد المؤتمرات وتنظيم حلقات الدراسة والمناقشة بين آونة وأخرى مستهدفة تلك الاغراض .

وفيما يتعلق بالموضوع الاخير ، أي النشر عن الجريمة فقد دارت مناقشات طويلة بين ممثلي الدول التي كان أغلبها دولا اسلامية عربية وافريقية .

وكان يسبق المناقشة قيام كل عضو بعرض الوضع القائم في بلده بالنسبة للموضوع مع بيان مدى اتفاقه أو تعارضه مع حقوق الانسان ، ثم يناقش الاعضاء الوضع بصفة عامة ويقترحون حلولا لمواجهته .

وقد لوحظ منذ الوهلة الاولى أن حديث الاعضاء ينصب على موقف القانون الوضعي من المشكلة ، منحيث بداية الاهتمام بها من جانب المشرع ، أو من حيث الطريقة التي واجهها بها ، ظنا منهم ان المشكلة مرتبطة في نشأتها بنشأة الوسائل الحديثة في النشر كالصحف والمجلات والاذاعة المسموعة والمرئية وغيرها ، ومن ثم لم يخطر ببال أحد منهم أن المشكلة أقدم مما علموا وأعمق مما تصوروا .

نظرة الشريعة الاسلامية :

لذلك لم يخفوا دهشتهم عندما سمعوا أن الشريعة الاسلامية ، قد واجهت المشكلة منذ أربعة عشر قرنا ، ووضعت لها الحل المناسب ، فارتعشت شفاههم بابتسامة الاشفاق ، وهم ينصتون الى ما يقال : من أن نظرة الشريعة الى المشكلة ليست قاصرة على ما يترتب على النشر من آثار تلحق بالمتهم ، وقد تتجاوزه الى أسرته

الحديث عن المعاصي ونشر والشريعة في مواجهتها

وأقاربه ، كما تصور انصار حقوق الانسان ، وانما هي نظرة أكثر رحابة من ذلك واشد عمقا .

ولو انهم تجاوزوا في نظرتهم الى مفهوم حقوق الانسان في ذلك النطاق المحدود الذي يقتصر على حماية الفرد في مرحلتي الاتهام والمحاكمة من كل ما يترتب على النشر عن الجريمة من اثار تسيء اليه والى اسرته ، الى النطاق الاوسع الذي يشمل بحمايته لا الفرد فحسب ، بل غيره من الافراد ، أو بمعنى أصح المجتمع كله لادركوا ان المشكلة ليست بالحداثة التي تصوروها ، وان الفكرة التي حاولوا بلورتها في مناقشاتهم وصولا منها الى النص المنشود الذي يكفل حماية الانسان من آثار النشر عن الجريمة قد سبقتهم اليها الشريعة الاسلامية ، التي اعتبرت الحديث عن المعاصي ونشر الجرائم عملا من شأنه أن يشيع الفاحشة في الناس ، فتوعدت من يقوم به بعذاب أليم في الدنيا والآخرة ، كما جاء في قوله تعالى « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة » النور ١٩ ، وقوله تعالى « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » النساء ١٤٨ .

ليس تستروا على المجرمين :

وقد يفهم من في قلوبهم مرض أن

الجرائم عمل من شأنه أن يشيع الفاحشة في الناس

المعاصي راعت مصلحة الفرد والمجتمع ..

الشريعة تدعو الى التستر على العصاة والمجرمين فهي أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال ، حتى لا ترى الخطر المحدق بها ، موهمة نفسها بانها أصبحت في مأمن منه ، بينما الحقيقة خلاف ذلك ، لان الشريعة وفقا لمنهجها الواضح في مواجهة المعاصي مواجهة حاسمة لا يمكن أن تلجأ الى أسلوب النعامة وهي التي تقرر « أن من رأى منكرا فهو ملزم بأن يغيره » وان المسلم عليه التزام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن ثم فان الامر ليس تسترا على العصاة أو تغاضيا عن المعاصي ، وانما هو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها ، ولكن اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » · أي أن النشر عن الجرائم قبل أن يتم التحقق من نسبتها الى من وجه اليه الاتهام بارتكابها من شانه أن يؤدي الى الاضرار بالناس ، خاصة اذا لم تنكر سواء تم الانكار بنفي وقوعها او باثبات وقوعها ، وتوقيع العقاب الرادع على من ارتكبها ، حتى يعلم الناس ان العاقبة وخيمة وان النتيجة وبال على من ارتكب المعصية · وفي رأينا انه في أيامنا هذه حيث تتراخى المحاكم في البت فيما هو معروض عليها من جرائم ويتأخر القضاء في توقيع العقوبات الرادعة مددا تبلغ من الطول حدا ينسى الناس معه بشاعة الجريمة وفداحة المعصية بحيث تفقد العقوبة أثرها الزاجر لهم عن الاقتداء بالمجرم وتقليد الجريمة ، مما يجعل الاضرار بالعامة الذي أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم متحققا ، لان النشر عن الجرائم ينطوي على اغراء للبسطاء وحض لضعاف النفوس على تقليد المجرمين ومحاكاة المنحرفين ، خاصة اذا تم النشر بالاسلوب الذي تتبعه الصحف والمجلات وتلتزمه الاذاعات سواء كانت مسموعة أو مرئية هذه الايام ، والذي يفيض بالايحاءات الدافعة الى الانحراف والمحرضة على الجريمة ، الامر الذي أدرك خطورته عدد كبير من المهتمين بالظاهرة الاجرامية فاخذوا يبحثون نتائجه ويتعقبون آثاره فيما يقع كل يوم من جرائم ، حتى أصبحت كتب علم الاجرام تتضمن مبحثا تقليديا عن أثر وسائل الاعلام في الاجرام ·

وهل هناك ما هو أعظم في الدلالة على ما في هذا الوضع من خطورة من تلك الاحصائية الامريكية التي نشرت مؤخرا والتي تبين أن الطفل الامريكي يقضي خلال الخمس سنوات الاولى من عمره ٦٤٪ من وقت يقظته أمام الاذاعة المرئية ، وعندما يبلغ الطفل سن الرابعة عشرة يكون قد شاهد على الشاشة الصغيرة ١٨ ألف شخص يقتلون في الروايات والمسلسلات التي تذاع كل يوم ·

الاسلام يفوق ميثاق الامم المتحـــدة :

كذلك فان المبدأ الاسلامي الذي يقضي بعدم النشر عن الجرائم يفوق القاعدة التي تضمنها ميثاق حقوق الانسان من حيث الشمول والاحكام ، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه « ان المعصية اذا ظهرت فلم تنكر أضرت العامة » وهو بهذا يوجه الانظار مباشرة الى الخطر الذي يقضي علماء الجريمة الساعات كل يوم للكشف عنه والوصول اليه ، وهو التاثير الهام الذي يمارسه الخاصة من الناس على العامة منهم ، باعتبارهم محط انظارهم والمثل الاعلى لهم في التفكير والسلوك والنموذج الذي يحتذونه فيما يصدر عنهم من قول أو فعل ، فاذا وجدوهم ، كلهم أو بعضهم قد انحرفوا وسلكوا سبيل الجريمة ، استسهلوها بدورهم وقلدوهم فيما قاموا به ، وهو ما زعموا ان العالم الفرنسي (تارد) قد كشف عنه فيما أسماه قانون التقليد أو المحاكاة ، وهو القانون المستند الى المبدأ الذي وضعته الشريعة الاسلامية .

ومع ذلك فانهم يهللون لتارد وينسون أن الشريعة الاسلامية قد سبقته الى ما وصل اليه بأكثر من أربعة عشر قرنا ويصرون على اتهامها بالتستر على المجرمين دون أن يدركوا انهم يناقضون أنفسهم ! ! وكيف يدركون هذا وهم يسيرون خلف الغرب أو الشرق على السواء معصوبي العينين !

كذلك فات أنصار حقوق الانسان أن المشكلة ليست مشكلة نصوص ومواثيق ومعاهدات فما أكثر ما أبرمت الدول من معاهدات ووقعت من مواثيق ، بل ما أكثر القوانين التي أصدرتها الحكومات ونصت فيها على ما للافراد من حقوق وما لحقوقهم من حماية وحصانة ولم يحل ذلك كله دون اهدار حقوق الانسان والاعتداء عليها لا من جانب الحكومات نفسها بل ومن جانب الافراد بعضهم على بعض أيضا ، نتيجة عدم تربيتهم بطريقة سليمة تبصرهم بالحقائق وتنمي فيهم حب الخير وتلقنهم الفضائل وتنفرهم من الرذائل وهو ما أدركته الشريعة الاسلامية ، حين اهتمت بتربية الفرد على احترام حقوق الآخرين ونهته عن الاعتداء عليها ، يستوي في ذلك الحقوق المادية والحقوق المعنوية .

تكوين ضمير الانسان :

فقد اهتمت الشريعة بتكوين ضمير الانسان تكوينا صحيحا يجعله ينفر من المنكر ويبغض المعاصي ويألف المعروف ويحب الخير ، فالقانون وحده مهما بلغت دقته ووصل أحكامه لا يفيد في منع الجريمة والحيلولة دون الانحراف ، طالما أن الافراد ليسوا على المستوى الخلقي الذي يجعلهم ينفرون من الجريمة ويبغضون المعصية لا خوفا من العقاب فحسب بل وكرها في الجريمة وبغضا في الشر وحبا وشوقا الى الخير .

لذلك ربطت الشريعة بين ايمان الفرد واسلامه وبين اساءته أو احسانه الى الناس وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » واظهار الجرائم والحديث عنها ليس خيرا بأي شكل من الاشكال لما ينطوي عليه من اساءة للمتهم واشاعة للفاحشة بين المسلمين .

كذلك يقول الرسول « كفى بالمرء اثما

ان يحدث بكل ما سمع » وهو نهي عن ان يتحدث الانسان عن كل ما سمع وخاصة ما فيه اساءة الى الآخرين واشاعة للفاحشة بين المسلمين وفي حديث آخر يقول صلوات الله وسلامه عليه « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » . ويقول « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » .

وهكذا يربي الاسلام الفرد المسلم على احترام الغير وعدم الخوض في سيرهم أو التشهير بهم أو الاساءة اليهم لتعارض ذلك مع الايمان والاسلام بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين أن العاصي لا يرتكب معصيته وهو مؤمن أي ان الايمان يرتفع عنه اثناء ارتكاب المعصية ، فجدير بالمؤمن الحريص على ايمانه الا يعصي الله .

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » .

كذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعيير المجرم بجرمه حتىبعد ثبوت التهمة عليه وعقابه فقد قال للناس الذين قالوا للرجل الذي وقع عليه حد الشرب ، اخزاك الله ، لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا رحمك الله ، فمن باب أولى لا يجوز النشر عن الجريمة بعد معاقبة المجرم لانه يكون تعييرا بالجرم وتشهيرا بالمجرم وهو ما يأباه الاسلام.

لماذا عدم النشر ؟

وهكذا يتبين لنا أن الشريعة الاسلامية قد نهت عن النشر عن الجريمة أثناء الاتهام والتحقيق وبعد المحاكمة والادانة لما ينطوي عليه من اساءة الى المجرم من ناحية واشاعة للفاحشة بين المسلمين وفي نفس الوقت أوجبت على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والزمته بتغيير المنكر اذا رآه ولو بقلبه وهو أضعف الايمان على أن يفعل ذلك دون تشهير أو تعيير ، لانه اذا شهر بمن اتهمه باتيان المنكر ثم ثبت عدم صحة اتهامه ، عوقب على ذلك ، وكذلك اذا نشر شيئا يتعلق بجريمة ارتكبها شخص ما وعوقب من أجلها ، فانه يعتبر مرتكبا لمعصية نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها في قوله « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم » وغير ملتزم بما دعا اليه صلى الله عليه وسلم من وجوب ستر المسلم لاخيه المسلم « ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » . وفي هذه الحالة كما في تلك يعد فعل ناشر الجريمة جريمة من جرائم التعازير التي يصح لولي الامر أن يعاقب عليها ، الا اذا تضمن النشر وقائع تعد قذفا فان الجريمة تعد حدا من الحدود التيوردت على سبيل الحصر في الشريعة الاسلامية . « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون » ٤ النور.

هذا هو موقف الشريعة الاسلامية من موضوع « حق المتهم في عدم النشر عن الجريمة المنسوبة اليه » أردنا أن نبينه للمهتمين بموضوع « حقوق الانسان » ولغيرهم حتى يعلموا أنه ما من مشكلة يطرحونها للنقاش وما من مسألة يتناولونها بالبحث والدرس الا وسبقتهم اليها الشريعة الاسلامية فوضعت لها الحل المناسب وسبحان القائل« ما فرطنا في الكتاب من شيء».

منكم اليكم

اعداد : موسى شرف

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم :

● أمرنا الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فما صفة هذه الصلاة ؟ ثم ما معنى صلاة الله وملائكته على الرسول عليه الصلاة والسلام ؟

رضا عبد الشافي مليجي
ج٠ م٠ ع ـ الجيزه ـ امبابه

ـ صلاة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم معناها ثناؤه عليه عند الملائكة أو رحمته ، أما صلاة الملائكة فمعناها الدعاء أو الاستغفار أو التبريك وقد أمر الله عباده بالصلاة على رسوله تشريفا له والصلاة معناها الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالدرجة الرفيعة عند ربه ، جزاء جهاده في سبيل الله٠

وهناك روايات عديدة في صيغة الدعاء فقد روى البخاري عن كعب ابن عجرة قال : قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال : « قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » ٠

وروى مسلم عن أبي مسعود الانصاري قال « أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن في مجلس سعد ابن عبادة ، فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ،فكيف نصلي عليك قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمنينا أنه لم يسأل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم » ، وقد رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي : انه حديث حسن صحيح ٠

ولا خلاف في أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة ، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، ومن العلماء منأوجبها كلما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ، ومذهب الشافعي ، أنه يصلى علىرسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فان تركه لم تصح صلاته ، وفي فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردت أحاديث كثيرة منها قوله « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » ٠

جامعة الامارات العربية :

● متى انشئت جامعة الامارات العربية المتحدة وكم كلية بها الآن وهل يلتحق بها طلبة من غير أبناء الدولة وهل يوجد بها اختلاط بين الطلبة والطالبات وما نظام الدراسة بها ؟

ابراهيم الحديدي
اليمن الشمالية ـ تعز

ـ افتتحت جامعة الامارات العربية المتحدة لاول مـــرة يوم السبت ٢٤ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٧٧ م ، ويوجد بها حاليا أربـــع كليات هي كلية الآداب ، وكلية العلوم، وكلية التربية وكلية العلوم الادارية والسياسية ، وفي العام الدراســـي القادم ستنشأ بها كليات أخرى جديدة ·

ويلتحق بالجامعة عدد من الطلبـــة العرب من غير أبناء دولة الامارات من أبناء العاملين بالدولـــة ، والاختلاط ممنوع في الجامعة ، ومباني الطالبات مستقلة عن مباني الطلبة · والنظـــام العام للتدريس بالجامعة ـ كما جـــاء في دليل الجامعة ـ هو نظام الساعات المعتمدة ، ويشمل تنظيم الدراســـة الجامعية وما تشتمل عليه من الموضوعات على أساس فصـــلي ، وليس على أساس سنوي ، وتقدير أوزان عددية للموضوعـــات وفقا للساعات التي يتطلبها كل موضوع ، والدراســـة بالجامعة على فصلين يمتد كل منهمـا لستة عشر أسبوعا ، والحد الادنـــى لمجموع الساعات للتخرج من الكليـات التي تم انشاؤها ١٣٢ ساعة معتمـــدة ويتابع الطلبة دراساتهـــم التخصصية على النحو التالي :

أ ـ تخصص منفرد في مجـــال أكاديمي خاص أو عام ·

ب ـ تخصص رئيسي في مجـــال أكاديمي أو مهني ·

جـ ـ تخصص فرعي في مجال اكاديمي أو مهني ·

د ـ تخصصين رئيسيين في مجالين اكاديميين أو مهنيين أو مزيج منهما ·

صلاة الجمعة :

● هل تجوز صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة وماذا يقصد بقولهم « الجمعة لمن سبق » وهل تغني صلاة الجمعة عن صلاة الظهر ؟

وليد حلمي محيي الدين
مصر ـ المنيـــل

ـ لا تصح صلاة الظهر يوم الجمعة ممـــن يلزمـــه حضورها بنفســـه وليس هناك دليل شرعي على صـــلاة الظهر بعد الجمعة مطلقا ، وقد فـرض الله تعالى صلاة الجمعة بدلا من صلاة الظهر فهي فرض مستقل قال صاحـــب كتاب فقه السنة ص ٣٠٣ « ومن صـــلى منهم الجمعة سقطت عنه فريضـــة الظهر ·· والظهر بعد الجمعـــة ، لا يجوز اتفاقا ، لان الجمعة بدل الظهـر فهي تقوم مقامه والله لم يفرض علينـا ست صلوات ، ومن أجاز الظهر بعـد الجمعة . فانه ليس له مستند من عقل أو نقل لا من كتاب ولا سنة ولا من أحد من الائمة » ·

أما قولهم « الجمعة لمن سبق » وهذا حديث شريف فمعناه أن الثواب الكبير لمن بادر بالدخول الى المسجد لحضـور صلاة الجمعة مبكرا وليس معناه أن من سبق بصلاة الجمعة تكون صـــلاته صحيحة ، ومن كان مسبوقا كانـــت صلاته باطلة ·

أما صلاة الظهر فتجب قضاء لمن فاتته صلاة الجمعة لعذر شرعي يبيح لـــه التخلف عن صلاة الجمعة ·

قص شعر المرأة :

● متى يجوز للمرأة أن تقـــص شعر رأسها وأن تقص حواجبها ورموش عينها ، قصد الزينة والتجميل ؟

أرزازي أحمد وعمار بن صابر
الجزائر ـ ولاية تلمســـان

ـ لا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها · الا من ضرورة ، لما روى الترمـــذي والنسائي عن علي رضي الله عنـــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى أن تحلق المرأة رأسها ، أما قـص شعر الحواجب أو تحديده بقـــص

جوانبه أو حلقه أو نتفه فحرام ، لما فيه من تغيير خلق الله قال صلى الله عليه وسلم « لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات المغيرات لخلق الله » والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه والنمص نتف الشعر عن الوجه والواصلة التي تصل شعرها بشعر آخر . والمتفلجة التي تفلج ما بين أسنانها اذا كانت في أصلها غير مفلجة أي بينها مسافات تتخللها .

وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول : « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

وما ذكرناه لك هو خلاصة فتوى أصدرتها لجنة البحوث والافتاء بالمملكة العربية السعودية .

بلال مؤذن الرسول :

● ما اسم بلال الكامل وما اسم أمه ومتى توفي وأين دفن ؟

عبد القادر فريد

الجزائر ـ باب السواد بالعاصمة

ـ بلال رضي الله عنه هو بلال بن رباح ، واسم أبيه رباح ، واسم أمه حمامه ، وكان يكنى بأبي عبد الله أو أبي عبد الكريم أو أبي عبد الرحمن ، وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واعتقه وقد شهد بلال بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب ، ومات بلال بدمشق وعمره ٦٣ سنة وقيل ٧٠ سنة ودفن بدمشق عند الباب الصغير بمقبرتها .

المغرب جوهرة :

● « المغرب جوهرة فالتقطوها » هل هذا حديث وهل تجب صلاة المغرب عقب الآذان مباشرة أم لا بد من الانتظار بعض الوقت ؟

أحمد محمود محمد خليل

ج. م. ع ـ الفيوم ـ دسيا

ـ هذه في الغالب حكمة للامام الشافعي ، ويستحب تقديم صلاة المغرب الا ليلة جمع لمن قصدها محرما .

وقال صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتي بخير أو على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم » وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليها اذا وجبت ، وقال « رافع ابن خديج » كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فينصرف أحدنا وأنه ليبصر مواقع نبله » متفق عليه .

مقالات الكتاب :

● سبق أن أرسلت لكم موضوعا عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم في منتصف شهر صفر الماضي وصدر العدد ولم ينشر الموضوع فما السر في ذلك ؛ وهل هناك مكافآت للسادة الكتاب الذين تنشر موضوعاتهم في المجلة .

محمد فؤاد عبد الهادي

مصر ـ القاهرة

ـ موضوعك وصل فعلا ، وأرسلنا لك بذلك ، غاية الامر أننا نسلم موضوعات العدد للمطبعة قبل صدوره بشهر أو شهر ونصف ، وقد طلبنا من السادة الكتاب مراعاة ذلك ، كما أن ظروف النشر تخضع لنظام معين تسير عليه المجلة منذ انشائها وفي مقدمة ذلك اجازة الموضوع من هيئة البحوث العلمية بالمجلة .

أما عن المكافآت فتمنح للسادة الكتاب الذين تنشر مقالاتهم ، وترسل لهم فور صدور العدد على عناوينهم ، وهي وان كانت مكافآت قيمة ، الا أنها لا تساوي جهد الكاتب وعلمه وانما تعبر عن شكر وتقدير المجلة للكاتب .

بأقلام القراء

صيحة من فتاة :

هناك كثير من الفتيات والنساء المتحررات لا يكتفين بكشف الوجه والكفين ، بل يتوسعن في التبرج ويكشفن كثيرا من مفاتن أجسامهن وعورتهن ، مما لا يتفق مع آداب الدين ولا مع قواعد السنة الشريفة ،والشكوى من هذا التبرج تزداد يوما بعد يوم ، ولا من مجيب ، فلهذا أناشدكم بل أرجوكم الاهتمام بهذا الموضوع لانه يهم الجميع ونحن ملزمون بأن ننادي الى أن تسمعونا لاننا لو سكتنا فان الذنوب والعذاب لا تصيب المرأة المتبرجة وحدها فنحن أيضا نحاسب عندما نسكت ولقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه وعيدا شديدا لهذا الصنف من النساء فقال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات – أي يكشفن بعض أبدانهن – مائلاتمميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ..

وبعد فهل يكون مسلما من يخالف مبادىء الاسلام السامية،ويقلد الشعوب الاخرى ، التي لا تدين بالاسلام ، والتي لا تعرف من الحضارة الا التبرج والفجور ، والعودة الى شريعة الغاب والحيوان .

أنيسة الغساني

أبوظبي – وزارة التربية والتعليم

التضامن الاسلامي

التضامن الاسلامي الحقيقي يدعو الى الوحدة والاجتماع في الارواح والابدان . الى التآلف والتراحم الى السير نحو المثل العليا والعزة والكرامة لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ويدعو بأن يكون كل مسلم يحوط أخاه المسلم بكل ما يستطيع بقوله وفعله الخالصين من الغش والخيانة وليس هذا موقوفا على الافراد والطوائف من الامة الاسلامية انما التضامن الاسلامي مكلف به الكل سواء كان رئيسا أو مرءوسا غنيا أو فقيرا قويا أو ضعيفا الا أن أهل القدرة والقادة من العلماء والزعماء والملوك هم الاقوياء فهم الذينيجب عليهم أن يكونوا أول من يحمل مشعل النور العظيم هم الذين يكونون في طليعة التضامن الاسلامي وتحقيقه هم الذين يأخذون براية الاسلام قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » وذلك لما يترتب على قوي الايمان من كثرة الاتباع له وجاء في الحديث الشريف توجيها للامة الاسلامية الى ما فيه الخير فقال عليه الصلاة والسلام :

« ان الله تعالى يرضى ثلاثا أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم»في هذا الحديث أمر للمسلم بأن يتوجه الى ربه وحده لا شريك له ثم التوجيه الى الاعتصامبحبل الله ويفرض نبذ الفرقة ويوجه الانظار الى التضامن الجماعي في دائرة أوسع لتقوم الامة الاسلامية في وحدة متماسكة لا تعرف الانفصال ولا التخالف تربط القاصي بالداني .

قال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وهذه الاخوة التي رفع الله من شأنها وبارك فيها ليست مجرد قول وانما هي تضحية ومساندة وشد على الروابط يصورها سيد الانام بقوله المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، فيفرض على الامة الاسلامية مزيدا

منكم واليكم

من الجهود والاصلاح في أروع ذروة ولم يكن في واقعه وليد اليوم أو فكرة الساعة وانما هو مبدأ اسلامي جاء به محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام قبل أربعة عشر قرنا فهو اذن جزء من العقيدة فاذا عمل به الخلف انتهاجا لنهج السلف واتحد المسلمون أمام الزحف الاستعماري وخلصوا ديار الاسلام بما في ذلك فلسطين والاماكن المقدسة من نير اعداء الاسلام وان حزب الله المتضامن هم الغالبون ومصداق ذلك في الحديث الشريف لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله ·

ان القافلة يجب أن تسير حتما الى الامام لكسب الوقت في دائرة التضامن الاسلامي لا تقف عند حد فكل فرد أو جماعة وكل دولة اسلامية أو منظمة يجب أن تمد يدها بالتعاون لتتسع أبعاد التضامن الاسلامي وكل عالم أو كاتب من واجبه أن يجرد قلمه للتوعية وشرح مقاصد التضامن الاسلامي وضرورياته للمسلمين وانه لا يعني غير جمع الكلمة وتحقيق العدالة فان فعل العلماء وحملة الاقلام ذلك فقد قاموا بواجب النصيحة المفروضة عليهم شرعا والنصيحة من صميم الدين ·

بشير محمد علي آل حسن
امام وخطيب مسجد بدع زايد

من الصحافة الاسلامية

النور المغربية :
رسالة المسجد :

المسجد هو مركز الانطلاق للدعوة الاسلامية · ولقد كان للمسجد على امتداد التاريخ الاسلامي ، دوره البناء في اقامة المجتمع الاسلامي · وخلال العصر الحاضر رأينا اعراضا عن المسجد يتمثل في حصر مهمته في اقامة الصلوات الخمس ثم هجره بعد ذلك ·

واليوم ·· ونحن نرى بحمد الله في كل بلد من بلاد الاسلام ، شبابا تنور بنور الاسلام بعد دراسة علمية وتفقه وتدبر فقد آن لنا أن نعيد للمسجد مكانته باعادة حلقات العلم اليه حتى يكون المنطلق للبعث الاسلامي الذي نرقبه ويرقبه كل مؤمن بالله ورسوله · على أن هذه الحلقات ينبغي أن تخضع لنظام حتى تؤدي رسالتها فتختص كل حلقة بتدريس موضوع ، كالتفسير والحديث ، والفقه والعقائد والاخلاق وتاريخ الاسلام ··· الخ وتكون هذه الحلقات مفتوحة في وجه الجميع ، وبذلك تقام جامعة اسلامية (شعبية) يحصل فيها المسلم من التحصيل ما لا يمكن تحصيله اذا ما انفرد وحده للقراءة والمطالعة · ان المسجد مدرسة الاسلام وقد آن لنا أن نعود لهذه المدرسة لنحيي قلوبنا ونعيد الحياة لبلادنا ·

هدى الاسلام ـ الاردن :
أثر الاسلام في حياة الامة :

من الحقائق التي نؤمن بها أن أمتنا أمة حية ، ذات حيوية فائقة فريدة على الرغم مما تعانيه من الآلام ، وعلى الرغم مما تواجهه من الشدائد والصعاب والتحديات ·

ومن مظاهر حيويتها أنها لم تستسلم في لحظة من اللحظات بل نجدها تواجه الشدائد بالصبر والتحفز والتفكير ، ومن مظاهر حيويتها أنها ذات تطلعات كبرى ، تتناسب مع عظمتها في ماضيها الذي طاول النجوم بعظمته ، كما تتناسب مع حاضرها الذي يرفض العدوان باصرار وقوة ·

والاعتقاد جازم أن السر في حياتها انما يرجع الى ذلك الدين ، الذي غرس فيها الامل والرجاء ، وحذرها من اليأس والقنوط ، حتى أصبح الرجاء جزءا من كيانها ·· وأصبح اليأس كفرا من وجهة نظرها لا ينبغي الركون اليه ولا مكان لوجوده في حياتها ·

ومن هنا ينبغي أن تبقى الامة على حالة مستمرة من التذكر لقيمها العليا ، ومبادئها الاصيلة وتعاليم دينها العظيم ، ومن هنا كان الدين هو المهم والاهم ·· وهو الذي ينبغي أن يوجه اليه الاهتمام ، فان الاهتمام بالدين ، اهتمام بالحياة واهتمام بالفكر واهتمام بالثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع واهتمام بالعلم ، واهتمام بكل حقول الحياة ومجالاتها ··

الاسراء الاردنية :
متى نستيقظ ؟ :

لقد جاءنا من النذر ما يوقظ الصخر ووقع علينا من العدوان ـ على مدى خمسين عاما أو تزيد ـ ما لا يقبله ذو كرامة ووضحت للعرب منذ البداية أهداف الاستعمار والصهيونية التي تتحقق على مراحل وفق تخطيط مرسوم وكان من المفروض وبدافع غريزة الدفاع عن النفس شعوبا وحكومات أن نكون جميعا على يقظة دائمة ووعي لحقيقة ما يخطط لنا ويراد سلبه منا ·

ماذا ينفع الصراخ في مواجهة سطوة المدفع والصاروخ ؟ وماذا تنفع الاحتجاجات والشكاوي للمحافل الدولية وجميع الذين نشكو اليهم ظلامتنا يقولون لنا بصراحة ، ما هكذا يصنع الرجال ولا بالشكاوى تؤخذ الحقوق ·· وما العمل اذن ؟

سؤال يتردد على كل لسان من اقصى المغرب الى المشرق ، ان كل من يطلع على ما يجري من المحيط الى الخليج يدرك عمق المأساة من هذا الاسترخاء المهين ، والغفلة والاستهتار ، والعبث وعدم استشعار الخطر ·

ان آخر هذه الامة لا يصلح الا بما صلح به أولها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنتي » وكل ما اصابنا من كوارث وحل بنا من نكبات انما كان نتيجة طبيعية لنبذ الكتاب والسنة وانتهاج مناهج الكافرين اعداء الكتاب والسنة ·· فهل نحن الى الله راجعون ··

حصاد الشهر

من عواصم العالم الإسلامي

ابوظبي :

★ تقرر حظر انشاء أو تنظيم جمعيات أو منظمات، تهدف الى مناهضة أو تجريح الاسس التي يقوم عليها الدين الاسلامي في دولة الامارات العربية المتحدة وقد تضمن ذلك مشروع القانون الجديد لمكافحة الجرائم التي ترتكب ضد الدين الاسلامي .

★ زار دولة الامارات العربية المتحدة ، السيد يحيى الحاج عثمان عضو حركة الشباب الاسلامي في ماليزيا حيث بحث مع المسئولين في وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف أوضاع المسلمين في ماليزيا



★ أجرى معالي محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ، محادثات هامة في خلال زيارته للمملكة الاردنية الهاشمية والجزائر وتناولت المحادثات دعم العلاقات في المجالات الدينية والقضائية بين دولة الامارات وكل من الدولتين .

رياض أطفال اسلامية

★بحثت هيئة النشاط الديني والبحوث في دائرة الاوقاف والشئون الاسلامية في دبي مشروع رياض الاطفال الاسلامية التي ستلحق بالمساجد ، وقررت قبول الاطفال من سن ٥ ـ ٧ سنوات مجانا وستكون الدائرة مسئولة عن رعاية الاطفال وتلقينهم مبادىء الدين واللغة العربية، كذلك بحثت الهيئة الاجراءات الخاصة باصدار مجلة « الضياء » الاسلامية ، كما اعدت الدائرة برنامجا للدروس الدينية في التفسير والحديث بعدد من المساجد عقب صلاة العشاء يوميا عدا يوم الجمعة ٠

★ اشتركت دولة الامارات العربية المتحدة في الحلقة الدراسية التي نظمتها الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي في نيامي عاصمة النيجر حول « الحريات وحقوق الانسان ومكانته في نظر الاسلام » ومثل دولة الامارات في هذه الحلقة الاستاذ عبيد العقروبي مدير الاوقاف بوزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف ٠

★ قام فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعي ، بزيارة لجمهورية مصر العربية أجرى خلالها مباحثات مع شيخ الازهر ووزيري العدل والاوقاف ، تناولت دعم التعاون القضائي والثقافي بين مصر ودولة الامارات العربية المتحدة وبخاصة في مجال تقنين الشريعة الاسلامية ٠

★ انتظم في مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ٢٤ الف طالب وطالبة في حوالي ٩٩ مركزا بأنحاء دولة الامارات العربية المتحدة ٠

مكة المكرمة :

★ أصدرت رابطة العالم الاسلامي، بيانا استنكرت فيه الاعمال اللاانسانية التي تمارسها حكومة بورما العنصرية الاستعمارية لتصفية الوجود الاسلامي بطرد عشرات الآلاف من رعاياها المسلمين وتعريضهم لمآسي التشرد والضياع ٠

★ بدأت المملكة العربية السعودية في التخطيط لتطوير اذاعة « نداء الاسلام » بحيث تسمع في جميع أنحاء العالم الاسلامي ٠

★ أهدت رابطة العالم الاسلامي ، نصف مليون كتاب اسلامي باللغة الفرنسية ، الى الجامعات والمؤسسات والمراكز الاسلامية في السنغال ٠

★ وافق جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، على مساواة الطلبة الاجانب الدارسين بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بالسعودية من حيث المكافأة ٠

الجزائر :

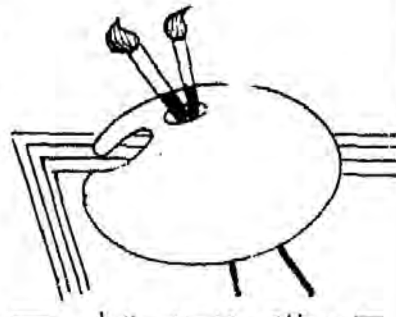
★ طلبت الجزائر من دولة الامارات العربية المتحدة ، موافاتها بالنظام المتبع في مناهج وادارة مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، للاستفادة منه في تنفيذ مثل هذا المشروع في مدن وقرى الجزائر ٠

★ يعقد الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي بمدينة باتنة عاصمة الجزائر في الفترة من الرابع الى الحادي عشر من شوال ١٣٩٨ هـ (٧ ـ ١٤ سبتمبر ١٩٧٨ م) ٠

في .. هذا العدد



منار الإسلام



الإخراج : تاج السر الطيب

ثمن العدد

دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان
السعودية	ريالان
دول الخليج	١٥٠ فلسا
الكويت	١٠٠ فلس
العراق	١٢٠ فلسا
سوريا	١٠٠ قرش
لبنان	١٠٠ قرش
الاردن	١٢٠ فلسا
اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
اليمن الجنوبية	٧٥ فلسا
مصر	١٠٠ مليم
ليبيا	١٢٠ فلسا
تونس	٢٥٠ مليما
الجزائر	٢ر٥ دينار
المغرب	٢ر٥ درهم
السودان	١٠٠ مليم

عنوان المراسلات :

دولة الإمارات العربية المتحدة
أبوظبي : ص.ب ٢٩٢٢
هاتف ٢٣٧٤٣
٢٥٤٣٦
أبوظبي

- المراسلات : باسم رئيس التحرير .
- الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة .

الاشتراكات عن طريق وكلاء التوزيع

الكلمة في المجلة على مسئولية كاتبها

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة :	ابوظبي ـ ادارة المجلة ص. ب : ٢٩٢٢
جمهورية مصر العربية :	مؤسسة الاهرام ـ القاهرة
السودان :	دار التوزيع الخرطوم ص. ب : ٣٥٨
تونس :	الشركة العامة للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ص. ب : ٤٤٠
ليبيا :	الشركة العامة للتوزيع والنشر طرابلس ص. ب : ٩٥٩بنغازي
المغرب :	الشركة الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء
الجزائر :	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية جده	مكتبة مكة ص. ب : ٤٧٧
الرياض	ص. ب : ٤٧٢
اليمن الشمالية :	الاستاذ نديم حسن علي ـ تعز
سلطنة عمان :	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ص. ب : ٢٠١١
الكويت :	وكالة المطبوعات ص. ب : ١٠١٩ ـ تليفون : ٤٣٢٢٦٩
قطر :	مؤسسة العروبة ص. ب : ٦٣٣ ـ تليفون : ٢٦٢٨٦
البحرين :	مؤسسة الهلال للتوزيع ص. ب : ١٤١٥ ـ تليفون : ٥٠٢٧٢
العراق :	الدار الوطنية للنشر والتوزيع ـ ساحة الوثبة شارع الرشيد بغداد

Modern Printing Press, U.A.E.

